بسم الله الرحمن الرحيم

أنوار الفكر في بستان التلميذ

رحلةٌ بين أزهار هذا العدد وثِماره اليانعة

مجلة التلميذ

مجلة علمية محكمة
تعني بالعلوم العربية
والإسلامية والإنسانية

التِّلمِيذ

AL-TILMEEZ

العدد: (مايو / يونيو 2026م)

الرقم الدولي / ISSN
2394-6628

معامل التأثير العربي
1.34

اللُّغة العَرَبِيَّة

في هذا العدد

- أثر التنشئة الاجتماعية في تحقيق التنمية
  رشيدة بطار
- الأدب النسائي في الإمارات: البدايات وأفاق الإبداع
  د. صابر نواس، أم رانية بي. تي
- روايات طالب الرفاعي: المجتمع وهمومه وأسئلته
  يحيى خان بوبي
- العالم الجليل محمد يوسف البنوري: سيرته وإسهاماته
  محمد محفوظ الرحمن
- الشيخ أبو سهيل أنور عبد الله: جهوده وإسهاماته
  شمس الدين وي
- نور عالم خليل الأمين: عطاءات في الفكر والثقافة
  محمد عبيد الله ملك
- العالم الدكتور ذاكر حسين فاز: حياة وعطاء
  د. معراج الدين الندوي
- سورة الكوثر: وجوه من الإعجاز البياني والبلاغي
  د. جابر كيه، تي
- النمور في اليوم العاشر (ترجمة)
  ترجمة: د. محمود عالم صديقي
- التراث العربي بين صون الهوية وأفاق الإبداع
  أمير م. ك
- صلات الفعل تولّي يثولّى تولياً
  د. أورنك زيب الأعظمي
- الخصائص الكبرى للسيوطي
  د. عبيد الرحمن طيب
- سيل جديدة لتدريس علم الصرف في المدارس
  محمد نشمل سليمان لبي
- قصص الأطفال وتنمية الثروة اللغوية
  نصيحة كي، إي
- بيت الحكمة العباسي ومنهجه العلمي والحضاري
  سعيد الرحمن
- صورة المرأة في روايات ليلي الأطرش
  محمد نجم الهدى
- أبو الريحان البيروني: دراسة مقارنة للأديان والثقافات
  د. ذاكر حسين جمشيد الندوي
- الواو والفاء وأو: دلالاتها وأثرها في المعنى
  د. هاشم آدم عبد المؤمن
- الترجمة والتحديات الثقافية
  محمد صفي الله
- مأزق اللغة الدارجة في أعمال يعقوب صنوع المسرجية
  د. شهزاد عالم



رئيس التحرير
د. معراج الدين الندوي

مايو / يونيو 2026م

العلم نور والكلمة أمانة، والبحث رسالة

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department



Chief Patron
Sakina Itoo
Cabinet & Education minister





Cultural and Lingual Ambassador
Dr Asgar Hassan Samoon
Retd. IAS Officer

Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadawi
Ex-Chairman Department of Arabic(AMU)

مجلّة التّلميذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J&K Govt.
A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

سجّلوا انتصاركم بمداد الفخر



Director of Journal
Prof. M.Muzaffar Husain Nadvi



Editor in Chief
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

أعضاء لجنة التحكيم

تضم مجلة التلميذ الدولية المحكمة لنشر البحوث والدراسات كوكبةً من الأساتذة و النقاد و الدكاترة والأدباءالمتخصصين في تحكيم البحوث والأوراق الأدبية و العلمية من مختلف الجامعات العربية العالمية:



مشرفة لجنة التحكيم
وفـــاء عبـــد الـــرزاق
شاعرة و روائية و قاصة
المملكة المتحدة – لندن



رئيس لجنة التحكيم
أ.د.سيد جهانغير
أستاذ الأدب العربي بجامعةالإنجليزية بالهند و اللغات الأجنبية، حيدرآباد



مدير لجنة التحكيم
البروفيسور عبد الماجد القاضي
رئيس قسم اللغة العربية و آدابها
الجامعة الملية الإسلامية بالهند



مستشار لجنة التحكيم
الدكتور شمس كمال أنجم
اللغة العربية بجامعة رئيس قسم
كشمير بالهند بابا غلام شاه بادشاه



من أعضاء لجنة التحكيم
د. كريمة نور عيساوي
أستاذة تاريخ الأديان،
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان



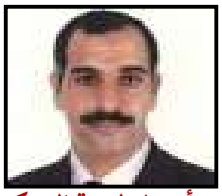
من أعضاء لجنة التحكيم
البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي
مدير المركز الثقافي الهندي العربي
بالجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم
د. سيد بشير أحمد
اللغات الأجنبية ـ الشعبة الإنجليزية
كلية العلوم والآداب
جامعة نزوى، سلطنة عمان



من أعضاء لجنة التحكيم
أ. مجيب الرحمن الندوي
رئيس القسم بمركزالدراسات العربية و
بجامعة جواهرلال نهرو،نيو دلهي بالهند الإفريقية



من أعضاء لجنة التحكيم
أ.د. محمد الأمين خلادي
أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة
و الأدب العربي
بجامعة أحمد دراية، ادرار الجزائر



من أعضاء لجنة التحكيم
د.عبدالمنعم عبدالله
استاذ في جامعة تكريت بالعراق
(النحو واللسانيات)



من أعضاء لجنة التحكيم
د. أورنك زيب الأعظمي
مدير تحرير "مجلة الهند"
والأستاذ المساعد
بالهند الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي



من أعضاء لجنة التحكيم
أ. د.عبيد الرحمن الطيب
الأستاذ المشارك بمركزالدراسات العربية و
الإفريقية بجامعة *جواهرلال نهرو*،نيو دلهي بالهند



من أعضاء لجنة التحكيم
د.ناصر سليم محمد على الحميدي
أستاذ الأدب و النقد المشارك جامعة تبوك
الكلية الجامعية بأملج المملكة العربية السعودية



من أعضاء لجنة التحكيم
د.حسن عبد العليم عبد الجواد يوسف
جامعة قناة السويس مصر



من أعضاء لجنة التحكيم
د. إرشاد أحمد مير
الأستاذ المساعد بـ*الجامعة الإسلامية* للعلوم
والتكنولوجيا*أونتي بوره كشمير بالهند*



من أعضاء لجنة التحكيم
د. معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بالجامعة العالية،الهند

اسم المجله بالانجليزيه	AL-Tilmeez
ISSN	2394-6628
الدوله	الهند
اصدارات المجله	اضغط هنا
معامل التاثير لسنه 2019	1.18
معامل التاثير لسنه 2020	1.2
معامل التاثير لسنه 2021	1.29
معامل التاثير لسنه 2022	1.31
معامل التاثير لسنه 2023	1.33
معامل التاثير لسنه 2024	1.34

مجلة أدبية علمية عربية محكمة

تصدر عن وزارة التعليم العالي بجامون و كشمير الهند.

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام سكينة إيتو

نائب الرئيس العام البروفيسور محمد ثناء الله الندوي

مدير التحرير البروفيسور محمد مظفرحسين الندوي

رئيس التحرير الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدو رئيس التحرير:

البروفيسورة دنيا باقل	(الجزائر)
الدكتورة نور أفشا ں	جامعة كشمير بالهند
الدكتور محمودعالم الصديقي	الأستاذ المساعد بجامعة كشمير بالهند
الدكتور عناية الله واني الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
الدكتور فاروق أحمد ميرالقاسمي	جامعة كشمير بالهند
الدكتور محمد ريحان الندوي	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورمحسن عتيق خان	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورة زهراء علي دخيل	(لبنان)
الدكتور رياض أحمد الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
د.نور عائشة/Dr. Noor Aisha	جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة
الدكتور علاء الدين ك.أم	المحاضر بكلية السنية العربية- كاليكوت الهند

Advisory Board / الهـيـئــة الاستشارية

الدكتور أصغر حسن ساموں (Ex- IAS)	موظف مدني من الخدمة الإدارية الهندية سابقا
البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور يسين أحمد شاه	مدير الكليات الحكومية سابقا بكشمير سرينجر
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعةعليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور رضوان الرحمن	رئيس مركزالدراسات العربيةوالإفريقيةبجامعةجواهرلال نهرو
الدكتور ريحان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
البروفيسورة سلوى جرجيس سلمان النجار	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كركوك بالعراق
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر،كشمير
البروفيسورة تسنيم كوثر	قسم العربية و آدابها بجامعةعليكرة الإسلامية بالهند
الدكتور عنايت رسول	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتور زكريا السرتي المغربي	المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
الدكتورة عرفاني رحيم	الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للعلوم و التكنولوجيا كشمير
الدكتورهاني يوسف أبو عليون	كاتب فصص قصيرة جدا ،القويسمة/عمان الأردن
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
د. تيسير محمد أحمد الزيادات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسـالة الدولية للدراسـات والبحوث ومحاضر بقسـم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعيةبجامعة العربي التبسي الجزائر.
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
الدكتور شكيل أحمد الشفائي	الباحث الأكاديمي و المحاضر بالمدرسة الحكومية بكشمير
الأستاذ عبدالقادر سلامي	جامعة تلمسان بالجزائر
الدكتورة زرنغار	الأستاذة المساعدة بجامعة جواهرلال نهرو،الهند
الدكتور مأمون على خلف الله حسن	الباحث الأكاديمي في البلاغة القرآنية بالقاهرة ، مصر
أ.د. محمد قاسم لعيبي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
د. إدريس مقبول	أكاديمي وباحث مغربي، و أستاذ في المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس مكناس.
د. هجيرة عدلاني	المحاضرة بجامعة معسكر- الجزائر

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	0 8
صلات الفعل "تولى يتولى توليا"	د.أورنك زيب الأعظمي	11
الخصائص الكبرى للسيوطي	د.عبيد الرحمن طيب	19
تدريس علم الصرف بالمدارس العربية في...	محمد نشمل سليمان لبي	31
قصص الأطفال و دورها في تنمية الثروة اللغوية...	نصيحة.كى.إي	39
بيت الحكمة العباسي و أثره في نقل العلوم...	سعيد الرحمن	47
تصوير المرأة في روايات ليلى الأطرش	محمد نجم الهدى	54
أبو الريحان البيروني و الديانات الهندية	د.ذاكر حسين جمشيد الندوي	70
الواو ،الفاء، أو للعطف و معانيها في....	د.هاشم آدم عبد المؤمن	86
التحديات الثقافية في ترجمة النصوص...	محمد صفي الله	100
أثر التنشئة الإجتماعية في تحقيق التنمية...	رشيدة بطار	110
الأدب النسائي في الأمارات: من الواقع...	د,صابر نواس سي أم/رانية بي.تي	121
تمثيلات القضايا الإجتماعية في روايات طالب الرفاعي	يحيى خان يوبي	132
محمد يوسف البنوري و مكانته العلمية ...	محمد محفوظ الرحمن	143
حوار مع السيد أرون سنغال	الدكتور محمد نعيم	153
الشيخ أبو سهيل أنور عبدالله و مساهماته العلمية	شمس الدين وي	159
نور عالم خليل الأميني و جهوده في	محمد عبيد الله ملك	169
الدكتور ذاكر حسين فاز...	د.معراج الدين الندوي	196
إعجاز القرآن في ضوء إعجاز سورة الكوثر	د.جابر كيه . تى	207
The Tigers on the Tenth Day	Dr Mahmood Alam Siddiqui (Translator)	219
التراث العربي بين صون الهوية و آفاق الإبداع...	أمير م. ك	229
مأزق اللغة الدارجة في أعمال يعقوب صنوع المسرحية	د. شهزاد عالم	235

AL-TILMEEZ
Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J & K Govt.
A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature



بسم الله الرحمن الرحيم

أنوارُ الفكرِ في بستانِ التلميذ

رحلةٌ بين أزهار هذا العدد وثمارِه اليانعة

كلمة العدد

مجلة التلميذ

العدد:(مايو / يونيو 2026م)

الحمد لله الذي أجرى ينابيع الحكمة على ألسنة العلماء، وجعل القلم سفيرَ العقول إلى القلوب، وترجمانَ الأفكار إلى صفحات الخلود، وأودع في اللغة العربية من أسرار البيان ما جعلها تاجَ اللغات، ووعاءَ الوحي الخالد، ولسانَ الحضارة الإسلامية التي أشرقت بنورها على آفاق الإنسانية. فهي لغةٌ إذا نطقت أزهرت المعاني، وإذا كتبت أشرقت الحروف، وإذا سُمع إيقاعها خُيِّل إلى السامع أن بين كلماتها أنغامًا من الجمال وسحرًا من البيان.....والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، أفصح من نطق بالضاد، و أبلغ من صدع بالحق، الذي أوتي جوامع الكلم، فكانت كلماته مصابيح هدى، وعباراته ينابيع حكمة، أخرج الله بها الناس من ظلمات الجهل إلى أنوار المعرفة، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الإيمان واليقين. وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار الذين حملوا مشاعل العلم، ونشروا نور الرسالة في أرجاء الأرض، ومن تبعهم بإحسان وسار على دربهم الوضيء إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أشجارُ المعرفة حين تُورقُ وتتناثرُ أزهارُ الفكر على ضفافِ الكلمة، ويجتمعُ الباحثون حول مائدةِ العلم يحمل كلُّ واحدٍ منهم قبسًا من نورٍ أو زهرةً من بستانٍ أو لؤلؤةً من بحر؛ تولد أعدادُ المجلات العلمية الرصينة، وتغدو صفحاتُها حدائقَ وارفةً يتنزَّه فيها العقل، ويرتوي من ينابيعها القلب.

وهكذا يجيء هذا العدد من مجلة التلميذ؛ عقدًا فريدًا انتظمت فيه جواهرُ الفكر، وبستانًا متنوع الألوان والروائح، تتجاور فيه أزهارُ اللغة، وورودُ الأدب، وأشجارُ التراث، وينابيعُ التربية، و آفاقُ الترجمة، و أنوارُ الدراسات القرآنية. ففي مطلع هذه الرحلة العلمية يطلُّ علينا الدكتور أورنك زيب الأعظمي من نافذة اللغة العربية، حاملاً بين يديه مصباحًا لغويًا يضيء دروب الدلالة في بحثه الموسوم **«صلات الفعل تولّى يتولّى توليًا»**. هناك نصغي إلى نبض الألفاظ في القرآن الكريم والحديث الشريف، ونشهد كيف تتحول الكلمة العربية إلى عالمٍ واسعٍ من المعاني والإيحاءات، وكيف تخبئ الحروف في طياتها أسرارًا لا تنكشف إلا لعين الباحث المتأمل.

ثم ننتقل إلى رحاب التراث مع الدكتورعبيد الرحمن طيب الذي يأخذ بأيدينا إلى عالم الإمام السيوطي، ذلك البحر الزاخر الذي لم تزل أمواجه العلمية تتدفق عبر القرون. وفي دراسته عن **«الخصائص الكبرى للسيوطي»** يعيد إلينا صورة العالم الموسوعي الذي جمع أطراف المعرفة، وأهدى للأمة تراثًا خالدًا لا يزال معينًا لا ينضب. ومن عبق التراث إلى ساحات التعليم، حيث يقف الباحث محمد نشمل سليمان لبي منشغلًا بمستقبل العربية في المدارس، باحثًا عن سبلٍ جديدةٍ لتدريس علم الصرف، ذلك العلم الذي يشبه الهيكل العظمي للكلمة العربية، والذي لا تستقيم بنية اللغة إلا باستقامته.وفي ركنٍ آخر من البستان، تفتح الباحثة نصيحة كي. إي بابًا نحو عالم الطفولة، ذلك العالم الذي تُصاغ فيه الأحلام الأولى وتُزرع فيه بذور اللغة. ومن خلال بحثها حول قصص الأطفال وتنمية الثروة اللغوية تؤكد أن القصة ليست مجرد وسيلة للترفيه، بل هي مدرسةٌ خفيةٌ تبني الوجدان، وتغرس المفردات، وتشكّل الخيال.

وحين نتجه صوب التاريخ، يلوح لنا بيت الحكمة العباسي شامخًا كما كان يومًا منارةً للعالم. ويأخذنا الباحث سعيد الرحمن في رحلةٍ إلى ذلك العصر الذهبي الذي اجتمعت فيه الأمم حول مائدة العلم، وترجمت فيه المعارف، وتلاقحت فيه الحضارات، حتى أصبحت بغداد يومئذٍ قلب العالم النابض بالفكر والمعرفة.ثم ندخل إلى عالم الرواية، حيث يقف الباحث محمد نجم الهدى أمام صورة المرأة في روايات ليلى الأطرش، مستكشفًا ملامحها الإنسانية والفكرية، ومبينًا كيف استطاعت الرواية أن تعكس قضايا المرأة وهمومها وأحلامها في مرآة الأدب.ومن عالم الرواية إلى فضاءات الفكر المقارن، حيث يفتح الدكتور ذاكر حسين جمشيد الندوي نافذةً واسعةً على شخصية أبي الريحان البيروني، ذلك العالم الذي سبق عصره بقرون حين درس الديانات والثقافات بروح الباحث المنصف، بعيدًا عن التعصب والانغلاق. وفي هذه الدراسة تتجلى قيمة المعرفة حين تكون جسرًا للتفاهم لا وسيلةً للفرقة.

أما الدكتور هاشم آدم عبد المؤمن فيقف عند حروفٍ صغيرةٍ في مبناها عظيمةٍ في معناها؛ الواو والفاء و أو. فيكشف كيف أن هذه الحروف البسيطة تصنع الفروق الدقيقة بين المعاني، وتمنح العربية شيئًا من سحرها وفرادتها.وفي عالم الترجمة، يعالج الباحث محمد صفي الله التحديات الثقافية التي تواجه انتقال النصوص بين اللغات، مذكرًا بأن الترجمة ليست نقل كلماتٍ فحسب، بل هي عبورٌ من روحٍ إلى روح، ومن ثقافةٍ إلى ثقافة، ومن عالمٍ إلى عالم.وتتناول الباحثة رشيدة بطار قضيةً تمسُّ حياة المجتمعات ومستقبلها، حين تبحث في أثر التنشئة الاجتماعية في تحقيق التنمية، مؤكدةً أن الإنسان هو حجر الزاوية في كل مشروع حضاري، وأن بناء الأمم يبدأ من بناء الشخصية والقيم. وفي مشهدٍ أدبيٍّ آخر، يرصد الدكتور صابر نواس والباحثة أم رانية بي. تي مسيرة الأدب النسائي في الإمارات، متتبعين خطواته من البدايات إلى آفاق الإبداع، ومبرزين إسهام المرأة الإماراتية في إثراء

المشهد الثقافي العربي.كما يتوقف الباحث يحيى خان يوبي عند روايات طالب الرفاعي، ليتأمل من خلالها صورة المجتمع وهمومه وأسئلته، ويكشف قدرة الرواية على أن تكون سجلًا نابضًا لتحولات الواقع.ويعيد الباحث محمد محفوظ الرحمن إلى الذاكرة سيرة العالم الجليل محمد يوسف البنوري، الذي ترك أثرًا علميًا باقياً، فيما يسلط الباحث شمس الدين وي الضوء على جهود الشيخ أبي سهيل أنور عبد الله، ويستعرض الباحث محمد عبيد الله ملك عطاءات نور عالم خليل الأمين في ميادين الفكر والثقافة.

ويخصُّ هذا العدد بالاحتفاء العالمَ الدكتور ذاكر حسين فاز في دراسةٍ كتبها الدكتور معراج الدين الندوي، لتكون شهادة وفاءٍ لرجلٍ جمع بين العلم الغزير والثقافة الواسعة وخدمة المعرفة.وفي رحاب القرآن الكريم، يقف الدكتور جابر كيه. تي أمام سورة الكوثر، تلك السورة الصغيرة في عدد كلماتها الكبيرة في أسرارها، ليستخرج من آياتها وجوهًا من الإعجاز البياني والبلاغي الذي يظل متجددًا عبر العصور.

ولا ينسى العدد أن يفتح نافذةً على العالم، فيقدم للقارئ العربي ترجمة الدكتور محمود عالم صديقي لقصة «النمور في اليوم العاشر»، في تأكيدٍ على أن الأدب لغةٌ إنسانيةٌ تتجاوز الحدود واللغات.وجاء الباحث أمير م. ك في هذه الرحلة الفكرية ببحثه حول «التراث العربي بين صون الهوية و آفاق الإبداع»، ليذكرنا بأن التراث ليس أطلالًا نعيش عندها، بل جذورٌ نستمد منها القوة لنصنع بها المستقبل.وتُسدل قائمة البحوث في هذا العدد ستارها على دراسةٍ ثريةٍ للدكتور شهزاد عالم بعنوان «مأزق اللغة الدارجة في أعمال يعقوب صنوع المسرحية»، حيث يصحب القارئ في رحلةٍ بين أروقة المسرح المصري المبكر، كاشفًا ما تنطوي عليه نصوص يعقوب صنوع من ثراءٍ لغويّ وتداخلٍ ثقافيّ بين العربية الفصحى واللهجة الدارجة والألفاظ الوافدة من لغاتٍ متعددة. وتبرز الدراسة كيف أصبحت هذه اللغة، على ما فيها من تعقيدٍ وغرابةٍ أحيانًا، مرآةً صادقةً للمجتمع المصري في القرن التاسع عشر، وسجلًا حيًّا لتحولات اللسان العربي في مرحلةٍ مفصليةٍ من تاريخ النهضة الحديثة.

وهكذا يمضي القارئ بين صفحات هذا العدد كما يمضي المتنزه في بستانٍ وارف الظلال؛ كلما انتقل من غصنٍ إلى غصنٍ وجد لونًا جديدًا، وعطرًا جديدًا، وثمرةً جديدة. وما هذه البحوث إلا مصابيح أوقدها أصحابها في دروب المعرفة، لتبقى الكلمة الصادقة مشعلًا يهدي السائرين، ويبقى العلم النبيل جسرًا يصل بين الماضي العريق والمستقبل المشرق.

د. معراج الدين الندوي

رئيس التحرير – مجلة التلميذ

مدينة العلوم العربية – سرينغر، كشمير

رئيس التحرير
مجلة التلميذ
مجلة أدبية علمية محكّمة دولية
ISSN 2394 - 6628
وزارة التعليم العالي بولاية جامو و كشمير بالهند
The Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

صلات الفعل (تَوَلَّى يَتَوَلَّى تَوَلِّيًا)



(في ضوء كلام العرب والقرآن والحديث)

د. أورنك زيب الأعظمي

مديرتحرير"مجلة الهند"

و أستاذ مساعد،قسم اللغة العربية وآدابها،

الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

Abstract: **Arabic has two types of verbs; used rarely and used commonly. Among rarely-used verbs are 'asrá yusrī', 'amiyá ya'má', 'aulá laka', 'alqá biyadihi ilá al-tahlukah' and 'madda bisababin ilá al-samāʾ' while the commonly-used verbs are 'atá yaʾtī', 'jāa yajīʾu', 'dhahaba yadhhabu', 'naẓara yanẓuru' and 'raḍiyá yarḍá'. We have talked about these daily-used verbs in our different articles published in al-Tilmeez. Today, we wish to discuss the verb 'tawallá yatawalá' which is rarely used today.**

The verb tawallá yatawallá means to return and to befriend. It is used as transitive and intransitive the both. The prepositions applied to it are six according to our study. Some of the prepositions applied to it have found place in the Qur'rān itself. In the coming articles, we will try to discuss some other Arabic verbs of rarely use.

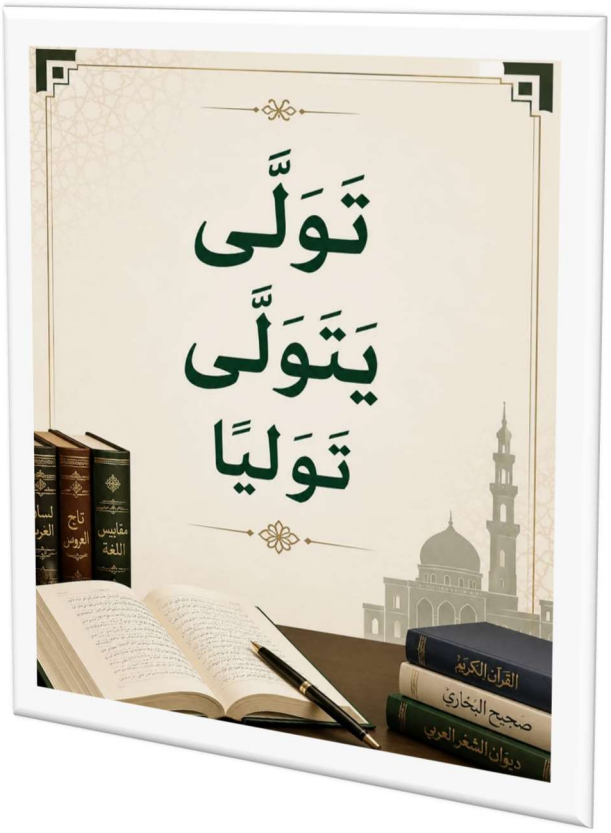
الملخّص: اللغة العربية غنية بالأفعال التي نستخدمها يوميًا والتي لا نستخدمها إلا قليلًا. ولقد درسنا أفعالَ كلا النوعين؛ فتحدّثنا عن "أولى لك وأولى به"، "عِيي يعيَى"، "حَلَّ يحلُّ" و"مدّ بسببٍ إلى السماء" كما تحدّثنا عن "أتَى يأتِيْ"، "تعوّد يتعوّد"، "جَاء يجيء"، "ذَهَبَ يَذْهَبُ"، "رضِي يرضَى" و"نَظَرَيَنْظُرُ". والآن نودّ أن نتحدّث عن الفعل (تَوَلَّى يَتَوَلَّى).

فالفعل (تَوَلَّى) يستخدم لازمًا ومتعدّيًا معًا؛ إنه يعني الرجوعَ والإعراضَ كما يعني جعل أحدٍ وليًّا. واللازم منه يتعدّى بستة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعلى وعن واللام ومن.

سيحتوي مقالنا هذا على معنى هذا الفعل ودلالته وتعديه بالأحرف وما شابهها من الأمور إنْ شاء الله تعالى.

الكلمات الدلالية: الأفعال العربية، الصلات، المدلولات، المعاجم، كلام العرب والقرآن الكريم والأحاديث النبوية.

المدخل إلى الموضوع: من الأفعال التي نستخدمها في حياتنا اليومية أتَى وأجَابَ وبَلَغَ وجَاءَ وحَدَّثَ وذَهَبَ وسَعَى ونَظَرَ ومَشَى ومَضَى وغيرها. ولقد تحدّثنا في مقالاتنا الأولى عن أتَى وبَلَغَ وجَاءَ وذَهَبَ ونَظَرَ، والآن نودّ أنْ نتحدّث



عن الفعل (تَوَلَّى) فنبيّن معناه ونتناول الأحرف التي يتعدّى بها الفعل، وهل أوردها القرآن الكريم وكيف عالجها الشعراء العرب من مختلف عصور الاحتجاج؟. وسيكون حديثنا هذا قائمًا على كلام العرب والقرآن الكريم طريقَنا المعروف والمطّرد من قبل علماء اللغة والبيان. ونتبع هذه الشواهد بأقوال النبي صلّى الله عليه وسلّم حيث مسّت الحاجة إليه.

معنى الفعل (تَوَلَّى يَتَوَلَّى): تَوَلَّى يَتَوَلَّى تَوَلِّيًا يتعدّى ولا يتعدّى فتَوَلَّاه يعني: عَقَدَ أواصرَ الودّ معه كما قال تعالى: "إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦". (سورة الأعراف)

وقال أبو بكر الصديق ﷺ:

إلى لطفه بالمؤمنين ونصره	لهم وتولّى الخذلُ كلَّ هِدان[1]

وكذا يعني: ضمنه كما قال زهير بن جَناب الكلبي:

وكم مخربٍ مجدًا تولّى بناءَه	سواه فأودى عزُّه ومفاخره[2]

وقال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١". (سورة النور)

فـ"تَوَلَّى كِبْرَهُ" يعني: احتمل أصلَ الأمر كما جاء في الحديث أنّ محمود بن الربيع حدّث عن عِتبان بن مالك أنه قال: "قدمتُ المدينة فلقيتُ عتبانَ فقلتُ: حديثٌ بلغني عنك قال: أصابني في بصري بعضُ الشيء فبعثتُ إلى رسول الله أنّي أحبّ أنْ تأتيني فتصلّي في منزلي فأتّخذه مصلًّى. قال: فأتى النبيّ ومَنْ شاء الله من أصحابه. فدخل وهو يصلّي في منزلي. وأصحابُه يتحدّثون بينهم. ثم أسندوا عُظمَ ذلك وكبرَه إلى مالك بن دُخشُم. قالوا: ودّوا أنه دعا عليه فهلك وودّوا أنه أصابه شرٌّ".[3]

[1] ديوانه، ص 146

[2] ديوانه، ص 77

[3] صحيح مسلم، رقم الحديث: 54

وتَوَلَّى اللازم يعني: رجع كما قال مسعود بن مالك الجرمي:

ألا لا فتًى بعد ابن ناشرة الفتى	ولا مجدَ إلا قد تولّى وأدبرا[4]

وقال تعالى: "وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥". (سورة البقرة)

وقد أكثر القرآن من إيراد هذا المعنى.

وكذا يعني: أعرض عنه كما قال تعالى: "إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٤٨". (سورة طه)

وجاء في سورة عبس: "عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢".

وهكذا يعني الفرار من ساحة الحرب فقال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥". (سورة آل عمران)

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "اجتنبوا السبعَ الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم اللهُ إلّا بالحقّ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[5]

تعدّي اللازم منه: يتعدّى اللازم منه بستة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعلى وعن واللام ومِنْ فتَوَلَّى إليه: لجأ إليه كما قال تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤". (سورة القصص)

وكذا يعني: زال كما قالت وسنى ابنة عمرو القيسيّة:

ولو فُجِعتْ غُرُّالنجوم بمثله	إذًا لتولّى ضوءها واضمحلّت[6]

وتَوَلَّى به: رجع به كما قال ذو الرمة:

ألم تر أنّ الماء يخبث طعمُه	وإنْ كان لون الماء أبيض صافيا
إذاما أتاه واردٌ من ضرورةٍ	تولّى بأضعافِ الذي جاء ظاميا[7]

وقال وضاح اليمن:

---

[4] كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، 131/2

[5] صحيح البخاري، رقم الحديث: 6857

[6] كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، 337/2

[7] ديوانه، ص 292

صدَع البينُ والتفرّقُ قلبي	وتولّتْ أمُّ البنين بلبّي
ثوتِ النفسُ في الحمول لديها	وتولّى بالجسم مني صحبي[8]

وكذا يعني: بعّده كما قال الأعرج المعنيّ:

أسماءُ حلّتْ بوادي الكُوم من ريَبٍ	إلى المواثِلِ تدنو ثم تنصفِق
وقد تولّى بها صرفُ النوى حِقَبًا	وشَطَّ أرضَك من تهوَى ومن تثِق[9]

وقال أبو دهبل الجمحي:

رددتِ فؤادًا قد تولّى به الهوى	وسكّنتِ عينًا لا تملّ ولا ترقا[10]

ويأتي زائدًا كما قال عروة بن أذينة:

وإنْ تولّى امرؤ بشكرِيدٍ	فالله يجزي بها ويشكرها[11]

ومنه قول عنترة التالي:

تولّى زهيرٌوالمقانب حوله	قتيلًا وأطراف الرماح الشواجر
وكان أجلَّ الناس قدرًا وقد غدا	أجلَّ قتيلٍ زار أهلَ المقابر[12]

أي: قُتِلَ.

وأما في قوله تعالى: "وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩". (سورة الذاريات) فهو تعبير عن التكبّر. كما أنّ "تَوَلَّى بودّه" في قول أبي الغول الطهوي التالي:

رأيتُكم بني الَخذواء لمّا	دنا الأضحى وصلّلتِ اللِحامُ
تولّيتم بودّكم وقلتم:	لعلكُّ منك أقربُ أو جُذامُ[13]

يعني: جذّ حبل الودّ من أحد.

وتَوَلَّى عليه: لا يأتي إلا مع العقبين كما قال حسان بن ثابت الأنصاري:

---

[8] ديوانه، ص 33

[9] قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب، ص 45

[10] ديوانه، ص 100

[11] شعره، ص 334

[12] شرح ديوانه، ص 86

[13] لسان العرب: ضحا

إذ تولّون على أعقابكم	هربًا في الشِعب أشباهَ الرسل[14]

ويعني: رجع القهقرى. ويورد له القرآن تعبير "انقلب على عقبيه" كما قال تعالى: "... وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ...". (سورة البقرة)

وقال أيضًا: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤". (سورة آل عمران)

وكذا "نكص على عقبيه" كما قال: "وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَ إِنِّي جَارٌ لَّكُمْۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٤٨". (سورة الأنفال)

وتَوَلَّى عنه: غادره وأعرض عنه كما قال المهلهل:

تنفرجُ الظلماءُ عن وجهه	كالليل ولّى عن صديعٍ أنيق[15]

وقال الفرزدق:

رأيتُ العذارى قد تكرّهنَ مجلسي	وقلن: تولّى عنك كلُّ شباب[16]

وجاء في كتاب عثمان رضي الله عنه إلى عمّاله: "ومن تولّى عن الجماعة أنصفناه وأعطيناه حتى نقطع حجّته وعذره".[17]

وقال تعالى: "فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ٩٣". (سورة الأعراف)

وقال أيضًا: "قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤". (سورة يوسف)

وجاء في سورة النجم: "فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ٢٩". (سورة النجم)

وكذا يعني: توفّي كما قال حسّان بن ثابت الأنصاري يرثي النبي ﷺ:

تبّ المساكينُ إنّ الخيرَ فارقهم	مع النبي تولّى عنهم سَحَرا

[14] شرح ديوانه، ص 242

[15] ديوانه، ص 56، الصديع: الصبح

[16] ديوانه، ص 41

[17] جمهرة رسائل العرب، 259/1

كان الضياءَ وكان النورَ نتبعه	بعد الإله وكان السمع والبصرا[18]

وأما تَوَلَّى عنه إليه فيعني: رَجَعَ عنه إليه كما كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد: "فإني قد أمرتُك بالجدّ في أمر الله، والمجاهدة لمن تولّى عنه إلى غيره ورجع عن دين الإسلام والهدى إلى الضلالة والردى".[19]

وقال أبو بكر أيضًا في كتابه إلى الأشعث بن قيس الكندي: "و أنا آمركم بتقوى الله وحده، وأنهاكم أن تقضوا عهده وأنْ ترجعوا عن دينه إلى غيره، ولا تتبعوا الهوى فيُضِلَّكم عن سبيل الله".[20]

وتَوَلَّى له: مال إليه كما قال سعد بن المضرّب:

فلمّا تولّى ودُّ ليلى لجانبٍ	وقومٍ تولّينا لقومٍ وجانبِ[21]

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه موصيًا يزيد بن أبي سفيان: "إنّ أولى الناس بالله أشدّهم تولّيًا له، و أقرب الناس من الله أشدّهم تقرّبًا إليه بعمله".[22]

وتَوَلَّى منه: أعرض عنه كما قال تعالى: "أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣". (سورة آل عمران)

وقال: "إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥". (سورة آل عمران)

وكذا يعني: تولّى من تلك الجهة كما قال امرؤ القيس:

سقى وارداتٍ والقليبَ ولَعلعا	مُلِثٌّ سماكيٌّ فهَضبةَ أيهبا
فمرّ على الخبتينِ خبتِ عنيزةٍ	فذتَ النفاع فانتحى وتصوّبا
فلمّا تولّى من أعالي طميّةٍ	أبسّتْ به ريحُ الصبا فتحلّبا[23]

وأما تولّى من أمَم في قول يحيى بن منصور التالي:

كانت تميمٌ معشرًا ذوي كرم
غَلْصَمَةً من الغلاصيم العُظَم

[18] شرح ديوانه، ص 136-137

[19] ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ص 288

[20] المصدر نفسه، ص 304

[21] موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ص 152

[22] جمهرة خطب العرب، 76/1

[23] ديوانه، ص 45، تحلّبا: سال، أبسّت به: ساقت إليه السحاب

ما جبُنوا، ولا تولّوا من أمَم
قد قابلوا لو ينفُخُون في فحم
جاؤوا بزوريْهم وجئنا بالأصم[24]

فيعني: من قريب.

وأما (من) في قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥". (سورة آل عمران)

فكـ"من" في قول معن بن أوس المزني:

تولّى معشرٌ منهم ضعافٌ	وقام بها الغطاريفُ الكبار[25]

وملخّص القول أنّ الفعل (تَوَلَّى) يعني اتّخاذ أحدٍ وليًّا كما يعني الرجوع والإعراض والفرار من ساحة الحرب. وهو يأتي لازمًا ومتعدّيًا بنفسه فاللازم منه يتعدّى بستة أحرف جرّوهي: إلى والباء وعلى وعن واللام ومِنْ. ورد هذا الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه أفضل الصلوات والتسليم.

ونحمد الله سبحانه على أنه وفّقنا لتبيين فعل من أفعال العربية الواردة في القرآن وكلام العرب معًا كما جاء شيء من في كلام الرسول العربي الخاتم (صلّى الله عليه وسلّم).

[24] لسان العرب: زور

[25] ديوانه، ص 64

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1933م
3. خير المقال في صلات الأفعال للدكتور أورنك زيب الأعظمي، جمع وترتيب: د. محمد معتصم الأعظمي، مركزي ببليكيشنز، نيو دلهي، يناير، 2022م
4. ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، صنعة: الدكتور محمد شفيق البيطار، مطبوعات مجمع اللغة السعيدة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط1، 2020م
5. ديوان أبي دهبل الجمحي، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء في النجف الأشرف، ط1، 1972م
6. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
7. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
8. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شرح: ضابط بالحربية، مطبعة السعادة، مصر، د.ت
9. ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م
10. ديوان زهير بن جَناب الكلبي، صنعة الدكتور محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م
11. ديوان معن بن أوس المزني، صنعة: د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، دار الجاحظ، بغداد، 1977م
12. ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، د.ت.
13. ديوان وضاح اليمن، جمع وتقديم وشرح: د. محمد خير الدين البقاعي، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م
14. شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م
15. شعر عروة بن أذينة، تحقيق: د. يحيى الجبوي، دار القلم، الكويت، ط2، 1981م
16. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194-256هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002م
17. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م
18. قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك البغدادي، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م
19. كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.
20. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.
21. موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، عبد عون الروضان، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001م

الخصائص الكبرى للسيوطي

(دراسة نقدية)



د. عبيدالرحمن طيب
أستاذ بمركز الدراسات العربية والإفريقية،
في مدرسة الألسن بجامعة جواهرلال نهرو
نيودلهي (الهند)

Abstract: **This paper presents a critical study of the book *Al-Khaṣāʾiṣ al-Kubrā* by Jalal al-Din al-Suyuti, one of the most prominent encyclopedic scholars of the Islamic intellectual tradition. The study begins with a brief introduction to al-Suyuti's life, scholarly background, and major contributions in the fields of Qur'anic sciences, Hadith, language, history, and literature. It then examines the structure, methodology, and thematic contents of *Al-Khaṣāʾiṣ al-Kubrā*, a celebrated work dealing with the unique characteristics, miracles, and virtues of Prophet Muhammad ﷺ.**

The paper highlights the significance of the book in the field of Sīrah literature while also subjecting its narrations to critical analysis. It argues that al-Suyuti collected a vast number of reports from different sources, including authentic, weak, fabricated, and rationally questionable narrations, often without sufficient verification of their chains of transmission. Through selected examples, the study analyzes various types of narrations found in the work, particularly those concerning the Prophet's birth, the splitting of the chest, miracles, the Israʾ and Miʿraj, the splitting of the moon, and the conversion of ʿUmar ibn al-Khaṭṭāb رضي الله عنه. The paper compares these reports with authentic narrations found in reliable Hadith collections and classical Sīrah works.

The research concludes that despite the presence of weak and problematic narrations, *Al-Khaṣāʾiṣ al-Kubrā* remains an important and valuable source for researchers of Prophetic biography and Islamic heritage. However, it emphasizes the necessity of careful scrutiny, critical evaluation, and adherence to authentic sources when dealing with historical and religious reports related to the life of the Prophet ﷺ.

Keywords: **Al-Khaṣāʾiṣ al-Kubrā, Jalal al-Din al-Suyuti, Sīrah Literature, Prophetic Biography, Hadith Criticism, Islamic Heritage, Miracles of the Prophet, Authentic and Weak Narrations, Islamic Scholarship.**

الكتابة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم شرف عظيم وقد حاول كثير من العلماء والكتاب في هذا الباب ومن أهم الكتب عن السيرة النبوية سيرة ابن اسحاق، وسيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد وهناك عدد كبير لا يمكن حصرها. ومن العلماء البارزين الحافظ جلال الدين عبدالرحمن أبوبكر السيوطي (849-911هـ) الموافق 1445- 1505م الذي كتب كتبا كثيرة منها "الإتقان في علوم القرآن" و"المزهرفي علوم اللغة وأنواعها" و"الخصائص الكبرى" . هذا الكتاب الأخير سنقوم بدراسته النقدية في هذا المقال. وقبل الخوض في صميم الموضوع يبدو مناسبا أن نعرف قليلا عن صاحب الكتاب. ألا وهو السيوطي.

نبذة عن السيوطي :هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين بن الخضيري الأسيوطي نسبةً إلى مدينة أسيوط في صعيد مصر، ولد في القاهرة في سبتمبر عام 1445م الموافق شهر رجب عام 849هـ، ونشأ فيها يتيماً، حيث توفي والده وهو في السادسة من عمره، وربّته أمه التي كانت جركسيةً من أصل فارسي. وكان والده قبل ذلك يصحبه في طفولته المبكرة إلى مجالس العلم وأهل الفضل، فرُبي في بيئة علمية منذ صغره، و اتجه إلى حفظ القرآن و أتمه قبل أن يبلغ الثامنة من عمره، كما حفظ بعض الكتب؛ مثل: العمدة، وألفية ابن مالك، ومناهج الفقه والأصول، مما زاده علما ومعرفة.[26]

ورحل السيوطي إلى الشام واليمن والحجاز والمغرب والهند، ثم عاد إلى مصر واستقر فيها، تولى العديد من المناصب. ظل السيوطي طوال حياته مشغوفا بالدرس مشتغلا بالعلم، يتلقاه عن شيوخه أو يبذله لتلاميذه، أو يذيعه فتيا، أو يحرره في الكتب والأسفار؛ وحينما تقدم به العمر، وأحس من نفسه الضعف، خلا بنفسه في منزله، واعتزل الناس، وتجرد للعبادة والتصنيف. وكانت وفاة السيوطي، على ما ذكره ابن إياس، في الخميس التاسع من شهر جمادى الأولى عام 911هـ.[27]

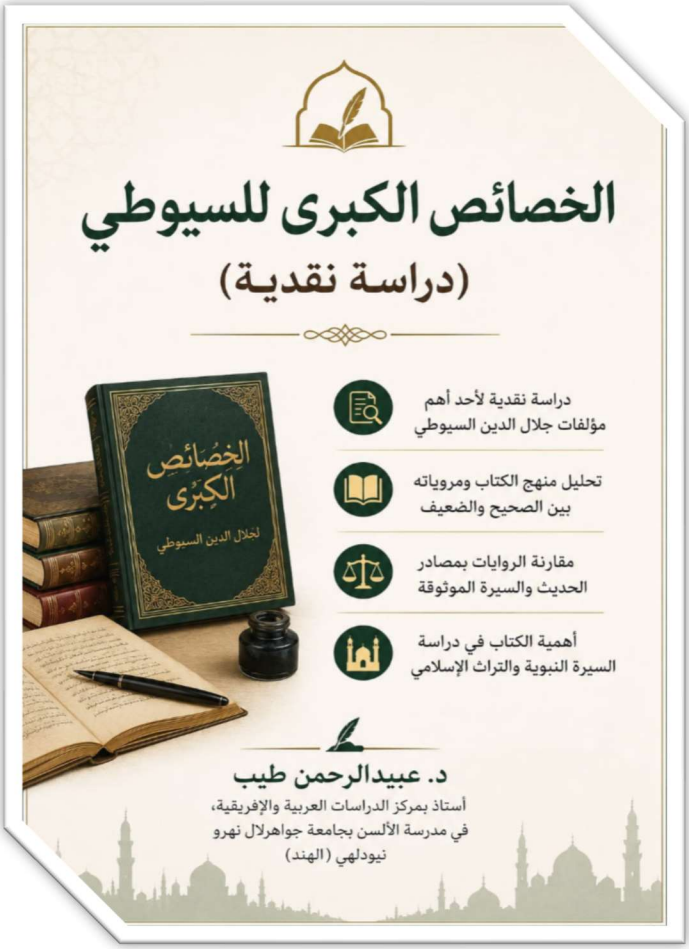
أهم مؤلفاته: كان عالما موسوعيا فترك إرثا هائلا في التفسير، والحديث، والتاريخ، واللغة، والفقه، والأدب، كما هو القائل عن نفسه: " قد رُزقتُ – ولله الحمد – التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع"[28]. ألف السيوطي الكثير من الكتب والرسائل، وذكر ابن إياس في تاريخ مصر أن مصنفاته بلغت ستمائة مصنف من مختلف الأطياف والمواضيع، ومن أبرز مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، وإسعاف المبطأ برجال الموطأ، والمزهر في علوم اللغة و أنواعها، الخصائص الكبرى، والروض الأنيق في فضل الصديق، والحاوي للفتاوى، و أنموذج اللبيب في خصائص

[26] لمزيد من التفصيل يرجى المراجعة إلى "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، بتحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى : 1967 م – 1387هـ ، المقدمة ص: 6-8

[27] لمزيد من التفصيل يرجى النظر إلى "كتاب التحدث بنعمة الله، لـ جلال الدين السيوطي، (تحقيق، اليزابث ماري سارتين،) المطبعة العربية الحديثة، سنة غير مذكورة.

[28] كتاب التحدث بنعمة الله للسيوطي، ص،203.

الحبيب، وتحذير الخواص من أكاذيب القصاص، وصون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، وغيرها من الكتب الأخرى [29] التي لها أهمية كبرى في الأوساط العلمية.



الخصائص الكبرى : هذا كتاب شهير للسيوطي وقد سمّاه "الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب". واستهل كتابه بـ" بسم الله الرحمن الرحيم " هو في الحقيقة المقدمة التي تحتوي على صفحة ونصف وبعد الحمد والثناء يقول:" هذا كتاب مرقوم يشهد بفضله المقربون ....، كتاب فاق الكتب في نوعه جمعا و إتقانا، يشرح صدور المهتدين إيقانا ويزداد به الذين آمنوا إيمانا، مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة، مشتمل على ما اختص به سيد المرسلين من المعجزات الباهرة، والخصائص التي أشرقت إشراق البدور السافرة، أوردتُ فيه كل ما ورد، ونزهته عن الأخبار الموضوعة، وما يرد، وتتبعت الطرق، والشواهد لما ضعف من حيث السند، ورتبته أقساما متناسقة، و أبوابا متلاحقة، بحيث جاء بحمدلله كاملا في فنه..."[30]

ولدائرة المعارف الإسلامية بحيددر آباد في الهند فضل السبق في طباعة ونشر هذا الكتاب حيث قامت بطباعته في مجلدين لأول مرة سنة 1319 للهجرة ثم قامت بنشره دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان في جز أين عام 1320 هـ وبعد ذلك قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتور محمد خليل هراس، الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر واهتمت بطباعته دار الكتب الحديثة بمصرعام 1387 للهجرة المو افق 1967 للميلادي. فإن المحقق كتب

[29] للتفصيل انظر موقف الإمام السيوطي من الإلهيات والنبوات : دراسة ونقدا، طلعت جبر المجدلاوي، ص، 25-28.

[30] الخصائص الكبرى للسيوطي، الناشر ، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد ، الدكن، جنوب الهند،عام 1319هـ ، ج/1، ص:2-3

معاني الكلمات الصعبة حيث رأى ضرورة لذلك. كما أنه علّق على الروايات والأخبار الواردة في هذا الكتاب وكذلك ذكر الأحاديث الشريفة التي أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة الأحاديث. وهذه نسخة منقحة.

وقد سلك المحقق الدكتور محمد خليل هراس مسلك السيوطي فكتب مقدمة وجيزة بدون عنوان و اكتفى بكتابة "بسم الله الرحمن الرحيم" على رأس الصفحة الأولى للكتاب واستهل بالحمد والثناء ثم يكتب "فلعل من أهم العلوم الدينية و أقربها إلى الوجدان، و أبلغها أثرا في تقويم السلوك وتربية العواطف الشريفة هو علم السيرة النبوية والخصائص المحمدية ....[31] ثم أبرز أهمية الكتاب قائلا : إن الحياة النبوية ولوأنها تحتوي على 23 سنة لكنها في أهميتها وأسوتها تفوق القرون ولاتزال منارة للرشد والهداية. والنقطة الثانية التي أشار إليها المحقق بسؤال "ولكن أي سيرة تعني؟ إنها السيرة التي تنقل الينا تلك الحياة مجلوة بخصائصها ومقوماتها ويكون الخبر مطابقا للواقع بلا مبالغة ولاتزيد، فإنه لاشيئ أفسد للتاريخ والسير من تلك الروايات المحلقة في سماء الخيال، والتي تنقل الحياة البشرية من عالم الواقع إلى جو الأساطير وليست هناك حياة كانت على الأرض هي أغنى بواقعها المجردة من حياة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ...وإن خصائصه ومعجزاته التي نطقت بها آيات الكتاب الكريم والسنن الصحيحة والآثار المعتبرة لهي من الكثرة والوفرة بحيث لا تحتاج إلى تلك الزيادات التي هي من وضع الزنادقة والمنحرفين."[32]

وأخيرا يقول" هذه مقدمة أسوقها إليك أيها القارئ العزيز لتجعلها دستورا لك عندما تقرأ في كتب السيرة فلا تسارع إلى قبول كل رواية أو خبر ولاتعجل بالتصديق قبل البحث والتمحيص للأثر.... واعلم أن الاستغناء بالحق وإن قلّ خير من التورط في الباطل وإن جلّ."[33]

هذا ونعود إلى أصل الكتاب فقد استهل السيوطي كتابه ب بسم الله الرحمن الرحيم وهو المقدمة وخلاصة الكتاب وليست بطويل وأول باب بدأ به هو بعنوان "باب خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليه" ثم باب آخر ثم ثالث وأحيانا يذكر أشياء تحت عنوان "فائدة". وآخر باب للجزء الأول هو "باب ما وقع في غزوة الخندق". وفي النهاية فهرست المحتويات. وطبعت دائرة المعارف بالهند هذا الكتاب في مجلدين، ودار الكتب العلمية ببيروت في جزأين، ونشرت دار الكتب الحديثة بمصر في ثلاثة أجزاء.

دراسة نقدية للكتاب: جمع السيوطي في هذا الكتاب كل ما وصل إلى يده من الروايات والآثار والأخبار والحكايات والقصص والأساطير تحت عناوين مختلفة بدون التأكد من صحة رواتها وروياتهم. فمن وجهة نظري إنه جمع للقادمين موادا ضخمة للبحث والدراسة والاستفادة والإفادة. ولكن السيوطي يحتل مكانة علمية

[31] الخصائص للسيوطي : تحقيق : الدكتور محمد خليل هراس، ج 1، ص: 3.

[32] المرجع السابق ج /1، ص: 4.

[33] الخصائص الكبرى للسيوطي ، ج 1، ص :4

مرموقة فكان من اللازم عليه أن يقوم بفحص وتحقيق كل رواية يسجلها في كتابه لأنه سوف يتناوله المؤمن وغير المؤمن بالكتاب والسنة. وقد يتسبب في انتشار الضلال والفتنة وسوء المعتقدات بين المسلمين وكذلك قد يصبح أداة وآلة في أيدي أعداء المسلمين من اليهود والمسيحيين وغيرهم. ولعل المستشرقين الذين بدأوا كتابة السيرة النبوية في القرن السادس ولايزالون يكتبون حتى يومنا هذا يعتمدون على مثل هذه الروايات التي توجد في مثل هذا الكتاب.

ويمكن لنا أن نقسم مرويات هذا الكتاب إلى عدة أقسام منها صحيحة وضعيفة ومختلقة ومستحيلة لايقبلها العقل البشري . فلا توجد في الصحاح الستة أوكتب السيرة الموثوق بها. ولنر بعض الأمثلة لذلك.

من نوع المستحيلات:نجد فيه مرويات لا يقبلها العقل البشري ولايمكن أن يتصورأحد أنه قد يحدث شيئ كهذا حيث يوجد فيها تناقضات ولاتتطابق مع ذلك الزمن وأحيانا نجد رواية تتضمن محتوى بسيطا وأخرى تشتمل على زيادات كثيرة وثالثها تحتوي على كلام مختصروأذكرهنا على سبيل المثال ما نقله السيوطي: "أخرج ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم[34] قال "لما حضرت ولادة آمنة قال الله لملائكته : افتحوا أبواب السماء كلها و أبواب الجنان كلها، وأمر الله الملائكة بالحضورفنزلت تبشر بعضها بعضا، وتطاولت جبال الدنيا وارتفعت البحاروتباشر أهلها فلم يبق ملك إلا حضر، وأخذ الشيطان فغلّ سبعين غُلّا وألقى منكوسا في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما و أقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء ينتظرون ولادة محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن لا تبقى شجرة إلا حملت ولاخوف إلا عاد أمنا فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نورا وتباشرت الملائكة وضرب في كل عمود من زبرجد وعمود من ياقوت قد استشار به فهي معروفة في السماء قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء قبل هذا ما ضرب لك استبشارا بولادتك وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك... [35] فهذه الرواية نعتبرها من المستحيلات حيث تفيد بأنه " وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم" ما هذه ؟ هل حدث شيئ كهذا في تاريخ البشرية؟ ثم ما يوجد فيها من علل ولذا يعلق على هذه الرواية صاحب المواهب اللدنية :" وروى أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال: سمعت أبي - وكان من أوعية العلم- قال: لما حضرت آمنة الولادة قال للملائكة: افتحوا أبواب السماء كلها، و أبواب الجنان، وألبست الشمس يومئذ

[34] علق عليه المحقق هراس في الحاشية قائلا : "إذا كان علم أبيه من هذا النمط فإذا هو وعاء غير نظيف، فإن كلامه هنا من نسج الخيال وهو أشبه بحكايات ألف ليلة وليلة."

[35] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص:117-118

نورًا عظيمًا، وكان قد أذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورًا. كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم، الحديث وهو مطعون فيه."[36]

ثم نرى أشياء كثيرة في الرواية المذكورة تثير الشكوك في صحتها. وعلى سبيل المثال غلت الشياطين وكذلك أمرت النساء تلك السنة أن يحملن ذكورا وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك. ولعل هذا هوالسبب أن المحقق هراس علّق عليها في الحاشية تعليقا مُرّا: "فات هذا الجاهل أن المسك لا يؤخذ من ثمار الأشجار"[37].

وعلى نفس المنوال ذكر السيوطي مناغاته صلى الله عليه وسلم وهو في مهده : وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب و ابن عساكر في تاريخهما عن العباس بن عبدالمطلب قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمروتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال قال إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت الشجرة قال البيهقي تفرد به أحمد ابن إبراهيم الجيلي وهو مجهول. وقال الصابوني هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن.

ولعل مثل هذه الأخبار دخلت عن طريق اليهود والنصارى والكلام في المهد لم يذكر إلا للنبي عيسى عليه السلام. وفي الرواية نفسها ما يظهر التناقض ففي النهاية يعلق الصابوني "هذا حديث غريب الإسناد والمتن" ثم يقول: "في المعجزات حسن" يعني حديث غريب ولكن نقبل في باب المعجزات ولذا علّق عليه المحقق هراس في الحاشية قائلا: ": كيف يكون هذا حاله ثم يكون حسنا؟ قاتل الله الهوى."[38]

الرضاعة : كانت حليمة من بني سعد أخذت محمد صلى الله عليه وسلم لترضعه وبعد سنتين التمست مرة آخرى أن تذهب به لأنها رأت فيه بركة فو افقت أم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها في بضعة أشهر جاءت به إلى أمه وتحكي حليمة السعدية : فأقمنا به شهرين أو ثلاثة فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بُهُم لنا جاءنا أخوه يشتد فقال : ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه فشقا بطنه، فخرجت أنا و أبوه نشتد نحوه، فنجده قائما منتقعا لو به فاعتنقه أبوه وقال اي بنيّ ما شأنك؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم ردّاه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقي بنا نرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف، قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمناه به إلى أمه فقالت :ما ردّكما به. فقد كنتما عليه حريصين قلنا نخشى الأتلاف والأحداث، فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره قالت أخشيتما عليه الشيطان كلا، والله ما

---

[36] المواهب اللدنية ج 1 ص 209.

[37] الخصائص ج 1، ص: 117-118

[38] الخصائص للسيوطي: تحقيق : محمد خليل هراس، ج/ 1 ، ص:134

للشيطان عليه سبيل و إنه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره؟ قلنا بلى، قالت حملت به فما حملت حملا قط أخف منه. فأريت في النوم حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته أمه وقعا ما يقعه المولود معتمداً على يديه ر افعاً رأسه إلى السماء فدعاه عنكما.[39]

ثم ينقل السيوطي رو ايات أخرى عن تلك الحكاية فيها زيادات مدهشة ويكتب: "وأخرج البيهقي و ابن عساكر عن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده قال .... إذ أتاني رهط ثلاثة بيد أحدهم إبريق فضة، وفي يد الثاني طستٌ من زمردة خضراء ملآى ثلجا فأخذوني فانطلقوا بي إلى ذروة الجبل فأضجعوني على الجبل إضجاعا لطيفا، ثم شق أحدهم من صدري إلى عانتي و أنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حساً ولا ألماً ثم أدخل يده في جوفي فأخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها وقام الثاني فقال للأول تنحِّ فقد أنجزت ما أمرك الله به فدنا مني فأدخل يده في جوفي فانتزع قلبي وشقه فأخرج منه نكتةً سوداء مملوءة بالدم فرمى بها فقال : هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله، ثم حشاه بشيئ كان معه ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي وقام الثالث فقال تنحّيا فقد أنجزتما ما أمركما الله به فيه.... [40]

هذه الرو اية نقلت من عدة طرق مع زيادات ومنها الأخيرة أن الملائكة ذهبوا به إلى الجبل وجاء هذا ثم ذلك وفعل هذا وذلك فكل هذا لانؤمن به وأما ما نقله السيوطي أن محمد صلى الله عليه وسلم كان يلعب خلف البيت في بهم حيث جاءه ملكان فاضجعاه وشقا صدره ونظفاه ثم سوّياه كما كان. فهذا صحيح وأما ما ذكرت أشياء أخرى فلا نؤمن بها وهي مستحيلة. ومن كان شاهدا على ذلك إذا ذهب به الملائكة إلى الجبل وشهد ما جرى؟ اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه (آمين).

ومن نوع التقديس والتمجيد ما نقله السيوطي : "أخرج ابن أبي شيبة و أبويعلى والدارمي والبيهقي و أبو نعيم من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال :"جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال : مالك؟ قال خضبني هؤلاء بالدماء فعلوا وفعلوا، قال : تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم، ادع تلك الشجرة ، فدعاها، فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه، قال : مُرْها فلترجع، قال : ارجعي إلى مكانك، فرجعت إلى مكانها، قال : حسبي".[41]

أعتقد بأنه التبس الأمر على الرواة فخلطوا رو ايتين مختلفتين ففي رو اية سعي الشجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء ذُكرت فالأول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حزن يوما حزنا شديدا فأتاه جبرئيل وأراه آية الله أن الشجرة تطيع له. والشيئ الثاني أنه كان يعود من مهمة مع بعض أصحابه فاعترضه شخص فدعاه

[39] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص :135-137
[40] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص : 138
[41] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص : 301

إلى أن يقبل كلمة لا إله إلا الله فطلب شاهدا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم الشجرة فأتت إليه ورجعت إلى مكانها بأمرمنه. والشيئ الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان خارجا من مكة يوما فآذاه الناس وضربه حتى خضبه بالدماء. فأتاه جبرئيل وأراه أن الشجرة أتت إليه ورجعت إلى مكانها بأمر منه. وهذا لم يحدث إلا في سفره إلى الطائف حيث طارده الشبيبة ولكن لا نجد أي شيئ لحقه وخضبه بالدماء خارج مكة. وأما الرو اية التي تفيد بأنه صلى الله عليه وسلم خرج لقضاء الحاجة فدعا الشجرة فأتت وأصبحت ساترة له فهنا جاءت طائعة له وليس في سفر اعترضه أعر ابي. وهي عن جابر رض قال : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُبِهِ فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ " انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ". فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ " انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ". فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا لأَمَ بَيْنَهُمَا - يَعْنِي جَمَعَهُمَا - فَقَالَ " الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ".[42]

وأما الرو اية التي ذكرها السيوطي فهي ضعيفة من ناحية الإسناد أيضا كما ذكره المحقق هراس في الحاشية حيث قال: "هذا حديث ضعيف".

باب انشقاق القمر: قال الله تعالى: (اقتربت الساعة و انشق القمر)، أخرج الشيخان عن أنس قال " إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين". وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال "انشق القمر بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اشهدوا"[43].

هذه الرو اية صحيحة سندا ومعنى. ولكن بقي الإشكال هل تم انشقاق القمر مرتين أو انشق القمر شقتين. وبوجهة نظري تم انشقاق القمر مرة واحدة فحسب ومعنى شقتين أي قطعتين أو جز أين. وبذلك يتم التطابق بين الرو ايتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انفلق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين: فلقة من وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشهدوا".[44] ورو اية البخاري أزالت الإبهام وأوضحت الأمر.

باب ما وقع في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله من الآيات: نقل السيوطي قصة إسلام عمر فكتب :"وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب قال : خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني

[42] رواه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر.

[43] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص: 312

[44] رواه البخاري 10\240، 8\183، 185

إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة (الحاقة) فجعلت أعجب من تاليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) فقلت كاهن قال (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) إلى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي كل موقع.

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر قال: قال عمر: ضرب أختي المخاض ليلا فخرجت حتى أتيت الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى فسمعت شيئا لم أسمع مثله ثم انصرف فتبعته فقال : يا عمر، ما تتركني ليلا ولا نهاراً فخشيت أن يدعو علي، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله.[45]

نجد روايات متضاربة عن قبول عمر الإسلام فهناك تشابه كبير بين الرواية الأولى وقصة ابراهيم عليه وهو أن ابراهيم عليه السلام لما رأى القمر قال هذا ربي ثم لما رأى الشمس قال هذا ربي ، هذا أكبر وفي قصة عمر لما تلى الآية وما هو بقول شاعر فقال عمر ليس بشاعر ولكن كاهن ولما تلا وما هو بقول كاهن فقال عمر: أوه! هذا كلام رباني وآمن به. كيف هذا السرد والعقل الذي اختلقه! وفي الرواية الثانية أن عمر كان يتابع النبي ص ليلَ نهارٍ ففي إحدى الليالي لما انصرف من الصلاة خاطبه فخاف عمر أن يدعو النبي ص عليه فاسلم هذا شيئ غريب أن عمر كان يتابع النبي ص في الليلة ثم يخاف من دعائه عليه فيقبل الاسلام. وحقيقة الأمر أن عمر كان من أسياد مكة وأعداء الإسلام ولما رأى الطين زاد بلة أراد أن ينهي رئيس الدعوة التي كانت تتسبب في الفتنة والانشقاق في مجتمع مكة. فخرج حاملا السيف ولكن في الطريق لقيه نعيم فسأل عن حاله و أين يتوجه؟ فقال أريد اليوم أن أسد باب الفتنة ففهم قصده وكشف عن أمر بيته أن الاسلام دخل في بيتك فأختك وختنك آمنت فازداد غضبا وتوا جاء إلى بيته وضربهما ضربا مبرحا ورغم ذلك لما رأى إصرارهما على الإسلام طلب أن يقرأ عليه أحد شيئا من القرآن الذي أثر على قلبه كثيرا فتوجه إلى النبي ص وآمن به. وقد ذكر ابن هشام قصة اسلام عمر هذه تحت عنوان "اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه" بالتفصيل. ويكتب ": قال ابن اسحاق :وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب، وكانت ... وذكر رواية أخرى أيضا. ولكن أقرب إلى القرائن وأوثق شهادة هذه هي الرواية التي ذكرتها ملخصا من ابن هشام.[46] وهذا ما أكد عليه المحقق هراس في الحاشية حيث يكتب : "الصحيح ما مرّ من أن إسلام عمر كان في بيت ختنه سعيد بن زيد وأن سببه ما قرأه من القرآن في الصحيفة."[47]

الروايات الصحيحة :

قد يظن القارئ من الكلام الذي جرى أعلاه، أن الكتاب "الخصائص الكبرى" حافل بالروايات الضعيفة والأخبار التي لا سند لها أو الحكايات والأساطير لا تستند إلى دليل نقلي وعقلي. فليعرف أن الروايات والحكايات

[45] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص :330

[46] ابن هشام ، : السيرة النبوية ، ج 1 و2، ص: 342-346 ورواية أخرى عن رواية عطاء مجاهد عن اسلام عمر ص :346-348

[47] الخصائص الكبرى للسيوطي ج/1، ص :330

التي ذكرتها سابقا على سبيل المثال هي قليلة جدا وأما الروايات الصحيحة فهي أصل الكتاب وهو غني بها وحامل عليها. ونذكر في ما يلي بعض الروايات على سبيل المثال من "الخصائص" التي صحيحة رواية ودراية.

قصة الإسراء : نقل السيوطي أن ابن عساكر أخرج عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليلة أسرى بي جبرئيل سمعت تسبيحاً في السموات العلى فرجف فؤادي فقال جبرئيل تقدم يا محمد ولاتخف فإن اسمك مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله". (لقد نهنا مرارا على كذب مثل هذه الأحاديث والعجب أن يرجف فؤاده من التسبيح وكان حقه أن يسكن ويطمئن. (حاشية المحقق هراس)

وأخرج البخاري عن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به.[48]

وأخرج أحمد و ابن أبي شيبة والنسائي والبزار والطبراني و أبونعيم بسند صحيح عن طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لما كان ليلة أسرى بي فاصبحت بمكة فظعت وعرفت أن الناس مكذبي فقعد معتزلا حزينا فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال كالمستهزئ : هل كان من شيئ ؟ قال : نعم، قال وما هو؟ قال " إني أسرى بي الليلة. قال إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس. قال ثم أصبحت بين ظهر انينا؟ قال نعم فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه قال أرأيت إن دعوت قومك، أتحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم، قال هيا يا معشر بني كعب بن لؤي. فانقضت إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أسرى بي الليلة قالوا إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس. قالوا ثم اصبحت بين ظهر انينا؟ قال : نعم، قال فمن بين مصفق، ومن بين وضع يده على رأسه متعجباً قالوا وتستطيع أن تنعت المسجد؟ وفي القوم من قد سافر إليه قال رسول الله عليه وسلم فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت فجئ بالمسجد و أنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فنعته و أنا أنظر إليه فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب[49].

فوائد: ذهب كثيرون إلى أن الإسراء وقع مرتين.(الحاشية : هذا غير صحيح بل الجمهور على أن الإسراء لم يقع إلا مرة واحدة والاختلاف الواقع في الأحاديث لا يدل على تعدد الواقعة بل سببه ما وقع من الرواة أنفسهم من وهم أو نسيان أو جموح خيال أو تعمد اختلاق ونحو ذلك) وجمع بذلك بين الاختلافات الواقعة في الأحاديث وممن اختار هذا القول أبونصر القشيري و ابن العربي[50] والسهيلي. وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام : وقع الإسراء في النوم وفي اليقظة ووقع بمكة والمدينة ونكتة وقوعه في النوم توطين النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه

[48] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص: 398-399

[49] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص: 400

[50] هو أبوبكر بن العربي الأندلسي المالكي صاحب كتاب "العواصم من القواصم" وهو غير محي الدين بن عربي الطائي صاحب الفتوحات المكية.

إذا وقع في اليقظة كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة وذهب أبوشامة إلى وقوع المعراج مرارا واستند إلى حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق. قال الحافظ ابن حجر: ولاشك أن التعدد فيه لايستبعد و إنما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلوات ونحو ذلك.[51] إلا انني أرى أن الإسراء وقع مرة فحسب كما ذكره القرآن الكريم.

قصة صفوان بن أمية: وأخرج البيهقي والطبراني و أبونعيم عن موسى بن عقبة وعن عروة بن الزبير قالا: "لما رجع وفد المشركين إلى مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحِجْر.، فقال صفوان : قبح العيش بعد قتلى بدر. قال أجل، والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دَيْن علي لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئا لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه إن لي عنده علة أعتل بها أقول قدمت على ابني هذا الأسير ففرح صفوان بقوله وقال علي دينك وعيالك أسوة عيالي في النفقة. لا يسعني شيئ ويعجز عنهم فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصُقِل وسُمّ وقال عمير لصفوان اكتمني أياما فاقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته وأخذ السيف فعمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر تأَخَّرْ ثم قال ما أقدمك يا عمير؟ قال قدمت على أسيري عندكم قال اصدقني ما أقدمك؟ قال ما قدمت إلا في أسيري قال فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له؟ قال: تحملت له بقتلى على أن يعول بنيك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: اشهد أنك رسول الله، إن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره، فأخبرك الله به فآمنت بالله ورسوله ثم رجع إلى مكة فدعا إلى الإسلام فاسلم على يده بشر كثير[52].

قصة جابر: وأخرج البخاري عن جابر بن عبدالله قال :" إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق فقال: أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذو اقا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المِعْوَل فضرب فعاد كثيبا أهيل فقلت يا رسول الله إيذن لي إلى المنزل ففعل فقلت لإمر أتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر فعندك شيئ؟ قالت عندي شعير وعَنَاق (شاة صغيرة لستة أشهر) فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال : كم هو ؟ فذكرت له قال : كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي. فقال : قوموا فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امر أته قال : ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت : هل سألك ؟ قلت نعم فقال : ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور

[51] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص :448

[52] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص : 519-520

إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال : كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة."[53]

خلاصة القول إن الخصائص الكبرى للسيوطي كتاب شيق يليق بالاهتمام والبحث والدراسة والاستفادة ويحمل في طيه كثيرا من الروايات الصحيحة وبعضها ضعيفة فيرجى التمحيص والتدقيق في الأخبار الضعيفة والتمسك بالصحيحة والعمل بها في حياتنا اليومية على أسوة النبي صلى الله عليه وسلم ، اللهم صل على محمد وبارك وسلم.

المصادر والمراجع:

1. السيوطي،جلال الدين ، : الخصائص الكبرى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد الدكن (الهند) ، الطبعة الأولى ، سنة 1319 للهجرة.
2. السيوطي، جلال الدين، : الخصائص الكبرى ، حققه : الدكتورمحمد خليل هراس، دارالكتب الحديثة، مصر، عام الطباعة 1387 للهجرة المو افق 1967م.
3. السيوطي، جلال الدين،: "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، تحقيق: محمد أبوالفضل ابراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى : 1967 م – 1387هـ .
4. السيوطي، جلال الدين،: "كتاب التحدث بنعمة الله" ، تحقيق: اليز ابث ماري سارتين، دارالطباعة الجامعية، كيمبرج، المملكة المتحدة، الطبعة الأولى: 1975.
5. المجدلاوي، طلعت جبر، : موقف الإمام السيوطي من الإلهيات والنبوات : دراسة ونقدا، رسالة الماجستير، سنة التقديم: 2002م.
6. الحنبلي ، عبد الحي بن عماد ، : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت، سنة الطباعة 1406هـ المو افق 1986م.
7. سامح كريم،: أعلام التاريخ الإسلامي في مصر: أفكارللتجديد ومو اقف للحياة، الطبعة الثانية، الدار المصرية اللبنانية، عام 1997.
8. النعماني، العلامة شبلي،: سيرة النبي ، ج 1،(باللغة الأردية) الناشر: دارالمصنفين ، مديرية أعظم جراه، ولاية أوتاربراديش، الهند، الطبعة الرابعة، سنة 1364هـ.
9. النعماني، العلامة شبلي،: سيرة النبي ، ج 1، الترجمة العربية : الدكتوريوسف عامر، جامعة الأزهر، مصر، عام 2004م.
10. القسطلاني، العلامة أحمد بن محمد،: المواهب اللدنية، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، ج1، ط2، عام 2004م.
11. الموقع الإليكتروني : https://sunnah.com/

[53] الخصائص الكبرى للسيوطي ج 1، ص: 566-567

تدريس علم الصرف بالمدارس العربية في المرحلة المتوسطة بشرق سريلانكا في ضوء التعليم القائم على النواتج :

(الواقع والمأمول)

A Critical Analysis of Arabic Morphology Teaching at the Ordinary Level in Arabic Schools of Eastern Sri Lanka under the Outcomes-Based Education Framework



S.L.M. Nashmel,

Department of Arabic, Eastern University,
Sri Lanka

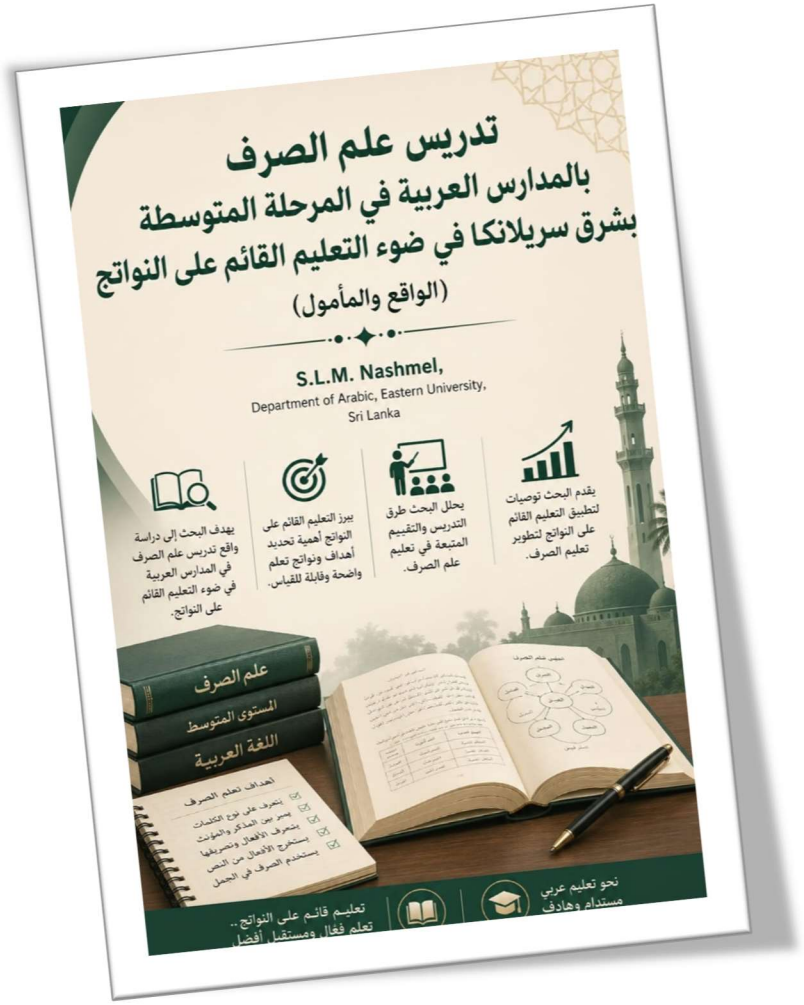
Abstract :**This research explores the current state of teaching morphology in Arabic schools in eastern Sri Lanka within the framework of outcome-based education (OBE). OBE emphasizes the importance of clearly defined learning outcomes that reflect what students are expected to know and be able to do in their field of study. Morphology plays a crucial role in helping students understand words, their components, and meanings. It also works in conjunction with syntax to position words correctly within sentences based on their grammatical roles. The full benefits of studying morphology are realized when it is integrated with practical language use, both spoken and written. This study employs a descriptive research method, gathering data from eight morphology teachers and analyzing it thematically. The findings reveal that the objectives and learning outcomes of morphology instruction have not been clearly defined, and the teaching methods remain traditional and disconnected from practical language application. The study recommends implementing outcome-based education in the teaching of morphology as a potential solution to these issues.**

Keywords: **Outcome-Based Education, Teaching Morphology, Intermediate Arabic Schools.**

الملخص: يهدف هذا البحث إلى إحاطة واقع تدريس علم الصرف بالمدارس العربية بالمرحلة المتوسطة بشرق سريلانكا في ضوء التعليم القائم على النواتج، الذي يتطلب فكرة واضحة دقيقة حول ما يعرف ويفعل الطالب في مجال تعمله، علما بأن علم الصرف يساعد الطالب على معرفة الكلمة ومكوناتها ودلالاتها، ويشارك الصرف مع النحو في وضع الكلمات داخل الجملة وفقا لمواقعها الإعرابية، وتستكمل فوائدها حينما يترابط مع الاستعمال اللغوي شفويا وكتابيا، يستخدم البحث المنهج الوصفي، وتحلل المعلومات التي تجمع من 8 مدرسي الصرف فيها تحليلا موضوعيا، فتوصل البحث إلى أن أهداف تدريس علم الصرف ونواتج تعلمها لم تحدد وطرق تدريسه تقليدية لم يترابط مع الاستعمال اللغوي ويوصي البحث تطبيقه في تعليم الصرف كحل لهذه المشكلة.

الكلمات المفتاحية: التعليم القائم على النواتج، تعليم الصرف، المدارس العربية بالمرحلة المتوسطة المتوسطة.

المقدمة:للمدارس العربية في تاريخ سريلاكنا دور عظيم في نشر الدين الإسلامي والحفاظ على هويته، والذين تعلموا الفقه والحديث والتفسير كانوا خطباء المساجد وعلماء يخدمون بالخدمات الإسلامية، رغم أن لعبت بأدوار بارزة تنقد بأنها نظام تعلمها وتعلمها لم تتكيف وفقا للعصر الحاصر واختياجات المتعلمين،[54] وبالأخص يتوقع الأباء وألياء الأمور أن يتحدث الطلبة باللغة العربية، وتشير دراسة عبد الستار إلى أن الغالب بالمدارس العربية بالمرحلة المتوسطة تدرسها للهدف الديني أكثر من الهدف اللغوي،[55] لكن دراسة جزيل تشير إلى المدرسين وأولياء الأمور يتوقعون بيئة عربية يتحدث طلبتهم اللغة العربية. وهذا البحث يريد أن يفحص واقع تدريس علم الصرف بالمدارس العربية بالمرحلة المتوسطة بشرق سريلانكا في ضوء التعليم القائم على النواتج



علم الصرف:يتمثل أهمية علم الصرف بمعناه الواسع في أنه يعطي صورة كاملة حول بنية الكلمات ومكوناتها وطريقة اشتقاقها اسما وفعلا، ويتعلق بالمهارات اللغوية الأربعة من حيث أن الطالب يستمع إلى الكلام العربي ويتعرف على الكلمات وأنواعها ويحاول أن يخمن دلالاتها المعجمية والوظيفية، وأنه يتعلق بالدرس الصوتي في تلفظ الألفاظ نبرا وتنغيما، ويتعلق بالدرس النحوي في تقرير معاني الكلمات.[56]ويكتمل هدف تعلم علم الصرف حينما يضع الطالب الكلمات في الجمل التي يكتبها ويتحدث بها في مواضعها المختفة فاعلا ومفولابه وصفة وحالا وغيرها.

---

[54]انظر:

Jazeel, M.I.M. "Application of Outcome-Based Curriculum in Religious Studies: The Case of Madradsas in Sri Lanka". *Journal of Politics and Law*, vol. 13. No. 3. (2020). P 5.

[55] انظر: عبد الرشيد خان عبد الستار، وضع اللغة العربية بالمدارس العربية الإسلامية في سريلانكا، (بحث مقدم لنيل درجة الدكتورة غيرمنشور، السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا)، ص 195.

[56] انظر: محمود سليمان ياقوت، الصرف التعلمي، (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 1999م)، ص 22.

التعليم القائم على النو اتج وعلم الصرف :

التعليم القائم على النواتج نظام يقتضي تعريف مخرجات واضحة تستدف تحصيلها بعد إكمال كل مادة أو فصل أو صف، ولا يستغنى عن تقييم تحصيل النواتج المتوقعة خلال عمليات التقييم الختامية فقط، بل يتعرض عملية التعلم لتقييم مستمر،[57] وهو ليس مصطلحا أو إجراء ذا دلالة ضيقة، بل هو عبارة عن كل الجوانب التربوية التي لا تستغنى عنها في علمية التعليم، وتتميز بكون أهداف التعليم والتعلم واضحة جدا من حيث تقييم محصلات التعلم، وكما يقتضى التعليم القائم على النواتج صورة واضحة حول ما يستهدف في عملية التعليم والتعلم في كل المجالات، وهو في علم الصرف أيضا يقتضى أهداف واضحة ونواتج متوقعة ممكنة التحصيل ومقيسة بها نجاح الطلبة وفقا لخفيات الطلبة واحتياجاتهم. فإن كان من رسالة المدرسة ورؤيتها إحراز الطلبة في مهارات اللغة العربية وفروعها فللصرف دور عظيم فيها، فالصرف جنبا إلى جنب مع الفروع الأخرى من نحو وبلاغة يلعب دور كبيرا في التعبير العربي شفويا وكتابيا، لأنه لا يمكن استعمال اللغة العربية بدون المفردات فالصرف

يساعد المتعلم على معرفة بينة الكلماة ومكوناتها ودلالاتها المعجمية والوطيفية.

مشكلة البحث:

تشير الدراسات التي أجريت بخصوص تعليم اللغة العربية للناطقين بغيريها في المدارس العربية بالمرحلة المتوسطة بشرق سريلانكا إلى أن واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها فيها تقليدي،[58] وبالأخص أن تدريس علم الصرف تقليدي يحتاج إلى كثير من الوعي الجنوانب التربوية،[59] وأن تعليم الصرف بشكل تربوي شامل يحتاج إليه طلبة اللغة العربية من تطوير المهارات الأربعة ، وأن الصرف له علاقة وطيدة مع فروع اللغة العربية الأخرى من صوت ونحو وغيرها، ومن الأساسيات التوبوية صياغة أهداف واضحة لتعليم الصرف واللغة العربية وفقا لخفيات الطلية واحتياجاتهم، ثم تصميم المواد التعليمية وطرق التدريس، ومن هذا المنطلق إن نظام التعليم القائم على النواتج عبارة عن صياغة وتحديد نواتج التعلم المتوقعة الواضحة الواقعية قبل وضع كتب المقرر، واستخدام أنسب إستراتيجيات وطرق التدريس والتقييم المستمر من أجل التحقق من تحصيل النواتج، فتريد هذه الدراسة أن تنطر في واقع تعليم الصرف في ظل التعليم القائم على النواتج وكيف يساعد في تطوير تعليمه.

أسئلة البحث

---

[57] انظر: أحمد عقلة الزبون، وعبد الله أحمد العواملة، تصور مقترح لتجويد نواتج التعلم في التعليم العام، (الدمام: جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، د.ط، د.ت)، ص8.

[58] فروين عبد الرحيم، استخدام اللغة الأم في تعليم اللغة العربية في المدراس العربية للبنات في سريلانكا،(بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، فيرادانيا: جامعة فيرادانيا بسريلانكا) ص225؛ سليمان، تدريبات الترجمة المتاحة لطلاب المستوى الثانوي في المدراس العربية الأهلية، (المؤتمر العالمي الثالث، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة جنوبي شرقي سريلانكا، 2017م)،ص4.

[59] أحمد مناس، وساجد حسين، قلق الطلاب ونفورهم من علم الصرف في المدارس السريلانكية، (المؤتمر العالمي الرابع، سريلانكا، 20 سبتمبر 2017م)، ص 6.

1. ما واقع تعليم الصرف العربي بالمدارس العربية بشرق سريلانكا في ظل التعليم القائم على النواتج؟

2. كيف يساعد التعليم القائم على النواتج في تطوير تعليم الصرف العربي المدارس العربية بشرق سريلانكا؟

منهج البحث

يستخدم البحث لتحقيق هدفه المنهج الوصفي الذي يصف واقع تعليم الصرف بالمادرس العربية وأنه يستخدم البيانات الكفية التي تجمع من 8 مدرسا الذي يدرس اللغة العربية، وتم اختيارهم عينة قصدية وتحلل البيانات تحليلا موضوعيا.

النتائج والمناقشة

الأهداف الواضحة والنو اتج المتوقعة

ومن الأساسيات التروبية أن تكون هناك أهداف وضحة حول تعليم اللغة العربية، وإن لم تكن الأهداف واضحة أو علمية فلا يمكن قياس عملية التعليم ونجاح علمية التعلم، فمادة الصرف تتغير أهدافها وفقا للمرحلة التعلمية وخلفية الطلبة، فالطالب في المراحل المدرسية الاولى يتوقع منه أن يتعرف نوع الكلمة ومعناها في الكلام العربي الذي يستمع ويتحدث الجمل الصغيرة والمعتدلة مع زميله بوضع كلمات مناسبة ، وان يخمن معانى المفردات من النص المقروء وأن يكتب باستعمال الكلمات التي تتواق مع مستواه.[60]

وللأسف لم يجد الباحث جوابا مقنعا من المستجيبين بخصوص علاقة مادة الصرف بمهارات اللغة العربية، بل أمكن للباحث تلخيص أمر، وهو قولهم بأن التعمق في الصرف والنحو يساعدهم على تطوير اللغة العربية.

ولا يمكن أن يكون هدف مادة الصرف المراحل المدرسية الاولى أن يشغل الطلبة في البحث في مدارس الصرف والخلاف بين الصرفيين في تقرير الحذف والنقل، وكذلك لا يمكن أن يكون هدفها تزويد الطالب بكل أوزان الأفعال في اللغة العربية التي لايرها الطالب في حياته بعد مادة الصرف، بل إذا توقع منه تطوير المهارات الأربعة تدريجيا فيحسن أن يعرفه أوزان التي يكثر وجودها في النصوص التي يتعاملها. وقد لاحظ الباحث أن الطالب يحفظ بعض الأفعال مثل اخشوشن ، واقشعر ، واقعنسس[61] تحت عنوان الأوزان الملحقة بالثلاثي المزيد فيه.

ومن أهم ما يذكر في تحديد الأهداف التمييز بين الأهداف الدينية واللغوية، إذا إريد بشكل رئيسي بتعلم اللغة العربية وتعلمها تحليل النصوص الإسلامية فيهتم بما في نصوصها من مفردات وتراكيب وفيقام بتحليل أجزاء الجمل والتعابير، وكفية صياغة معنى عام للنصوص الشرعية.[62] لكون إذا أريد بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تناول

---

[60] مناس، و حسين، قلق الطلاب ونفورهم من علم الصرف في المدارس السريلانكية، ص **4**.

[61] انظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، (بيروت: دار النهضة العربية، ط**2**، **2004**م)، ص**101**.

[62] أحمد حسن محمد على، استراتيجيات حديثة في تعلم اللغة العربية وتعلمها للنطقين بغيرها، (أنقرة: جامعة بورصا أولواغ، ط**1**، **2020**م).

اللغة العربية واستعمالها بين الأبناء فينبغي أن وفقا لمقاربة المهارات الأربعة من استماع وتحدث وقراءة وكتابة، ثم المحاولة على تزويد الطالب بالنصوص الشرعية تدريجا.

غياب تحديد الأهداف والتمييز بينها يتأثر سلبيا في اختيار النصوص اللغوية لهولاء الطلبة، إما هل يختار النصوص البسيطة والجمل الصغيرة أولا ثم تطول حجم الجمل سشئا فشيئا بإضافة أجزاء الجمل من منصوبات ومرفوعات.

المقررات

فقد ثبت للباحثين خلال المقابلة أن هناك في المدارس العربية بالمرحلة المتوسطة بسريلانكا تدرس ثلاث مواد تتعلق باللغة العربية ، ولم تثبت العلاقة بينها، تدرس في مادة الصرف كتب الميزان والأجناس الكبرى والزنجاني وفي مادة النحو كتب العوامل ومتممة الآجرومية وتقويم اللسان وقطر الندى وفي مادة اللغة العربية كتب العربية للناشئيين.

إذا أريد تعليم الصرف تطوير مهارات اللغة العربية فالعربية للناشئين خير كتاب يجمع كثيرا من قواعد الصرف نظرا وتطبيقا، إذ هناك كثير من التمرينات التي تثير تكفير التلميذ ويعطيه فرص استعمال الكلمات الجديد، وللمؤسف غياب التمرينات في كتب الصرف المتداولة في المرارس العربية.

فقد سأل البحث المدسين " هل تشجعون طلبتكم في مادة الصرف حينما تدرسون اسم الفاعل أو اسم المفعول أو اسم التفصيل على استخدامها في الجمل البسيطة شفويا أو كتابيا من حيث وضعها خبرا أو صفة أو مفعولا" فلم يجد جوابا مقنعا. ولم يثبت من مقابلة المدرسين أنهم لم يناقشوا يوما بخصوص ربط مادة الصرف بمادة اللغة العربية أو النحو.

ومن بين المدارس الثمانية لاحظ الباحث أن مدرستين قد خصصتا مادة أو مادتين للاستماع، لكن إنما يكمل نجاحها إذا حددت النواتج ومعايير تقويمها، على سبيل المثال يستخرج الطالب من المسموع بعض الأسماء بوزن " مفعل" ويخمن دلالاتها الوظيفة والمعجمية، وكذلك يعين الطالب منه الأفعال المضارعة ودلالاتها في الجمل.

ووافق المستجبون مع الباحث في جوانب صعبة التي لا تناسب مع عقلية طلبة المرحلة المتوسطة، منها أن الطالب يدرس تصريف الفعل المضارع المسمى المأكد بالنون الثقيلة،[63] كما يلي:

ليفعلنّ ليفعلانِّ ليفعلُنّ لتفعلنّ لتفعلانِّ ليفعلنانِّ..... وصيغة " ليفعلنانِّ " كلمة لا يراها الطالب في حياته، بل لا وجود في القرآن الكريم، وللأسف ويسال الطالب لماذا تسمى الألف فيه الألف الفارقة؟

التعليم والتقييم :التعليم القائم على النواتج يتوقع أن يستخدم أنسب إستراتيجيات التدريس والتقييم من أجل تحصيل النواتج المتوقعة، وقد لاحظ الباحث أن طرق التدريس والتقييم تقليدية غالبا.

التدريب على تصريف الأفعال

[63]نظر: عبد الله الباقوي، الميزان من ثلاثة كتب، (الهند: دار الكتب، د ط، 1950م)، ص 45.

وقد ثبت خلال المقابلة أن الطلبة الذين يتعلمون كتاب الميزان يتوقع نمهم تصريف الأفعال إلى صيغ مختلفة، ويقرأ الطالب نصوص الكتاب مع الترجمة إلى اللغة الام. ويصرف كما يلي:

فعل فعلا فعلوا

فعلت فعلتا فعلن

فعلتَ فعلتما فعلتم

فعلتِ فعلتما فعلتن

فعلت فعلنا

ثم يدرب الطالب على أن يقيس عليه ضرب أو فتح.....إلخ.

وسأل الباحث مدرسي الصرف إلى أي مدى تساعد مادة الصرف على تنمية مهارات اللغة العربية، فلم يجد جوابا مقنعا منهم، وسألهم هل بإمكان طلبتكم وضع الأفعال والاسماء داخل الجملة بالاستفادة من مادة الصرف، على سبيل المثال: أن يطلب من الطالب وضع فعل مناسب في جمل كما يأتي:

الطالبان..... واجبهما غدا.

لما..... والد من الكويت؟

يا فاطمة وعائشة..... دروسكما.

..... طالب منكم ليكمل هذا العمل.

خالد..... منك خبرة في هذ المجال.

وأشار الأساتذة إلى أن الصرف يفيدهم في معرفة صفات الكلمات شكلا، فيمكنهم ترجمة كلمات القرآن الكريم حين يعرفون مصادر أو ماضي مشتقات العربية. بسبب عدم تحديد الأهداف والترابط بين الصرف واللغة، يطن بعض مدرسي الصرف أن استعمالها اللغوي هو مهمة مدرسي مادة اللغة العربية ،

ويغلب في تدريس الصرف الاهتمام بالأفعال ويقل بالأسماء، من يتعلم الطالب كيفية بناء الفعل المصارع من الماضي وكذلك صورة الأمر والنهي. ويتعلم أحكام النون الثقيلة والخفيفة،

التدريس الاسترتتيجي: إن التعليم القائم على النواتج يقتضى أن يستخدم العديد من الاستراتيجيات والطرق والأساليب من تحصيل النواتج المتوقعة في كل مجال التعلم، فتطوير المفردات لدى الطلبة له أيضا استراتيجيات مخصصة لها، على سبيل المثال ملأ خريطة المفردات،[64] وهو أن يعطي الطالب خريطة فيها بعض المفردات ويطلب

[64] انظر: حسن شحاتة، استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي، (القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ط1، 2008م)، ص 115.

من الطالب أن يملا الفراغات بالاستفادة من المسموع أو المقروء، وكذلك الألعاب اللغوية أفضل طريقة لتطير المفردات لدى الطلبة.

في حين التطبيق التعليم القائم على النواتج في تعليم اللغة العرلية والصرف يمكن تحصيل النواتج بشكل علمي.

التقييم

ينطر التعليم القائم على النواتج إلى التقييم نظرة واسعة وشاملة، ولا يرضى بالتقييم الختامي أو التقييم غير العلمي، بل التقييم في نظره تقييم نواتج التعلم المتوقعة، هل أحرز الطلبة بعضا أو عديدا من نواتج التعلم المتوقعة، فهذا التقييم لا تمكن بدون تحديد النواتج. وهو علمية مستمرة يقيم المتعلم نفسه وكذلك يقيمه مدرسه.[65]

وهذا الجانب أيضا مما يحتاج إليه واقع تعليم الصرف، لأنه أمكن للباحث تلخيص أن المدرسين يكتفون بتيقييم الطلبة ببعض الأسئلة شفويا في الفصل وكتابة الأمتحان الفصلي والنهائي.

دور التعليم القائم على النو اتج في تطوير تعليم الصرف

فقد دار الحديث بين الباحث والمستجبين حول واقع تعليم الصرف وأهميته في تطوير المهارات اللغوية لدى الطلبة، وأكد أن الطلبة لايمكنهم جميعا تطبيق قواعد الصرف بسهولة بدون اسخدام المقاربات التربوية وتطبيق استراجيات تساعدهم على تطوير الاستعمال اللغوي، مثل أن يشغلهم الأستاذ في استرتيجية لعب الادوار مثل بائع التذاكر والركاب، ويخطط المدراس ما يستهدف منه من نواتج تعلم الصرف. ويلاحظ إلى أي مدى يساعد علم الصرف على الاستعال اللغوي بينهم

وفقا لما أظهرو من رغباتهم يقترح الباحث بعض نواتج تعلم الصرف، وطلب منهم أن يجربوها في فصولهم ولهم التعديل فيها وفقا للتجارب التعلمية. وهاهي بعض النموذج المقترحة:

- يتعرف الطالب على نوع الكلمات من فعل أو اسم أو حرف.
- يميز بين الكلمات المذكرة والمؤنثة.
- يتعرف على صفات الكلمات العربية من المسموع.
- يتعرف على عدد حروف الأفعال.
- يتعرف كيفية صياغة المضارع والأمر.
- يسند الأفعال إلى الضمائر.
- يتدرب على تصريف الكلمات أفعالا واسماء.
- يستخرج من النص المقروء الأفعال المجردة والمزيدة والاسماء المشقة.

[65] انظر: عادل المغدوي، أساليب التقييم في ضوء استرتيجيات التدريس الحديثة، (المجمعة: جامعة المجمعة، د.ط، د.ت)، ص26.

- يستعمل الأفعال المناسبة البسيطة بينما يتحدث مع زملائه في الفصل.
- يضع الاسماء المشتقة صفة أو حالا أو خبرا في الجمل.
- يحول كلمات الجملة من المفرد إلى الجمع والمذكر والمؤنث.

الخاتمة: أراد هذا البحث أن ينظر في واقع تدريس علم الصرف بالمدارس العربية بالمرحلة المتوسطة بشرق سريلانكا في المرحلة التوسطة في ضوء التعليم القائم على النواتج، علما بأن تعلم الصرف يتمثل نجاح تعلمه حينما يستخدم الطالب اللغة العربية باستخدام المفردات المناسبة في الجمل شفويا وكتابيا، ونظر البحث في واقع كل من أهداف ونواتج تعلم الصرف المتوقعة وطرق التدريس والتقييم، فتوصل البحث إلى أن أهداف تعلم الصرف فيها لم تحدد ومن ثم نواتج التعلم التموقعة أيضا لم تحدد ولم تميز، والطلبة بشكل رئيسي يدربون على تصريف الأفعال وحفظ الأوزن المجردة والمزيدة، وطرق التدريس لم تحاول ترابط علم الصرف بمهارات اللغة العربية واكتفي المدرسون بترجمة الكتب المقررة بلغة الأم وتشجيع الطللبة على تصريف الأفعال. كحل لهذه المشكلة أوصى البحث محاولة تطبيق التعليم القائم على النواتج في تعليم الصرف فيها.

المراجع

الحملاوي، أحمد. (2007م). **شذا العرف في فنّ الصرف**. (ط4). بيروت: دار الكتب العلمية.

حيدر، عبد الرحمن. (2020م). **صياغة مخرجات التعلم**. (د.ط). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الراجحي، عبده. (2004م). **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**. (ط2). بيروت: دار النهضة العربية.

الزبون، أحمد عقلة، والعواملة، عبد الله أحمد. (د.ت). **تصور مقترح لتجويد نو اتج التعلم في التعليم العام**. (د. ط). الدمام: جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

صيني، محمود إسماعيل، وعبد العزيز، ناصف مصطفى، وحسين، مختار الطاهر. (1983م). **العربية للناشئين**. (ط1). الرياض: وزارة المعارف.

العارفين، زين. (2008م). **اللغة العربية: طر ائق تعلمها وتعلمها**. (ط1). فدانج: مطبعة حيفا للنسر والتوزيع.

عبد الباري، وماهر شعبان. (2011م). **تعليم المفردات اللغوية**. (د.ط). عمان: دار المسيرة للنشر وتوزيع.

عبد الستار، عبد الرشيد خان. (2015م). **وضع اللغة العربية بالمدارس العربية الإسلامية في سريلانكا**. رسالة دكتورة غير منشورة. الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

مدكور، على أحمد. (1991م). **تدريس فنون اللغة العربية**. (د.ط). الرياض: دار الشرف.

ياقوت، محمود سليمان. (1999م). **الصرف التعلمي**. (ط1). الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

ناشطون، شاهد خالد. (2016م). "أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها". **مجلة التربية**. المجلد23. العدد 2. أندونيسيا.

Jazeel, M.I.M. (2020). Application of Outcome-Based Curriculum in Religious Studies: The Case of Madradsas in Sri Lanka. *Journal of Politics and Law*. vol. 13. No. 3.

قصص الأطفال ودورها في تنمية الثروة اللغوية للأطفال

نصيحة.كى. إى



باحثة الدكتوره بكلية الأنصار العربية فلافنور،

جامعة كالكوت، كيرالا،الهند

Abstract:

Storytelling is one of the Earliest forms of Human Expression and plays a Vital Role in a Child's early Development. From Listening to Lullabies and Simple Narratives, Children begin to Engage with Language and the World around them. This Study Explores the Importance of Children's stories in Developing Linguistic skills. It shows how stories help enrich vocabulary, improve listening and speaking abilities, and support correct language use. Moreover, storytelling combines learning with enjoyment, stimulating imagination and attention. The study concludes that children's stories are an Effective tool for Natural Language Acquisition in early Childhood.

الملخص:

تُعد القصة من أقدم الأشكال التعبيرية التي رافقت الإنسان منذ طفولته الأولى، إذ ارتبطت بالطفل ارتباطًا وثيقًا منذ لحظات نشأته الأولى، حين يسمع أغاني المهد وحكايات الأم التي تمهّد له طريق التفاعل مع اللغة والعالم من حوله. وقد أسهم هذا الحضور المبكر للقصة في جعلها الوسيلة الأدبية الأقرب إلى وجدان الطفل، والأكثر قدرة على التأثير في تكوينه اللغوي والفكري والنفسي، لما تتسم به من بساطة في التعبير، وتسلسل في الأحداث، وعناصر تشويق تستثير الخيال والانتباه. تناول هذه الدراسة دور قصص الأطفال في تنمية الثروة اللغوية لديهم، حيث تسهم القصة في إكساب الطفل مفردات جديدة، وتنمية مهارات الاستماع والتعبير، وتحسين النطق وبناء التراكيب اللغوية. كما تُعدّ قصص الأطفال وسيلة

تعليمية فعّالة تجمع بين المتعة والفائدة، وتساعد الطفل على اكتساب اللغة بشكل طبيعي في المراحل العمرية المبكرة

الكلمات المفتاحية

قصص الأطفال – الثروة اللغوية – تنمية اللغة – أدب الطفل – التعليم المبكر

مفهوم قصص الأطفال:

تحتل قصص الأطفال مكانة محورية في أدب الطفل، إذ تُعد الوعاء الأبرز الذي تُصاغ فيه التجارب الإنسانية والمعارف والقيم بأسلوب يتلاءم مع الخصائص العمرية للطفل. ولا يقتصر دور القصة على الترفيه والتسلية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى الإسهام في تنمية الثروة اللغوية لدى الطفل، من خلال إكسابه مفردات جديدة، وتدريبه على التراكيب اللغوية السليمة، وتنمية قدرته على الفهم والتعبير، سواء كان ذلك في اللغة المنطوقة أو المكتوبة.

وتتجلى أهمية قصص الأطفال في كونها أداة فعالة في تنمية مهارات التفكير والتخيل، حيث تساعد الطفل على الربط بين الأفكار، وفهم العلاقات بين الأحداث، واستيعاب المعاني المجردة في صور محسوسة وقريبة من عالمه. كما تسهم القصص في تنمية مهارات الاستماع والتركيز، وتعزز الميل إلى القراءة، مما ينعكس إيجابًا على النمو اللغوي والمعرفي للطفل، ويؤسس لمرحلة تعليمية أكثر وعيًا وقدرة على التواصل.

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على قصص الأطفال ودورها في تنمية الثروة اللغوية لدى الطفل، من خلال الوقوف على خصائص القصة الموجّهة للطفل، وتحليل أثرها في إثراء مفرداته اللغوية، وتنمية قدرته على التعبير والتواصل. كما تسعى الدراسة إلى إبراز أهمية توظيف القصة توظيفًا تربويًا واعيًا يسهم في بناء لغة الطفل بناءً سليمًا، ويعزز مكانة القصة بوصفها أداة أساسية في تنشئة الطفل لغويًا وفكريًا

قصة هي أنسب حاوية للشكل الذي صيغ فيه أدب الأطفال، وهي الأكثر فاعلية في إثراء لغة الطفل من بين أساليب وطرق التعبير الأخرى يقوم أدب الأطفال بدورهام في إثراء لغة الأطفال، كما أن تقدم الفكر ورقيه وازدهاره مرتبط أشد الارتباط بالنمو اللغوي وتقوم القصص وغيرها من ألوان الإنتاج الأدبي، بدعم القيم والصفات اللازمة لعمليات التفكير الابتكاري والإبداعي مثل دقة الملاحظة والمثابرة والتفكير الجاد المستمر. وتنمية الخيال". القصة هي اللون الأدبي الأكثر تأثيراً في إثراء لغة الطفل، بعنصرها المشوق. وكذلك الخيال الفائق حيث يتابعها الطفل بشغف مذهل الدكتور علي الحديدي يعتقد أن القصة أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً وشيوعاً بين الأطفال، وأشدها جاذبية لهم، ولا يمكن تصور طفل دون أن نتخيله مع لعبة يلعب بها، وحكاية يستمع إليها، أو قصة يقرؤها

في كتاب، أو يشاهد أحداثها في الإذاعة المرئية يعيش أحداثها، وينفعل بها فرحاً أو حزناً غضباً أورضاً أمناً أو خوفا"[166]

أحمد زلط يقول "وبين يدي القراء صفحة الإهداء التي تصدر طباعة أول قصة عربية نشرت للأطفال في العصر الحديث والتي تقول: ولدي مصطفى: قرأت عليك هذه القصة، و أنت تستقبل العام السابع من عمرك، فأعجبتك ورحت تقصها على أقر انك الصغار. ليشاركوك في الإعجاب بها، فأعدت إلى ذاكرتي عهد الطفولة المحبوب أيام كنت أصغي إلى أمثال هذه القصة بشوق وشغف شديدين وذكرت إلى هذا حاجة الأطفال إلى كتب سهلة تحبب إليهم القراءة وتدفعهم إلى الاستزادة منها، فنشرت لهم هذه القصة الممتعة، ليقرأها كبارهم، ويقصها الآباء على صغارهم. إليك إذن إليك وإلى أتر ابك أهدي هذه القصة، وما يتلوها من قصص"[267]

والقصة تبدأ بأغاني المهد، عندما تغني الأم أناشيد حلوة لطفلها بصوتها الشجي لينام وهذه الأغاني والأناشيد غالبا ما تكون بأسلوب قصصي بسيط مع نمو الطفل يتعرف علىأنواع مختلفة من القصص بعضها مجرد صور، حيث تقرأ له معلمته أو أمه رسومات القصة، ويجد الرسم مصحونا ببعض الكلمات القليلة التي تعبر عن مسار القصة وتطور الحدث فيها، ومع نمو القصة وتطورها، يتعلم الطفل اللغة بنفس الطريقة التي يتعلم بها من أنواع العلوم الأخرى ، ومع ذلك، يظل أسلوب القصة هو الأقوى بين بيانات المعرفة الأخرى حول نمو لغة الطفل وثرائها، حيث يتعلم المهارات الشفوية والمهارات الكتابية، مع توفير المفردات والعبارات المختارة مما يسهل العملية التعليمية، وبالتالي تشكيل الأساس الذي يبنى عليه صرح المعرفة والتعلم مع نمو الطفل، سيكون أكثر قدرة من أقر انه الذين لم يتلقوا هذا التدريب والممارسة، في قراءة القصة سواء كان هو القارئ نفسه، أو من يقرأ له، ولا عجب أن تكون القصة في المراحل الأولى من حياة الطفل في البذرة الأولى للإبداع الكامن في نفسه، ومن هنا نتعرف على آراء المبدعين الذين تلقوا خلال قراءتهم المبكرة عمر العبقرية، ويأتي على رأس ما يوفر لهم هذا الإبداع فن القصة.

أهم أهداف قصص الأطفال :

الإمتاع والتسلية:تساعد قصص الأطفال على إدخال السرور إلى نفس الطفل وجعل وقت القراءة ممتعاً.

تنمية الخيال والابتكار:تر افق القصة الطفل من بدايتها حتى نهايتها، مما يساعده على توسيع خياله وتنمية قدرته على الإبداع.

تنمية الذوق الفني: تساعد القصص الطفل على تقدير الجمال والأسلوب الفني في السرد والصور

66

١ .أحمد نجيب.أدب الأطفال.دار العربي,م2,ص296.

67 ٢ د.أحمد علي عطية زلط.مدخل إلي أدب الأطفال عام

إثراء اللغة وتنميتها:تزود القصص الطفل بمفردات جديدة وتراكيب وعبارات تساعده على تحسين لغته

تنمية الطلاقة اللفظية:الطفل الذي يقرأ كثيراً يكتسب قدرة أفضل على التعبير، وتأليف الجمل، وصياغة العبارات بشكل صحيح، مما يفيده في المستقبل.

اكتساب القيم والاتجاهات الاجتماعية:تعلم الطفل كيفية المشاركة مع الآخرين، وكيفية التصرف في المواقف المختلفة

زيادة خبرة الطفل بالعالم الخارجي:تعرفه القصص على الطبيعة، والشعوب، والعلوم، ومظاهر الحياة المختلفة

تنمية المفاهيم الرياضية:تساعد القصص الطفل على التعرف على الأعداد والأشكال الهندسية والمفاهيم الحسابية البسيطة

مساعدة الطفل على التكيف مع التجارب الجديدة:مثل التكيف مع ولادة طفل جديد في الأسرة أو زيارة الطبيب أو مواجهة مواقف جديدة في الحياة

دور قصص الأطفال في تنمية المفردات اللغوية :

تلعب قصص الأطفال دوراً أساسياً في تنمية المفردات اللغوية لدى الطفل، لأنها تقدم اللغة في سياق طبيعي وممتع يساعد على التعلم دون جهد أو ضغط. فالطفل عندما يقرأ القصة أو يستمع إليها، يتعرض لعدد كبير من الكلمات الجديدة التي ترتبط بالأحداث والشخصيات والمواقف داخل القصة، وهذا يساعده على فهم معنى الكلمة من خلال السياق بدلاً من حفظها بشكل مجرد. فمثلاً عندما يقرأ الطفل قصة عن حيوان يعيش في الغابة، فإنه يتعلم كلمات مرتبطة بالطبيعة والحيوانات والبيئة دون أن يشعر بأنه يتعلم درساً لغوياً.

كما أن القصص تساعد على ترسيخ الكلمات في ذاكرة الطفل من خلال التكرار الطبيعي داخل القصة. فعندما تتكرر الكلمة أكثر من مرة في مواقف مختلفة، يصبح الطفل قادراً على تذكرها وفهم استخدامها بشكل صحيح. وهذا التكرار يساعد على نقل الكلمة من الذاكرة المؤقتة إلى الذاكرة طويلة المدى، مما يجعل الطفل يستخدمها بسهولة في حديثه اليومي وتساعد القصص أيضاً الطفل على تعلم الكلمات المرتبطة بالمشاعر والأحاسيس، مثل الفرح والخوف والحزن والشجاعة، مما يساعده على التعبير عن مشاعره بشكل أفضل. كما أنها تعرّف الطفل على كلمات مرتبطة بالمجتمع والعلاقات الاجتماعية، مثل التعاون والصداقة والمساعدة، وهذا يوسع من قدرته على التواصل مع الآخرين.

إضافة إلى ذلك، تسهم القصص في تعليم الطفل أشكال مختلفة من الكلمات، مثل الأفعال والأسماء والصفات، مما يساعده على تكوين جمل صحيحة ومتنوعة. فالطفل لا يتعلم الكلمة فقط، بل يتعلم كيفية استخدامها داخل جملة مفيدة، وهذا يساعد على تطوير مهاراته اللغوية بشكل متكامل

كما أن قراءة القصص بشكل مستمر تساعد على زيادة سرعة تعلم الكلمات الجديدة، لأن الطفل يصبح معتاداً على سماع اللغة الصحيحة والأساليب اللغوية السليمة. ومع مرور الوقت، تتكون لدى الطفل حصيلة لغوية كبيرة تساعده في القراءة والكتابة والتحدث بثقة. وهذا بدوره يساعد الطفل على النجاح في دراسته والتفاعل بشكل أفضل مع المجتمع.

مرحلة ما بعد المهد حتى بداية القصة المصورة:

أما ما تم تسجيله فهو في السنة الثانية وما بعدها. وقد حفظ تراثنا أمثلة من هذه النصوص، حيث كانت الأم ترقص وترشد لابنها، مثل قول هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان ترقص لابنها معاوية وهو صغير في المهد:

"إن بني معرف كريم

محبب في أهله حليم"[٣] [68]

القصة المصورة فيما قبل تعلم القراءة والكتابة منها القصة المعتمدة على الرسمة والصوت:

هذه قصة للأطفال من المرحلة الأولى من الطفولة المبكرة، وهي قصص على شكل كتاب مربع طول ضلعه حوالي ١٥ سم، ووسطه مثقوب ويتم تثبيت جهاز يصدر صوتا، ويظهر الرسم الموجود على صفحته اسم الحيوان أو الطائر الذي يصدر هذا الصوت.

قصة القطة :

ورق القصة مصنوع من الكرتون، سمكه حوالي ٢ مم وعليه رسم قطة إذا ضغط الطفل أو المعلمة أو والدته على الجهاز، فإنه يصدر صوتا مشابها لصوت قطة. ويرى الطفل في الصفحة الأولى صورة قطة في الصفحة الثانية تبحث القطة عن الزر فتصدر صوتاً. الطعام. وتضغط الزر فتصدر صوت مواء الهرة. تفتح صفحة جديدة القطة تأكل، تضغط

تأثير هذه القصة على لغة الطفل:

لا شك أن الطفل قد رأى القطة وسمع صوتها. عندما يراها على الورق ويسمع صوتها، يستحضر عقله الباطن صورتها في الواقع ويتذكر صوتها في الذاكرة من خلال الارتباط وقد يتذكر كيف

عضت يده أو خدشها، وكيف كان يداعبها وتداعبه عادة ما تكون هذه المشاعر مصحوبة بلغة

68

٣.د كنعان أحمد علي الطفولة في الشعر العربي والعالمي، ط... دار الفكر، دمشق، 1995م، ص5

عقلية، لغة طفولية داخلية، فعندما يداعب الطفل القطة، يعضها كما لو كان يقول لها: أنا الأقوى. هذه الطريقة في هذا الكتاب هي خميرة الكلام إنها استعدادات لنطق الحرف الذي يمكن فهمه بعد أن كان مجرد تمتمات لا معنى لها في عالم لغة الكبار.

دور القصص التفاعلية في تنمية لغة الطفل:

تُعد القصص التفاعلية من الوسائل التعليمية الحديثة التي ساهمت في تطوير أساليب تعليم الأطفال وتنمية مهاراتهم اللغوية والمعرفية. فهي تجمع بين المتعة والتعلم في آنٍ واحد، مما يجعل الطفل أكثر إقبالاً على التعلم وأكثر تفاعلاً مع المحتوى التعليمي. ومع التطور التكنولوجي، ظهرت كتب وقصص تعتمد على الصوت والصورة واللمس، الأمر الذي زاد من فاعلية تعلم الطفل وسرّع من اكتسابه للغة وتعتمد القصص التفاعلية على ربط الكلمة بالصوت والصورة معاً. فعندما يرى الطفل صورة حيوان مثلاً ويضغط على زر فيسمع صوته أو اسمه، فإنه يربط بين ما يراه وما يسمعه، مما يساعد على تثبيت المعلومة في ذاكرته. وهذا النوع من التعلم يعتمد على الحواس المتعددة، وهو من أفضل طرق التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة

كما تساهم القصص التفاعلية في تنمية مهارة الاستماع لدى الطفل، حيث يتعلم التمييز بين الأصوات المختلفة ونطق الكلمات بطريقة صحيحة. إضافة إلى ذلك، تساعد الطفل على تكوين حصيلة لغوية جيدة من المفردات والتراكيب اللغوية، مما يعزز قدرته على التعبير والتواصل مع الآخرين ومن الجوانب المهمة أيضاً أن هذه القصص تنمي خيال الطفل وقدرته على التفكير والإبداع، لأنه يعيش أحداث القصة ويتفاعل معها، مما يجعله أكثر اندماجاً في عملية التعلم. كما تساعده على فهم البيئة المحيطة به والتعرف على الأشياء من حوله بطريقة ممتعة وسهلة إلى جانب ذلك، تلعب القصص التفاعلية دوراً مهماً في تنمية الجوانب النفسية والاجتماعية للطفل، حيث تساعده على التكيف مع المواقف الجديدة وتقليل الخوف من بعض التجارب مثل الذهاب إلى الطبيب أو التعرف على أشخاص جدد.

إن اعتماد القصص التفاعلية على أكثر من حاسة في التعلم يجعل عملية اكتساب اللغة أكثر قوة وفاعلية. فعندما يرى الطفل صورة شيء معين ويسمع اسمه أو صوته في الوقت نفسه، فإنه يربط بين الشكل والصوت والمعنى، وهذا يساعد على تثبيت الكلمة في الذاكرة لفترة أطول. كما أن تكرار الاستماع إلى الكلمات داخل القصة يساعد الطفل على تعلم النطق الصحيح واكتساب مهارة التحدث بطلاقة وثقة. ومن خلال هذه الطريقة يستطيع الطفل تكوين حصيلة لغوية جيدة تساعده في التواصل مع الآخرين والتعبير عن أفكاره ومشاعره.

ولا يقتصر دور القصص التفاعلية على تنمية اللغة فقط، بل يمتد ليشمل تنمية القدرات العقلية المختلفة. فالطفل أثناء تفاعله مع القصة يتعلم التركيز والانتباه، كما يتعلم التفكير وحل المشكلات عندما يُطلب منه الاختيار أو الإجابة عن أسئلة داخل القصة. كذلك تساعد هذه القصص على تنمية الذاكرة لأن الطفل يتذكر

الأحداث والأصوات والصور المرتبطة بالقصة. إضافة إلى ذلك، فإن القصص التفاعلية تنمي خيال الطفل، حيث يعيش أحداث القصة ويتخيل الشخصيات والأماكن، مما يساعده على الإبداع و ابتكار الأفكار الجديدة.

كما تلعب القصص التفاعلية دوراً مهماً في تنمية الجو انب النفسية والاجتماعية لدى الطفل، فهي تساعده على تعلم القيم الإيجابية مثل التعاون والمشاركة واحترام الآخرين. كذلك تساعده على التكيف مع المو اقف الجديدة التي قد يمر بها في حياته مثل الذهاب إلى المدرسة أو زيارة الطبيب أو استقبال مولود جديد في الأسرة. ومن خلال القصص يستطيع الطفل فهم العالم من حوله والتعرف على الطبيعة والحيو انات والعلوم والثقافات المختلفة بطريقة ممتعة وسهلة الفهم

إن استخدام القصص التفاعلية في تعليم الأطفال يساعد على جعل عملية التعلم ممتعة وغير مملة، مما يزيد من حب الطفل للقراءة والتعلم منذ الصغر. كما أنها تناسب الفروق الفردية بين الأطفال، فبعض الأطفال يتعلمون بشكل أفضل من خلال السمع، والبعض الآخر من خلال الرؤية أو اللمس، والقصص التفاعلية تجمع بين هذه الطرق جميعها. ولذلك أصبحت هذه القصص من أهم الوسائل التعليمية في العصر الحديث، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة التي تُعد المرحلة الأساسية في تكوين شخصية الطفل وتنمية قدراته.

الخاتمة:

توصلنا في هذه الأوراق إلى معرفة دور القصة في التطور اللغوي للطفل العربي منذ طفولته المبكرة، وهي تحتوي على جميع أنواع القصة، أي قصة قبل أن يتعلم الطفل القراءة، وهي قصة مصورة، صورة بدون كلام وفي هذا الدور يكون الطفل متلقي اللغة من غيره، فيتم تحفيز مشاعره على استيعاب ما يسمعه واهتمام الراوي في الكلمات نفسها عامل من عوامل نجاحه والراوي المتميز يجب أن يكون قادرا على لغة القصة، والتحكم في الكلمات ونطقها بشكل صحيح. بنيرة مميزة وكلمات واضحة. ويجب على الآباء والمعلمين ألا ينظروا إلى الطفل كما يرون أنفسهم، ولكن في صورة مصغرة، نحن لا نشبه الرجل بسيارة كبيرة، والطفل بسيارة صغيرة، لأن الطفل له عالمه المستقل، ولا ينبغي لنا نحن الكبار أن نفيس أطفالنا بأنفسنا، لأننا خلقنا في عالم غير عالمهم، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة أو حتى بعد هذه المرحلة.

وفي المرحلة الثانية من الطفولة، يتم توضيح القصة ببضع كلمات يراها الطفل مرسومة فيحاول اكتساب اللغة من خلال السمع والمشاهدة في السمع يمتد حرف الألف في كلمة (السماء) فيفتح الطفل قمه وبمد حرف الألف أثناء نطقه. وأما بالنسبة لحرف الواو بهذا المخزون اللغوي من التعبير عن الفكرة.فإن الطفل يزم شفتيه أثناء نطقه هذا الحرف مثل كلمة "يكون"، فيربط الطفل شكل الحرف بنطقه كما يفعل مدربه أو معلمته أما الحروف اللثوية فلها معاملتها الخاصة في نطقها، حيث يسهل على الطفل نطق كلمة "الذئب" بشكلها الصحيح، ويميل إلى نطقها بلفظة (الزئب) في تعلمه المبكر، وهنا يتدخل العامل

الموجه للطفل، وهو الأم أو المعلمة لتصحح نطق الطفل بالقدوة. فتلفظه أمامه بصوت سليم، وتطلب من الطفل أن يضع لسانه بين أسنانه، فيحاول مرارا وتكرارا، ومع الممارسة يصبح نطقه مستقيماً وعندما يجتاز الطفل مرحلة الاستقبال في القصة يرتفع مع المرحلة العمرية حتى تتضاعف كلمات القصة على حساب الصورة الموجودة فيها، حيث تكون آلية نطق الطفل قد اكتسبت قوة في استخلاص الحروف من مخارجها السليمة. وهذه التعبيرات التي يكتسبها الطفل تشكل رصيده البيانيفي المو اقف التي يطلب فيها التعبيرعن موقف معين في المدرسة في التجمع الصباحي على سبيل المثال، أوفي يوم الشجرة، وفي مثل هذه المناسبات التي تكثر فيها كلمات الطالب لذلك قارئ القصة مستعد للمشاركة بنشاط في هذه المناسبات بالكلمات والتراكيب والأسلوب الذي اكتسبه أثناء قراءة القصص من جميع الأنواع، وبالتالي تنمولغة الطفل كلما قرأ المزيد من القصص في المرحلة الابتدائية العليا لديه هو اية قراءة القصص والتي يكتسب منها المزيد من المهارات اللغوية في المرحلة المتوسطة ينهض مع القصة وثراء لغته من حيث الكلمات والجمل وأسلوب الصياغة.

وفي المرحلة الأخيرة من الطفولة، في الصفوف العلياء تكون رؤاه ملونة، فيخرج بالفاظ شفافة ملونة مصورة لا يكتفي بالفاظ تعبر عن المعاني في الأساليب التصريحية، بل يلجأ إلى التصوير الفوتوغرافي عندما يستخدم الألفاظ على سبيل المثال، في درس التعبير طلب المعلم من الطلاب أن يصفوا حديقة فالطالب الذي لم يقرأ القصص يقول في هذا التعبير مثلا: دخلت الحديقة وكانت خضراء زاهية.

المصادر والمراجع

١.أحمد نجيب أدب الأطفال. نشر دار الفكرالعربي

٢.إعداد وحدة ثقافة الطفل دار الوطن الرياض، سنة لا توجد

٣.زلط ، أحمد على عطية مدخل إلى أدب الطفولة جامعة الإمام محمد بن سعودلإسلامية الرياض، م2000.

٤.الخاني، أحمد الطفل الذكي، ط 1. دارالوطن الرياض، 1994

٥.علي الحديدي في أدب الأطفال، ط 7. نشر مكتبة الأنجلو المصرية، 1996م

٦.كنعان أحمد علي الطفولة في الشعرالعربي والعالمي ط 1. دار الفكر دمشق 1995

٧ .لغلاييني مصطفى جامع الدروس العربية ط 9 شريف الأنصاري، المطبعة العصرية بيروت، م ج 2، 1962م

٨.بادويلان أحمد سالم. ط 1. دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، 2007م

بيتُ الحكمةِ العباسيُّ وأثرُه في نقلِ العلومِ وتطورِ الحضارةِ الإسلامية:

(دراسةٌ تاريخيةٌ علمية)



بقلم: سعيد الرحمن

باحث بسلك الدكتوراه | جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

بحيدرآباد الهند

بإشراف: الأستاذ الدكتورشرف عالم

ABSTRACT: This paper explores how the House of Wisdom (Bayt al-Hikmah) in Baghdad became the world's greatest center for learning during the Abbasid period. Founded and expanded by Caliphs Al-Mansur, Harun al-Rashid, and Al-Ma'mun, it was a place where knowledge from many cultures was gathered and shared.

Through massive translation projects, scholars turned ancient books into Arabic, sparking new research in mathematics, astronomy, medicine, and philosophy. This work didn't just preserve old ideas; it led to original discoveries in every field. In conclusion, the House of Wisdom proves that by translating and studying together, the Abbasid era created a legacy of knowledge that changed the world forever.

مقدمة:

شكّلَ العلمُ عبرَ التاريخِ أساسَ نهوضِ الأممِ وازدهارِ الحضارات، وكانَ للمعرفةِ دورٌ محوريٌّ في بناءِ المجتمعاتِ وتوجيهِ مسيرتِها نحوَ التقدّمِ والرُّقي. وقد تميّزت الحضارةُ الإسلاميةُ، منذُ بواكيرِ نشأتِها، بعنايتِها الفائقةِ بالعلمِ واحتفائِها بالعلماءِ، إيمانًا منها بأنَّ طلبَ العلمِ فريضةٌ، وأنَّ المعرفةَ سبيلُ الارتقاءِ الإنساني والحضاري. وفي هذا السياقِ برزت مؤسساتٌ علميةٌ رائدةٌ كان لها أثرٌ بالغٌ في نقلِ العلومِ وتطويرِها، ومن أبرزِها **بيتُ الحكمة** في بغداد، الذي يُعدُّ من أعظمِ المناراتِ العلميةِ في التاريخِ الإنساني.

وقد نشأ بيتُ الحكمة في ظلِّ الدولةِ العباسية، التي أدرك خلفاؤها أهميةَ العلمِ في ترسيخِ دعائمِ الحكمِ وبناءِ حضارةٍ مزدهرة، فعملوا على دعمِ العلماءِ وتشجيعِ حركةِ الترجمةِ والتأليفِ، حتى غدا بيتُ الحكمة مركزًا عالميًّا يجتمعُ فيه العلماءُ من مختلفِ الأجناسِ والدياناتِ، يتدارسونَ المعارفَ ويتبادلونَ الخبراتِ في جوٍّ من الانفتاحِ والتسامحِ العلمي.

ولم يقتصر دورُه على حفظِ التراثِ الإنساني، بل تجاوزه إلى الإبداعِ والابتكارِ، حيثُ أسهمَ في تطويرِ علومٍ شتّى كالفلكِ والطبِّ والهندسةِ والفلسفةِ، فكانَ بحقٍّ نقطةَ تحوّلٍ في مسارِ الفكرِ الإنساني.

وتأتي هذه الدراسةُ لتسلّطَ الضوء على تاريخِ بيتِ الحكمة ونشأتِه وتطوّرِه، وعلى دوره الريادي في الحركةِ العلميةِ والحضاريةِ في العصرِ العباسي، مع إبرازِ إسهاماته في نقلِ العلومِ من الأممِ السابقةِ، وتحويلِها إلى منجزٍ علميٍّ أصيلٍ أسهم في تشكيلِ ملامحِ الحضارةِ الإسلاميةِ. كما تهدفُ إلى بيانِ أثرِه في النهضةِ العلميةِ العالمية، واستلهامِ الدروسِ والعبرِ من تجربتِه في واقعِنا المعاصر.

ومن هنا، فإنَّ دراسةَ بيتِ الحكمة لا تقتصرُ على كونها بحثًا في ماضٍ تليد، بل هي استحضارٌ لنموذجٍ حضاريٍّ يُحتذى به في بناءِ مستقبلٍ يقومُ على العلمِ والمعرفةِ والتكاملِ بين الثقافات.

تأسيس بيت الحكمة:

لم تذكر النصوص التاريخيه تاريخا محددا لتأسيس بيت الحكمة و تشير إلى أنه مر بمراحل، فكان في بداية نشأته خزانة للكتب في عهد الخليفة المنصور، كانت ملحقة بقصره. و عندما جاء الخليفة هارون الرشيد توسعت مهام خزانة الحكمة و سُمّيت ببيت الحكمة، و أصبح بيت الحكمة ليس مجرد خزانة للكتب التي ترجمت أو جمعت في زمن المنصور، بل أصبح مركز التأليف و الترجمة و النقل. أما في عهد الخليفة المامون فقد استكملت أهم مراحل تأسيس بيت الحكمه وبلغت أوجها.[69]

المؤسسون:

أبو جعفر المنصور

الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور (714-775م) كان مهتما بعلوم الحكمة، فأمر بترجمة الأعمال الهندية والفارسية واليونانية إلى العربية من شتى أنواع العلوم من طب وهندسة وفلسفة ونحوه، ثم أمر بهذه الكتب أن توضع في مكتبة خاصة في قصر الخليفة وقد كان المنصور أول من راسل ملك الروم طالبا منه كتبا في الحكمة، فأرسل له كتاب العالم الرياضيات اليوناني إقليدس الإسكندري.

وفي عهده تُرجم أشهر الأعمال الأدبية كليلة ودمنة على يد المترجم عبد الله بن المقفع نقلا من اللغة الفهلوية بعد أن ترجم من السنسكريتيه كما ترجم من كتاب الهندسة كتاب اقليدس و هو من أجلّ كتب هذا العلم.[70]

[69] البياتي، بهجة علي محمد. (2003). بيت الحكمة البغدادي و أثره العلمي، ص. 32

[70] الشريف، يمان. (2026) بيت الحكمة.. العصر الذهبي للعلوم الذي قام على أكتاف العباسيين. الجزيرة.

هارون الرشيد :

و لمّا تولّى هارون الرشيد (170 – 193هـ، 786 – 808م) الحكم أمر بإخراج الكتب والمخطوطات التي كانت تحفظ في جدران قصر الخلافة لتكون مكتبة عامة مفتوحة أمام الدارسين والعلماء وطلاب العلم وسماها ببيت الحكمة وأضاف إليها ما اجتمع عنده من الكتب المترجمة والمؤلفة. فتوسعت خزانة الحكمة وصارت أقساما، لكل منها من يقوم بالإشراف عليها، ولها تراجمة يتولون ترجمة الكتب المختلفة إلى العربية ونساخون يشتغلون بنسخ الكتب التي تترجم والتي تؤلف للخزانة ولها مجلدون يجلدون الكتب ويعنون بزخرفتها وتزويقها.[71]

و عندما استولى هارون الرشيد على مدينتي عمورية و أنقرة و انتزعهما من الروم أمر بأن تصان مكتباتها و كل كتبها و اختير أثمنها لكي يرسل إلى بغداد و تكفل بترجمتها أعظم الأطبا في عصره يوحنا بن ماسويه ذول الأصول السريانية و ذاعت في ذلك الحين حركة الترجمة و انتعشت حتى أنها باتت أرقى مهن المجتمع.[72]

المأمون :

ولما أفضت الخلافة إلى عبد الله المأمون(198 – 218هـ، 813 – 833م) و جّه همّه إلى الترجمة و التأليف، فترجمت له كتب الحكمة المختلفة، و كان كثير الاهتمام بها خاصة في كتب الفلسفة و المنطق.[73] وفي عصره نشطت حركة الجمع نشاطا ملحوظا و أرسلت البعثات إلى مختلف البلاد بحثا عن المخطوطات القديمة و مؤلفات اليونان و الفرس و الهنود و زُوّدت هذه البعثات بالأموال.[74]

و بلغ من شغف المامون بكتب الحكمة و الفلسفة أنه إذا ما عقد معاهدة مع بعض ملوك الروم، فإنه كان يشترط عليه أن يرسل إليه من نفائس كتب الحكمة التي في بلاده و التي يندر وجودها عند غيرها من الأمم.[75]

فان عصره يعتبر من أزهى عصور الدولة العباسية من الناحية العلمية ، فقد اهتم بالمسائل الفلسفية والعلمية وشجع على النهضة الفكرية ونشر العلوم فزوّد بيت الحكمة بمختلف أنواع الكتب من الهند وبلاد الروم والفرس ، حتى أصبحت أشبه بجامعة علمية تضم دارا للكتب يجتمع فيها شيوخ العصر للترجمة والتأليف والتحصيل ، كما خصص منها مواضع للنساخين، وجمع المأمون في مكتبته أعظم المفكرين والعلماء والأطباء والنقلة ، وأغدق عليهم العطاء فأصبحت خزانة كتب بيت الحكمة من أثرى وأعظم خزائن الكتب في ذلك الوقت ، كان خازنها هو سهل بن هارون مما

---

[71] جي, سعيد الديوه. (1972). بيت الحكمة. ص 31.

[72] الشريف، يمان. (2026) بيت الحكمة.. العصر الذهبي للعلوم الذي قام على أكتاف العباسيين. الجزيرة.

[73] التميمي, حيدر قاسم. (2011). بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة. ص 24.

[74] إسماعيل، رفيدة اسماعيل عطا المنان. (1996). بيت الحكمة البغدادي (132 - 656هـ – 754 - 1358م) وأثره في الحرآة العلمية في الدولة العباسية. ص 17.

[75] التميمي, حيدر قاسم. (2011). بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة. ص 27.

يؤكد أن بيت الحكمة كانت تضم مكتبة جليلة صنفت كتبها واختير لها المترجمون المشهورون ومنهم يوحنا ابن ماسويه وابن البطريق .[76]

ولم يجد بيت الحكمة بعدالمأمون من يمنحه العناية الكافية، وبدأت الحركة العلمية في الجمود والإهمال حتى سقطت بغداد بيد هولاكو عام 656هـ – 1258م، والذي حوّل بيت الحكمة وغيره من خزائن الكتب العامة والخاصة لخراب، وألقى بعض كتبها في نهر دجلة.[77]

الترجمة والتأليف:

كانت عناية المسلمين في صدر الأسلام - خاصة أيام الأمويين - تقتصر على علوم الدين واللغة التي عرفت باسم العلوم النقلية تمييزا لها عن العلوم العقلية التي وجه المسلمون نشاطاتهم الفكرية اليها في العصر العباسي ، بعد ان استقرت أمور الحكم وقلت الحروب والفتوحات وكثرت الأموال والثروات وراجت التجارة ونشطت الرحلات وبدأت الاتصالات الثقافية مع أمم ذات حضارات قديمة . وكان طبيعيا أن تبدأ الحركة العلمية في العصر الاسلامى بنقل معارف السابقين ، فانكب العلماء على ترجمة المؤلفات اليونانية والسريانية والقبطية والفارسية والهندية وغيرها. والتوسع في النقل والترجمة كان فضلا عن ذلك حفاظا التراث الانسانية ، ولو لم ينقل الى اللغة العربية في العصر الاسلامي لكان قد اندثر تماما أو لتأخر تقدم البشرية عدة قرون .[78]

وممن اشتهروا بالترجمة آل ماسر جويه وكانوا يهودا ، وآل بختيشوع وآل حنين بن اسحق وكانوا نصارى ، وآل ثابت بن قرة وكانوا صابة . ومن أشهر الكتب القديمة التي ترجمت الى اللغة العربية وأثرت تأثيرا عظيما في علماء العرب والمسلمين كتاب أصول الهندسة الاقليدس، وكتاب المجسطى لبطليموس، وكتاب السند هانتا أو السند هند.[79]

إِنَّ العرب لم يكتفوا بترجمة الكتب وتفسيرها وتبسيطها، وإبداء آرائهم فيما نقلوه، بل إنهم أخذوا يطبقون العلم على العمل فصنعوا آلات الرصد، وأنشأوا المراصد في كثير من البلدان. أقدمها المرصدان اللذان أمر المأمون بإنشائهما، كان أحدهما في الشماسية ببغداد، والثاني بسفح جبل قاسيون بدمشق، وجهز المرصدان بآلات دقيقة، صنعها الفلكيون ورصدوا الكواكب ودونوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم.[80]

كان لبيت الحكمة أثر عظيم في تطور الحضارة الإسلامية، وكان المحرك الأول لبدء العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، وأسهم إسهامات كبيرة في مجالات الطب والهندسة والفلك. ساهم بيت الحكمة في إنقاذ التراث العالمي من الفناء

---

[76] عطاء الله، خضر أحمد. بيت الحكمة في عصر العباسيين. ص 31.

[77] بيت الحكمة." ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مؤسسة ويكيميديا، (2026)

[78] باشا,أحمد فواد. (1983). التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة. ص 32.

[79] المصدر 10

[80] التميمي, حيدر قاسم. (2011). بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة. ص 31.

والضياع بجلبه كنوز المعرفة من أنحاء العالم وترجمتها ثم حفظها ونشرها. كما أدخل نظام جديد لتنظيم المكتبات وهو ترتيب الكتب بناءً على صنف الكتاب. لما اضطربت أحوال الخلافة بعد زمن المأمون، ساهمت مؤلفات وعلماء بيت الحكمة في نشأة مراكز ومدارس علمية جديدة في كل من خراسان والري وأصبهان وأذربيجان وما وراء النهر ومصر والشام والأندلس، شجع إنشاء بيت الحكمة دول العالم الإسلامي نحو تأسيس مراكز علمية على غراره، فكانت مكتبة العزيز في القاهرة، ومكتبة الزهراء في قرطبة.[81]

التوصيات:

1. ضرورةُ إحياءِ روحِ **بيتِ الحكمة** في العصر الحديث من خلال إنشاء مراكز علمية وبحثية تُعنى بالترجمة والتأليف، وتعمل على الجمع بين التراث والمعاصرة .
2. العنايةُ بحركةِ الترجمة من اللغات العالمية إلى العربية وبالعكس، لما لها من دورٍ أساس في نقل المعارف وتبادل الخبرات بين الحضارات .
3. تشجيعُ البحث العلمي في مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية، وتوفيرُ الدعم المادي والمعنوي للباحثين، اقتداءً بما كان عليه حال العلماء في العصر العباسي .
4. إدراجُ تاريخِ المؤسسات العلمية الإسلامية، كبيت الحكمة، في المناهج الدراسية، لتعزيز الوعي الحضاري لدى الأجيال الجديدة .
5. العملُ على رقمنةِ المخطوطات والكتب التراثية وحفظها من الضياع، وإتاحتها للباحثين عبر المنصات الرقمية الحديثة .
6. تعزيزُ التعاون العلمي بين الجامعات والمراكز البحثية في العالم الإسلامي وخارجه، بما يسهم في بناء نهضة علمية معاصرة قائمة على الحوار والتكامل .
7. الاهتمامُ باللغة العربية بوصفها وعاءً للعلم والمعرفة، والعملُ على تطويرها لتواكب المستجدات العلمية والتقنية .
8. الاستفادةُ من تجربة بيت الحكمة في ترسيخ ثقافة التسامح العلمي والانفتاح على مختلف الثقافات، بعيدًا عن التعصب والانغلاق.

[81] بيت الحكمة." ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مؤسسة ويكيميديا، (2026)

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث يتبيّن أنَّ **بيتَ الحكمة** لم يكن مجرّد مكتبةٍ أو خزانةٍ للكتب، بل كان صرحًا علميًّا متكاملاً، مثَّل ذروةَ النهوض الفكري والحضاري في العصر العباسي، وأضحى منارةً للعلم والإبداع الإنساني. فقد أسهم الخلفاء العباسيون، ولا سيما المنصور والرشيد والمأمون، في تأسيس هذا المركز العلمي وتطويره، حتى غدا ملتقى العلماء من مختلف الأجناس والثقافات، وميدانًا رحبًا للتأليف والترجمة والبحث.

وقد أظهرت الدراسة أن حركة الترجمة التي احتضنها بيت الحكمة لم تقتصر على نقل علوم الأمم السابقة، بل كانت منطلقًا لإبداعٍ علميٍّ أصيل، أسهم في تطوير مجالات الطب والفلك والهندسة والفلسفة وغيرها. كما كان لبيت الحكمة دورٌ بارز في حفظ التراث الإنساني من الضياع، ونشر المعرفة بأسلوبٍ منظَّمٍ يعكس وعيًا حضاريًّا متقدمًا.

ومن خلال هذا الدور الريادي، أسهم بيت الحكمة في إرساء دعائم العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، وأثر تأثيرًا عميقًا في مسيرة العلم الإنساني، حيث انتقلت هذه المعارف لاحقًا إلى أوروبا، فكانت من عوامل نهضتها. غير أن هذا الصرح العظيم لم يَسْلَم من عوامل الضعف والانهيار التي أصابت الدولة العباسية، حتى انتهى أمره بسقوط بغداد سنة 656هـ/1258م، فكان ذلك خسارةً فادحةً للتراث العلمي العالمي.

وخلاصة القول، فإن تجربة بيت الحكمة تمثّل نموذجًا حضاريًّا فريدًا يؤكد أن ازدهار الأمم إنما يقوم على العلم والمعرفة، وعلى الانفتاح على ثقافات الآخرين، والتفاعل الخلّاق معها؛ وهي رسالة لا تزال صالحةً لكل زمانٍ ومكان.

المراجع

- إسماعيل، رفيدة إسماعيل عطا المنان. (2009). بيت الحكمة البغدادي و أثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان.
- باشا، أحمد فؤاد. (1983). التراث العلمي للحضارة الإسلامية و مكانته في تاريخ العلم و الحضارة (ط. 1). القاهرة: كلية العلوم، جامعة القاهرة.
- البياتي، بهجة علي محمد. (2003). بيت الحكمة البغدادي و أثره العلمي. رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.
- التميمي، حيدر قاسم. (2011). بيت الحكمة العباسي و دوره في ظهر مراكز الحكمة (ط. 1). عمان: دار زهران للنشر و التوزيع.
- الديوه جي، سعيد. (1972). بيت الحكمة (ط. 2). الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر.
- الشريف، يمان. (2026). بيت الحكمة .. العصر الذهبي للعلوم الذي قام على أكتاف العباسيين. الجزيرة.
- عطاء الله، خضر أحمد. بيت الحكمة في عصر العباسيين (ط. 1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. (2026). بيت الحكمة. مؤسسة ويكيبيديا.

تصوير المرأة في رواياتِ ليلى الأطرش



محمد نجم الهدى

باحث الدكتوراه بمركز الدراسات العربية والإفريقية

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند

Abstract:*This study explores the portrayal of women's images in the novels of Laila Al-Atrash through a critical reading of selected works:* **A Woman of Five Seasons, Two Nights and the Shadow of a Woman, Harbours of Illusion,** *and* **Eastward Westward.** *Using a descriptive-analytical approach, it examines how female characters are constructed and how their roles function within broader literary and cultural contexts.*

The analysis is based on a social context influenced by enduring patriarchal norms that have traditionally restricted women to narrow, stereotypical roles. Within this setting, Al-Atrash's fiction emerges as a form of narrative resistance that challenges such limitations. Her works portray women as complex, multidimensional figures marked by psychological depth, social conflict, and cultural negotiation, thereby rejecting simplistic portrayals.

The findings show that Al-Atrash redefines female representation by depicting women as active participants rather than passive figures. Her novels showcase diverse models, including educated, rebellious, submissive, and struggling women. Despite these differences, they reveal recurring tensions between genders and critique societal constraints. Ultimately, her work contributes to reshaping women's roles in contemporary Arabic fiction and highlights their central role in shaping narrative meaning.

Key Words: *Women in Arabic Literature, Women's Narrative in Fiction, Laila Al Atrash; Portrayals of Women*

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تصوير المرأة في روايات ليلى الأطرش في ضوء المعضلات التي حكمت تمثيل المرأة من خلال مجموعة من رواياتها، وهي: *امرأة الفصول الخمسة، وليلتان وظل امرأة، ومرافئ الوهم، وتشرق غربًا*، حيث تشكّلت هذه الدراسة عبر القرون الطويلة ضمن الأنماط النمطية الراسخة، قيّدت المرأة في الأدوار المحددة مثل: المرأة المثقفة، والمرأة الشجاعة والصامدة، والمرأة الخاضعة للقيود والأحكام، والمرأة الزوجة، وربّة المنزل، وغيرها من التمثلات التي تميّزت في معظمها بالبساطة المخلّة وغياب واضح للتعقيد والتعدد. وقد أسهمت هيمنة الرؤية الذكورية في الخطاب الأدبي في إعادة ترسيخ هذا التوجّه وتداوله، مما جعل انعكس في تراجع مكانة المرأة في النصوص الأدبية التقليدية، حيث غلب على حضورها الثانوي والهامشي.

وبناءً على هذا السياق النظري، تسعى الدراسة إلى تحليل كيفية تجلّي صُوَر المرأة في روايات ليلى الأطرش، باعتبارها نصوصًا تتجاوز هذه التصورات النمطية وتعمل على مساءلتها ونقدها وتقويضها، إذ تعرض ليلى الأطرش الشخصيات النسائية المعقّدة، تتصف بالتنوع والتناقض، وتجسّد تداخل الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية، بما يتيح إعادة تقديم صورة المرأة بعيدًا عن التصورات الجاهزة، كما تكشف هذه الروايات عن إعادة تحوّل المرأة بوصفها فاعلًا سرديًا ويسهم في إنتاج ل المعنى والتشكيل داخل النص الروائي.

وتخلص الدراسة إلى أن التجربة السردية للروائيّة ليلى الأطرش تمثل محاولة واعية لإعادة بناء تصوير المرأة في أعمالها الروائية، من خلال تجاوز الصور النمطية إلى تمثيل أكثر إشكالية وتعقيدًا، ويبرز ثراء تجربة المرأة وتعدد أبعادها في مواجهة الهيمنة الثقافية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المرأة في الرواية العربية، المرأة في السرد الروائي، ليلى الأطرش؛ تصوير المرأة

المقدمة :تركز الكتابة النسوية على القضايا الجوهرية في حياة المرأة، حيث ركّزت على نقد الظلم الاجتماعي الذي تتعرض له في مجتمع يتحكّم عليه الرجال، ودعت إلى التمرد النسوي على هذا الواقع من خلال المطالبة بالحرية والصراع والسعي إلى التخلص من القيود الاجتماعية والتقليدية التي تحدّ من دورها. وبالإضافة أن صورة المرأة في هذا السياق على كونها فردًا يعيش تجربة شخصية، بل تخطّت ذلك لتعبّر عن معانٍ أوسع، فغدت رمزًا للنوع الأنثوي بأكمله أو معبّرةً عن فئة اجتماعية تعاني التهميش. كما يُلاحظ في تطور صورة المرأة داخل الرواية أن الكتّاب سعوا إلى تقديمها بشكل أكثر عمقًا و إنسانية، حيث لم تعد مجرد شخصية ثانوية أو خاضعة، بل أصبحت إنسانًا حرًا يمتلك القدرة على الفعل والتأثير، ومن خلال هذا التصور الجديد، تتجلّى المرأة كشريكة أساسية للرجل في بناء المجتمع والإسهام في نهضة الوطن.

غير أن صورة المرأة في الرواية بدأت تتغير تبعًا لتغيّر نظرة الكاتب نفسه لهذه الصورة، خاصة مع ظهور روائيات نساء قدّمن المرأة كما هي في حقيقتها و واقعها، فقد بدأت تظهر نماذج جديدة لصورة المرأة، مثل الأم المثالية، ورمز الوطن والشخصية الوطنية، أو تعبر عن الطبقة الاجتماعية المعينة؛ فهي الزوجة المحافظة، أو الحبيبة التابعة، أو الأرستقراطية المتعالية، أو الخادمة الكادحة، ولم تنفصل الرواية الأردنية في كينونتها طرح نماذج للمرأة في الرواية العربية، لا سيما في مقاربتها للنماذج النسوية المتضمنة في المتون الروائية؛ حيث برزت الروائيات الأردنيات استلهمن نماذج سردية تنسجم مع التجارب العربية الرائدة، وتعد الروائية ليلى الأطرش من أبرز الأسماء التي اشتغلت على رصد التنويعات المتعددة لصورة المرأة في نتاجها الأدبي، مستمدةً رؤيتها من تحولات الواقع الاجتماعي وتفاعلاته.

وقد كرّست ليلى الأطرش مساحة واسعة في معظم رواياتها لتشكيل ملامح المرأة؛ إذ يكشف المتأمل في منجزها

السردي عن طيف ممتد من الصور النسائية المتنوعة والمتقاطعة، المنبثقة من البيئات المختلفة، وبين تشابكات العلاقات القسرية أحيانًا، و انسيابها في مسار واحد أحيانًا أخرى، تبدو شخصياتها النسائية مزيجًا من التآلف والاختلاف، وبين تشابك العلاقات القسرية أحيانًا، وسيرها في اتجاه واحد أحيانًا أخرى، تتشكل شخصياتها النسائية مزيجًا من التو افق والاختلاف، وهي سمة المرأة في أدب المرأة، ومع ذلك، تحتفظ كل واحدة من شخصياتها بفرادتها وبصمتها الهويتها المستقلة.



المرأة في الرو اية العربية :

يُشكّل تصوير المرأة في الرو اية العربية من القضايا المحورية التي تعكس البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع العربي، حيث ارتبطت منذ انطلاق السرد الرو ائي الحديث بالتصورات الثقافية السائدة حول أدوار الذكور والإناث، من خلال المراحل الأولى من تطور الرو اية العربية، غالبًا ما برزت صورة المرأة وفق المنظور التقليدي الذي يركز على دورها الأسري والاجتماعي، حيث جرى تقديمها بوصفها رمزًا للشرف أو الاستقرار الأسري أو الضحية داخل النظام الأبوي الصارم، وقد قيّد هذا التمثيل من استقلاليتها السردية، وجعل حضورها في كثير من الأعمال الرو ائية حضورًا وظيفيًا أكثر منه وجودًا وتعبيراً مستقلًا عن ذاته.

ومع تطور الرو اية العربية خلال القرن العشرين، ولا سيما في ظل التغيّرات السياسية والاجتماعية التي عرفها

العالم العربي، بدأت صُوَر المرأة تتطوّر نحو كثير من التعقيد والعمق، إذ تحوّلت الشخصية النسائية من كونها عنصرًا هامشيًا إلى محورٍ أساسيٍ في البناء السردي، يُعبّر من خلاله الرواية عن متعدّدة الصراعات الداخلية والخارجية التي يعيشها المجتمع، وأصبت الكاتبات يركّزن بشكل اهتمام أوضح على تصوير المرأة كذات نفسية واجتماعية تمتلك رغباتها وأحلامها ومخاوفها، مما عزّز حضورها بوصفها مؤثراً سردياً وليس مجرد موضوع يُروى عنه.

وفي الأردن على وجه الخصوص، تُجسّد الرواية الأردنية خصوصية التجربة الاجتماعية التي تمزج بين الإرث التقليدي والتغيّرات الحديثة، حيث تعالج العديدة من الروايات الأردنية قضايا المرأة بوصفها صراعاً مع القيود الاجتماعية التي تفرضها العادات والتقاليد، وفضلاً عن سعيها نحو التعليم والعمل وتحقيق الذات[82]. كما يتجلى التفاوت بين البيئة الريفية والحضرية في المجتمع بشكل واضح في تشكيل صورة المرأة، حيث تتراوح بين الانتماء إلى المنظومة المحافظة وبين فضاءات أكثر حريةً و انفتاحاً، وقد قدّمت الكاتبات الأردنيات رؤية أكثر قربًا من التجربة النسائية الداخلية، مما منح هذه الصورة بعدًا و اقعيًا و إنسانيًا وسياسيا.

أما على مستوى العالم العربي المعاصر، فإن صُور المرأة في الرواية ترتبط بشكل وثيق بالتحولات الكبرى التي يعرفها الإقليم العربي، مثل الحروب والهجرة والاضطرابات السياسية، فضلاً عن التغيرات الاقتصادية. وقد انعكست هذه الأوضاع على السرد الروائي، حيث قُدّمت المرأة بوصفها شاهدة على الألم الإنساني ومشاركة في معاناة المجتمع. وفي الوقت نفسه، لم تعد المرأة تُقدَّم بوصفها ضحية وحسب، بل أصبحت أيضًا رمزًا للصمود والمقاومة وإعادة نتاج الذات في ظل الظروف الصعبة، مما منحها حضورًا أكثر حيويّةً في الأعمال الروائية الحديثة.

وفي الختام، يمكن أن يتضح صورة المرأة في الرواية العربية، وخصوصاً في الأردن والعالم العربي المعاصر، يعكس التحولات العميقة في الوعي الاجتماعي والثقافي، وفقد انتقلت المرأة من موقع التصوير التقليدي المحدود إلى موقع الدور المحوري في السرد النسائي في الرواية،[83] حيث أصبحت تعبّر عن التوتر بين الماضي والحاضر، وبين القيود الاجتماعية رغبات التحرر. وبذلك، لم تعد المرأة في الرواية العربية مجرد شخصية أدبية، بل تحوّلت إلى عنصر أساسي يسهم في إعادة تشكيل رمز للتحوّل والتغيير في المجتمع العربي المعاصر.

نبذة عن حياة ليلى الأطرش:

وُلِدَت ليلى الأطرش عام 1948م في بلدة "بيت ساحور" في فلسطين، حيث تلقت تعليمها الابتدائي في المدرسة الإنجيلية اللوثرية، ثم جرت دراستها الإعدادية في إحدى المدارس الحكومية، قبل الالتحاق بمدرسة بيت لحم

1. انظر أروى عبيدات، صورة المرأة الأردنية في الرواية الأردنية، عمان، دار أزمنة للنشر، 1996، ص120.
2.الجندي، أنور، أدب المرأة العربية – القصة العربية المعاصرة، مطبعة الرسالة، عابدين نقلا عن شعرية السرد النسوي العربي الحديث، محمد قاسم صفوري، ص 67.

الثانوية للبنات وتحصل على شهادة الثانوية العامة عام 1965م، وفي هذه المرحلة المبكرة من حياتها، شرعت أن تكتب أولى محاولاتها الروائية، إلا أنها لم تُنشر بسبب التكلفة المرتفعة التي طلبها الناشر وقتئذ، والتي بلغت مائة دينار أردني، وقد استثمرت الكاتبة هذه التجربة لاحقًا في عملها الروائي "وتشرق غربًا" من خلال شخصية "سلمى" وعلى الصعيد الأكاديمي، التحقت بجامعة بيروت العربية لدراسة اللغة العربية، حيث نالت شهادة البكالوريوس، ثم استمرت دراستها في كلية الحقوق بجامعة بيروت لتحصل على شهادة الليسانس عام 1995م، كما حصلت على دبلوم في اللغة الفرنسية من جامعة قطر عام 1992م.

يُعَدّ العمل الصحفي والإعلامي من أبرز العوامل الثقافية المؤثرة التي أسهمت في تشكيل التجربة الإبداعية عند ليلى الأطرش، إذ بدأت أن تعمل مسيرتها المهنية في سنتها الجامعية الأولى في جريدة "الجهاد"، ثم في صحيفة "الدستور" في عمّان بعد حرب حزيران، قبل أن تنتقل إلى العمل مع زوجها في جريدة "اليوم" القطرية بعد إقامتها في قطر، وفي عام 1975م، تتحوّلت أن تتجه إلى المجال التلفزيوني، حيث عملت مُعِدّةً ومنتجةً ومقدّمةً للبرامج التلفزيونية، وهو ما أتاح لها الاحتكاك المباشر بنخبة من الرموز الأدبية والفكرية والسياسية من خلال اللقاءات والمقابلات الإعلامية التي أجرتها، ما انعكس بوضوح في منجزها الإبداعي والروائي، ولا سيما في شخصيتي "سلمى الأكحل" في رواية "وتشرق غربًا" و"آمال الأشهب" في رواية "ليلتان وظل امرأة". وإلى جانب ذلك، شاركت الأطرش في عدة من الندوات والمؤتمرات الأدبية والإعلامية والثقافية، خاصة تلك المعنية بقضايا المرأة، وحصلت على العديد من شهادات التقدير والجوائز في ملتقيات عربية متعددة، كما تُرجمت أعمالها العلمية والأدبية إلى عدة لغات، منها الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والكورية والعبرية، مما يعكس حضورها في الفضاء الإعلامي والثقافي عابر للحدود.

تُشير الروائية ليلى الأطرش إلى رؤيتها الخاصة لعمل الإبداع والكتابة والثقافة في عالمها الروائي: "لمجرد الكتابة أكتب، فهي بالنسبة لي دقق الروح وتفاعلها مع عوالم الآخرين، لأنني أحسُّ بأنني جزءُ من منظومة تتفاعل معي وبي، تعبير صارخ في داخلي يرفض الاحتباس، يتفجر في أحاسيس ومشاعر ورؤى و أفكار تكتسي هيئة الشخوص، وتنتظم في شريط يتحرك ويلّح، الكتابة عندي إجابات لإلحاح الأسئلة التي يخلقها تفاعلي مع محيطي والحياة بكل ما تحمل"[84]. بهذه الكلمات الموحية والدالة على وعي الإبداعي المتقدّم، قدّمت ليلى الأطرش إبداعاتها الروائية في الساحة السردية على امتداد هذه السنين، بدءًا من روايتها "وتشرق غربًا" (1987م) وصولًا إلى "لا تشبه ذاتها" (2019م). وخلال هذه الروائية المسيرة الإبداعية الطويلة، كرّست ليلى الأطرش كتاباتها لمعالجة القضايا الاجتماعية والوطنية، ورصدت تحولات تجربة المرأة العربية وما يكتنفها من التحديات والمعاناة، كما اتسم

3. حوار بيني وبين بياض الصفحات وانتماء لا يقاوم، مجلة زهرة الخليج، ع 1081، 11 ديسمبر، 1999.

خطابها الروائي بجرأة في مقاربة الموضوعات الإشكالية ذات الأبعاد الأخلاقية والخلافية، بما أسهم في تفكيك عدد من التابوهات السائدة، ويأتي ذلك متقاطعًا مع دورها الثقافي والمؤسسي، ولا سيما من خلال رئاستها لمركز "القلم الأردني"، المتفرع عن المنظمة الدولية الخاصة بالدفاع عن حرية التعبير، كما أسهمت ليلى الأطرش في عدد من المشاريع الثقافية في الأردن، من أبرزها مشروع "مكتبة الأسرة" ومبادرة "القراءة للجميع"، كما ترك حضورها الذاتي في المنتديات الثقافية العالمية أثرًا عميقاً في الجهات التي عملت معها، فقد انخرطت في برنامج "الكاتب المقيم" بجامعة أيوا الأميركية عام 2008م لفترة فصل دراسي كامل، ومُنحت "نوط الشجاعة الأميركي" تقديرًا لإسهاماتها. وقد قدّمت عدة من والدراسات والرسائل الجامعية في البلدان العربية والأسيويّة، كما أسهمت في إعداد "ملف الأردن" ضمن معجم الكاتبات النسوية الصادر باللغة الفرنسية عن منظمة اليونسكو عام 2013م، بما يعكس امتداد أثرها في المشهد الثقافي العالمي.

بيد أنّ العالم الروائي للكاتبة الراحلة ليلى الأطرش اتسم بالجمالية والدلالية الواضحة في أنماط التلقي والمعالجة السردية، إذ انشغلت نصوصها بتفكيك القضايا والإشكاليات المركّبة ذات الأبعاد الاجتماعية والإنسانية، وقد احتلّت موضوعات المرأة موقعًا محوريًا في تجربتها، بوصفها مجالًا للكشف عن إشكالات الهوية والحرية والعدالة، وتداخلت مع ثيمة الوطن بوصفه فضاءً للانتماء وساحةً للصراع والتحوّل. كما انفتحت كتاباتها على أسئلة الوجود الإنساني في أبعاده المتعددة، مما منح خطابها الروائي عمقًا فكريًا وجماليًا، وجعل من هذه القضايا مرتكزاً أساسًا في بناء رؤيتها السردية وتشكيل عالمها الروائي.

لا شكّ أنّ هذا العالم الإبداعي الثري للكاتبة الراحلة قد تجلّى نفسه بوضوح من خلال إبداعاتها المختلفة، التي خاطبت الوجدان الإنساني عبر سردياتها ومحكياتها المتنوعة، وقد جسّدت هذه الأعمال فضاءً للتعبير عن رؤاها الفكرية و انعكاساتها الذاتية، حيث كرّست جهدها لمشروع الإبداعي الطموح، انخرط في نقد ما يُعدّ من المحرّمات (التابوهات) وإعادة مساءلتها، وبناءً على ذلك، تمحورت كتاباتها حول قضايا المرأة والوطن والإنسان، مشكلةً بذلك ملامح المشروع الإبداعي المتفرّد الذي يتسم بالعمق والتميّز.

في السابع عشر من أكتوبر عام 2021م، فقدت الساحة الإبداعية صوتًا سرديًا متفرّدًا برحيل الروائية الأردنية الفلسطينية ليلى الأطرش، التي رسّخت حضورًا بارزاً في مشهد السرد العربي المعاصر، إذ شكّل غيابها خسارة نوعية للرواية الأردنية والعربية نظرًا لإسهاماتها البارزة في تأصيل السرد النسوي وتطوير آفاقه، وتستدعي هذه اللحظة مجالاً لسيرتها الإبداعية ومسيرتها الإنسانية الغنية التي اتسمت بثراء التجربة الأدبية ومتعددة الأبعاد، إذ كرّست خلالها جهدها للكتابة والإبداع والحوار، وقدّمت أعمالًا روائية تعكس رؤيتها الخاصة للواقع وتكشف عن العوالم الداخلية العميقة. وبذلك، أسهم منجزها الأدبي في إثراء السرد النسوي الأردني والعربي، وترك أثراً واضحاً في المجالين الأدبي والنقدي. وخلّفت عديداً من المؤلفات العلمية والأدبية، وبالتالي، هنا.

منجزاتها العلمية والأدبية:

قدّمت ليلى الأطرش أثراً بارزاً في إثراء المجال الساسي والاجتماعي والثقافي عبر نتاجٍ متنوّع من المؤلفات العلمية والأدبية، وعبّرت عن سعة معارفها وعمق تجربتها، وتركت رصيدًا غنيًا من الكتابات الأدبية، فتجلّى مشروعها الفكري والأدبي بوصفه تجربةً متكاملة تجمع بين البحث والإبداع، وبالتالي عزّزت حضورًا بارزاً ومؤثّرًا في الحقل العلمي والأدبي والثقافي.

روا اياتها

- وتشرق غرباً (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.
- امرأة الفصول الخمسة (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1990.
- ليلتان وظل امرأة (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998.
- صهيل المسافات (رواية)، دار شرقيات للطباعة والنشر، القاهرة، 1999.
- مرافئ الوهم (رواية)، دار الآداب، بيروت، 2005.
- رغبات ذاك الخريف (رواية)، وزارة الثقافة، عمّان، 2010.
- أبناء الريح (رواية)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 2012.
- ترانيم الغواية (رواية)، منشورات ضفاف، بيروت، 2014.
- لا تشبة ذاتها (رواية)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 2019.

كتاباتها الأخرى

- يوم عادي (قصص)، ظلال الحكاية، حلم النهار، سجادة الوزير، الرسالة، الطوجي، غلطة الحلفاء، حجاب الشيخ حسن، اللحظة.
- الأعمال الكاملة، أمانة عمّان الكبرى، عمّان، 2006.
- نساء على المفارق (كتاب في أدب الرحلات)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.
- أوراق الحب (مسرحية)، إنتاج وزارة الثقافة بالتعاون مع أمانة عمّان الكبرى وفرق المسرح الحديث أخرجته مجد القصص، 2011.

المرأة المثقافة والواعية:

تُعَدّ رواية "مرافئ الوهم" لليلى الأطرش نموذجاً بارزاً للرواية النسوية، لا لكون كاتبها امرأة فحسب، بل لأنها تتناول

قضايا المرأة وهمومها بعمق ووعي بعيداً عن طرح الصراع الجندري، إذ تضع المرأة في مركز الأحداث بوصفها محور الصراع، وتقدّم الرواية بطلتها في صورة المرأة المثقفة القادرة على تحقيق ذاتها والنجاح في حياتها العملية، في مقابل الرجل الذي يظهر كشخصية مأزومة يتخلى عن مبادئه وينظر إلى المرأة من منظور ذكوري ضيق، يختزلها في وسيلة لإشباع رغباته والتغطية على ضعفه، ومن خلال هذا التباين، تكشف الرواية عن مظاهر القهر والاضطهاد التي تتعرض لها المرأة أوسع ضمن السياق الاجتماعي، مؤكدة قدرتها على المواجهة وإعادة تشكيل ذاتها.

تُجسِّد شخصية "شادن" صورة المرأة الإعلامية الناجحة التي تتميز بالوعي والثقافة، وتنعكس هذه السمات في ملامحها وحواراتها وسلوكها بوضوح، مما يدل على عمق ثقافتها ونضجها، وهي إحدى الشخصيات البارزة في الرواية، كما تشارك من كفاح وسلاف وجواد ما يعيشونها من الظروف القاسية في العراق وفلسطين والأردن، وهو ما يعكس حضور المرأة إلى جانب الرجل في مواجهة الصعوبات والمعاناة، وتتجلى صورة المرأة في رواية "مرافئ الوهم" من خلال شخصيتي "شادن" و"سلاف"، حيث تُقدَّم المرأة في إطار من الحب والتصالح والانسجام، على عكس صورة الرجال التي يطغى عليها الصراع والمنافسة والتنافر "وكأن الحوار بين ديكين لا يحتملان"[85]، وتُضاف إلى شخصية "لميعة"، خالة سلاف، التي تتشابه معها في ظروفها ومعاناتها ومستواها وتعليمها وثقافتها، وتُعَدّ من الشخصيات النسوية البارزة في الرواية، ومن خلالها تعالج الرواية هموم المرأة وقضاياها ومشاكلها، إذ تضعها في مركز الأحداث، وتُبرز دورها في علاقتها مع بنات جنسها ومع الرجل، بما يعكس حضورها الإنساني والاجتماعي بعمق ووضوح.

تذكر رواية "مرافئ الوهم" البعد الإنسانيٍ الواضحٍ في تصوير المرأة، إلى جانب قدرة ملحوظة على تجاوز عقدة المرأة التي تحصر إمكاناتها في أدوار أقل مما يؤديه الرجال، وبناءً على ذلك تظهر المرأة في الرواية بوصفها قادرة على مواجهة الظروف القاسية وإثبات قدرتها على القيام بدور الرجل، وعندما تنقطع سلاف عن عملها أن تتعرض للانتقاد والهمز واللمز من زملائها، مما يدفع شادن إلى الدفاع عنها بقوة و إقناع، رافضةً الاتهامات الموجهة إليها، في مقابل شخصية نور زوجة "سيف العدناني" التي جسّدت قدوة المرأة المستسلمة لحاجات المنزل والحياة الزوجية، تكشف الحوارات والمساجلات النصية والأزمة الحقيقية بين سلاف وشادن من جهة، وسيف وكفاح من جهة أخرى، أن كفاح أبو غليون لا يستطيع أن تحمّل امرأة قوية أو رؤية سلاف تمارس عملها متجاوزة علاقتهما الماضية، وهو ما يكشف عن أزمته العميقة تجاه طليقته، وكأن هذا المشهد يردّ عليه، فيدفعه إلى محاورة نفسه بالغضب والقهر عندما قالت له: "تتمسك بي لأنك اضعتني، هذا ليس حباً"[86]، وتشير هذه العبارة إلى ثقة سلاف بذاتها وبعملها وقدرتها على المواجهة.

4. الأطرش، ليلى، رواية مرافئ الوهم، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 38.
5. الأطرش، ليلى، رواية مرافئ الوهم، ص39

ترتبط شادن وكفاح بعلاقة الحب في الماضي، إلا أن هذه العلاقة تصطدم برفض أسرتها بسبب اختلاف الدين، رغم استعداد كفاح للتخلي عن معتقده. وفي النهاية تخضع شادن لسلطة العائلة، غير قادرة على تجاوز قيود التقاليد وما تفرضه من مفاهيم العيب والحلال والحرام، فيفترق كلٌّ منهما عن الآخر ويمضي في طريقه، وتحاول شادن بعد هذه التجربة العاطفية القاسية أن تعيد بناء حياتها، فتتزوج من رجل آخر، لكنها تُصدم بخيانته لها، فتتمسك بالطلاق وتنجح في الحصول عليه رغم وقوف أهلها إلى جانب عديم الضمير والزوج الخائن "ثار أبي، وندب حظه ابنة متهورة تطلق رجلاً ناجحاً...و أقسم أن يقاطعني"[87].

وتتجلى شخصية شادن بوصفها شخصية متمرّدة على مجتمعها وتقاليده السائدة، إذ ترفض الخضوع للو اقع المفروض عليها، وتصرّ على الطلاق عندما تصطدم بالعلاقات الاجتماعية ذات الذكورية تمنح الزوج حق الخيانة، معتبرةً ذلك انتهاكًا لاستقلالها و إنكارًا لكرامتها الإنسانية "رفعت صوتي كما لم يعهد أبي أو خبرته من نفسي...أخرجت الآخر من حياتي بقراري وحدي"[88]، و انصاعت شادن في البداية لضغوط العلاقات الاجتماعية التي سلبتها حقها في الارتباط بمن تحب، غير أنّ قسوة القمع، ولا سيما بعد خيانة الزوج، دفعتها لاحقًا إلى التمرّد وتأكيد حريتها الفردية، وجدت نفسها ممزقة بين الزوج الخائن والمحبوب الغادر، فاتخذت من العمل متنفسًا لتفريغ أعبائها الداخلية، ما مكّنها من تحقيق الشهرة والنجاح و إثبات ذاتها و انتزاع جزء من حريتها رغم اعتراض أسرتها، ومع ذلك، لم يكن هذا النجاح كافيًا للتحرر من قيود الماضي، إذ ظلت خطواتها مشدودة إلى الإرث الثقافي والتربوي الذي يوجّه مسارها، ليبقى تمردها في حدود محسوبة لا تتجاوزها بسهولة "أنا امرأة ...تحلم بمغامرة تحيي جذوة الحياة وتقلبها فلا تجرؤ...وأحسد نساء يندفعن بعاطفة و إقدام إلى المغامرة"[89]، وهكذا تتجلى صورة المرأة، على الرغم من تمردها محصورة ضمن إطار الفرد الذي تحكمه العقلانية الحسابية، إذ لا يعبّر صاحبه عن مشاعره أو أفكاره بشكل حر، ولا يقدم على أي تصرف إلا بما يخدم أهدافه ومصالحه، وفق ما يصفه حليم بركات عن المجتمع العربي في القرن العشرين.

وكما يتضح أن الموقف الأيديولوجي للشخصية لا ينفصل عن رؤية الكاتبة، فإن تصور الحرية عند شادن، ومن خلفها الرو ائية، يرتبط بوعي المرأة لذاتها بوصفها كيانًا مستقلًا، وتُفهم الحرية هنا باعتبارها إدراكًا للقيود الاجتماعية والتربوية التي تُنظّم علاقتها بالآخر ضمن حدودها المشروعة، لذلك لم تقدم شادن على المغامرة، بل تجاوزت ذلك إلى قناعة مفادها أن القدر هو الذي يرسم ملامح مصيرها ويحدد مسار حياتها " تفرض الحياة و اقعها وسطوتها وشروطها فتقبل دون أن نفهم"[90]، ونظرًا لانتماء شادن إلى مجتمعٍ محافظ تحكمه العادات والتقاليد،

6. الأطرش، ليلى، رواية مرافئ الوهم، ص39
7. الأطرش، ليلى، مرافئ الوهم، ص13
8. الأطرش، ليلى، مرافئ الوهم، ص16
9. الأطرش، ليلى، مرفئ الوهم، ص8

ظلت مشاعرها مقيدة و مكبوتة بقيود هذا الو اقع الاجتماعي "علمتني أمي أن امرأة عربية مثلي يضيرها أن تطرح بمشاعرها "، وبذلك تحافظ شادن على سرّها مكتومًا عن الآخرين، فيما تُخفي ما يعتري حياتها من الأسى والخذلان خلف قناع من المرح، محافظةً على صورتها الاجتماعية أمام الناس، ورغم مرور السنوات، يظلّ حب الماضي متجذرًا في أعماق قلبها، ممتدّ الأثر إلى حاضرها، ومؤثرًا في سلوكها وتوجهاتها وحركتها في الحياة "هل خطر لك في فراق السنين أنني كنت أنجح من أجلك أتميزلتعرف أشهرلتسمع"[91]، ومع لقائها بكفاح بعد خمسةٍ وعشرين سنة، تسعى شادن أن تقدم نفسها بأفضل صورة ممكنة، في محاولة لاستعادة الماضي وإعادة إحيائه، وتبدو في هذا السياق كأنها تستدعي ملامح المرأة التقليدية وتستثمر المظاهر للتأثير و إثبات الحضور، غير أنّ هذا اللقاء يكشف لها في العمق، اتساع خسارتها القديمة، ويعمّق إدراكها بأن فقدان رجل الماضي كان مقدمةً لفقدانٍ أكثر حضورًا في و اقعها الراهن "وجه غيرهذا احتلني وضاع فيه العمر"[92].

المرأة الشجاعة والصامدة:

تميّزت سلاف بشخصية قوية منذ طفولتها "منذ وعيت وعير العادي هاجسي، وأحلم بدورلم يلعبه سواي"[93]، فعلى الرغم القيود الصارمة التي فرضتها العائلة، نجحت سلاف في تجاوزها قبل الزواج وبعده، ليتجلّى تمرّدها أكثرقوة ووضوحًا من تمرّد شادن الراوي، فقد استلهمت سلاف من خالتها لميعة صلابتها وقدرتها ونجاحها، و اتخذت منها قدوةً في حياتها، غير أنها تتقاطع مع شادن في صورة البطل البيروني العاجز عن تحقيق ذاته داخل البنية الاجتماعية التقليدية الخانقة، حيث تعاني المعانات المستمرة من نزق الرجل وطيشه وتهوّره؛ فهو يقف إلى جانبها في عملها ودراستها، لكنه في المقابل ينتقص من كرامتها و إنسانيتها، فيؤذيها بكلماته ثم يعود طالبًا الصفح، ويطلقها ثم يسترجعها باكيًا معتذرًا، وبين الطلاق والعودة، وبين بوهيمية الحب والغفران، وتتحول علاقتهما إلى شكل التعذيب النفسي، ما يؤدي إلى فشل زواجهما، وفي المقابل، ترفض سلاف زواج المحلل أوزواج المتعة، معتبرةً إياهما قدوة القهروالاختزال "لن أقبل المحلل ففيه امتهان لي، ولن أنام مع غيرك لأعود لك"[94].

وفي علاقتها بجواد، تتبدّى سلاف في صورة امرأة أخرى أكثر نضجًا، إذ صقلتها التجربة وأعاد تشكيل وعيها، وأخرجتها من ذاتها الأولى؛ فقد منحها الزمن فهمًا أعمق للأنوثة والحياة، وعلى نحوٍ يوازي تحوّل شادن الراوي، تتجلى سلاف في صورتها الجديدة ، حين تنفصل عن زوجها، امرأةً أكثر قدرة وحرية، لا تنتظر إيماءة الرجل ولا تخضع لتوجيهه "لن أخدع ربي من أجلك أو أمارس الحرام لتنكح وتطلق متى تشاء.."[95]، ولذا تقررسلاف الانفصال

10. الأطرش، ليلى، مرافئ الوهم، ص27
11. الأطرش، ليلى، مرافئ الوهم، ص24
12. الأطرش، ليلى، مرافئ الوهم، ص 74
13. الأطرش، ليلى، مرافئ الوهم، ص 87
14. الأطرش، ليلى، مرافئ الوهم، ص89

عن جواد مع أولادها، الذي لم يجرّدها من إنسانيتها سوى جسدٍ للشهوة، وفي مسارها المستقل، تشق سلاف طريقها نحو النجاح في الحياة، فارضةً احترامها وحريتها على الجميع، ورغم محاولاتها المستميتة لإخفاء فشل زواجها عن أعين الناس، إلا أن دفعها لدعم جواد ومساندته بعد إصابته بالشلل؛ وفاءً لسنوات العشرة، وحباً في أولادهما.

المرأة الخاضعة للقيود:

تتجسد صورة المرأة في شخصية "نادية الفقيه" بين الخضوع والتمرد، إذ تسعى الروائية إلى تصوير عالمها الخارجي والداخلي معًا، مع التركيز على أبعادها النفسية، ومن خلال هذا تصوير الواقع، تبدو نادية شخصية نامية تخضع للتحولات المتعددة، وتستمد ملامحها عدداً من خصائصها مرجعية القارئ، إضافةً إلى جانب الخصائص الممنوحة في النص، وهكذا يتشكل حضورها الروائي من تداخل المعطيات الموضوعية في النص مع إسهام القارئ الذاتي في بناء شخصيتها.

وتجسّد نادية في بداية زواجها صورة المرأة التقليدية الخاضعة، إذ تُقدِّم رغبات زوجها على رغباتها وقناعاتها "الكتاب في يدي يزعجه كان يصدر على سحبه من يدي...ثم بدأت ألقيه حين يدخل، أردت أن أكون زوجته، فأنا من سلالة تلك الأعرابية التي تناقلت وصيتها"[96]، وعلى الرغم من مظاهر العيش المترف المادي، تعاني نادية من الفراغ النفسي العميق والإحساس بالخواء الوجودي، ومن خلال هذه الشخصية، تكشف الكاتبة عن الصراع الداخلي الحاد تعيشه المرأة في سعيها إلى التحرر من الدور الأنثوي الذي فُرض عليها وإعادة تشكيل ذاتها خارج حدوده "يؤلمها أن تحس أنه لا فيها إلا امرأته"[97]، وعندما تتحرر نادية من القالب الأنثوي التقليدي وتتمرد على الدور الذي رسمه لها زوجها بوصفها زوجة جميلة وأمًا وامرأة مُستجيبة لرغباته، تتحول إلى نموذج للمرأة المتمردة الساعية إلى تحقيق ذاتها عبر العمل، حيث تشق طريقها بوصفها سيدة أعمال ناجحة ومستقلة، منفصلة عن إطار الهيمنة المرتبط بعمل زوجها.

بعد أن انكشف قناع حبيبها الأول وبطلها الثوري جلال الناطوري، حين انجرف إلى لعبة الثروة وحاول التحرش بها، راحت نادية تربط بين خيبة الوطن ومأساة المرأة في المجتمع الذكوري المتخلّف، فازدادت قوةً وتماسكًا "تخليت أن يعرفها أو يملكها...بل أنا منذ هذه اللحظة أملك نفسي"[98]، وعلى الرغم مما حققته نادية، تظل قدرتها على إحداث التغيير الحقيقي المحدود، إذ يهددها التناقض بين واقعها الداخلي المتحوّل والخارجي الجامد، ولهذا تعجز عن اتخاذ قرار الانفصال بعد خيانة زوجها، فتبقى أسيرة الدور النمطي والأمومة التي اضطرّتها إلى التضحية

15. الأطرش، ليلى، امرأة للفصول الخمسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998، ص 128
16. الأطرش، ليلى، امرأة للفصول الخمسة، ص20
17. الأطرش، ليلى، امرأة للفصول الخمسة، ص128

بحريتها حفاظًا على صورة الأسرة المتماسكة "اشتريت سكوته...ليس من أجلك يا إحسان، ولكن للحفاظ على كرامتي وعلى صورتك أمام الأولاد"[99]. وتجسّد شخصية منى في رواية "ليلتان وظل امرأة" دور المرأة الخاضعة في المجتمع، إذ تقول: "انكشفت إرضاء لمن حولي وتعريت...كل التفاصيل في حياتي لهم يناقشونها ثم يقررون"[100]، وفي ظل المجتمعٍ تُهيمن عليه القيود الصارمة على حياة المرأة، تدفع "منى" ثمن حبها لهشام؛ إذ تُحرَم من متابعة تعليمها الجامعي وتُجبَر على الزوج من رجلٍ آخر.

وعلى غرار وضع المرأة في مجتمعنا الشرقي، تضطر "منى" إلى كبت وإخفاء مشاعر الخيبة والتعاسة، لتواصل أداء أدوارها كالأم والزوجة والعاملة، ورغم ما تبديه من الشعور بالرضا الظاهري وتكيّف مع حياتها الزوجية، تكشف نادية عن مشاعرها الحقيقية لشقيقتها، فلا تلبث أن تبوح بما يعتمل في قلبها "استمر زواجي لأني حمارة وضعيفة ...لم أستطع مقاومة الأهل أو الحياة أو الناس"[101]، وهنا تتمثل المشكلة الأساسية في الصراع الداخلي للمرأة مع ذاتها، حيث لا تنجح إلا قلة في تجاوز هيمنة الأسرة والسلطة الأبوية والتقاليد الاجتماعية، وبالتالي، يظهر نموذج المرأة الخاضعة مثقلاً بالمرارة والخيبة والحسرة والفشل، ليظهر كأن هذه الشخصيات المتعددة لا تمثل سوى امرأةٍ واحدة محاصرة، يضغط عليها المجتمع الذكوري بثقافته وقوالبه الجاهزة.

المرأة بين الزواج والمعاناة:

تجسّد آمال في رواية "ليلتان وظل امرأة" صورة المرأة المتمرّدة والمثقفة، فهي محامية بارزة استطاعت بكفاءتها أن تفرض حضورها رغم رفض بعض الرجال الاعتراف بقدرة امرأة على يد قضاياهم، وقد نالت حرية التعليم واختيار الزواج وتعويضًا عن الظلم الواقع على شقيقتها الكبرى منى، وتصطدم آمال بزيف القيم الذكورية السائدة عندما تتعرض للاعتداء من زوج شقيقتها، ما يكشف عن تناقض القيم وادعاءاتها "كيف سمح لنفسه أن يتجرأ على كرامتي ...أهي تلك الذكورية التي تدفع بالذكر لأن يتجرأ على الأنثى حتى لو فاقته في إنسانيتها"[102]، وتكبت آمال هذه الحادثة المؤلمة في أعماقها، تحت الضغوط المنظومة الاجتماعية تميل إلى تحميل المرأة مسؤولية الخطأ والتساهل مع خيانة الرجل، الأمر الذي يدفع دوماً إلى ثقافة الصمت والكتمان، وبهذا، تعكس آمال نموذج المرأة التقليدية التي تُلغي ذاتها داخل العلاقة الزوجية، وتتفانى ذاتها في حب زوجها وخدمته، بما يتوافق مع القيم الأبوية السائدة "من أجله أصبحت زوجة وربة بيت يعود إليها"[103]، ولكنها تدرك، في وقت متأخر، أن الحب يختلف عمّا كانت تتصوّره "كان يريد أما لأبنائه، وكنت أريد أن أكون أنا وأما، وأحببت أن أكون أنا وزوجة فارادني امرأته فقط"[104]،

18. الأطرش، ليلى، امرأة للفصول الخمسة، ص200
19. الأطرش، ليلى، امرأة للفصول الخمسة، ص24
20.الأطرش، ليلى، ليلتان وظل امرأة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص 128
21.الأطرش، ليلى، ليلتان وظل امرأة، ص79
22.الأطرش، ليلى، ليلتان وظل امرأة، ص86
23.الأطرش، ليلى، ليلتان وظل امرأة، ص87

ولذ تغمر آمال مشاعر الحيرة والأزمة نتيجة تداخل الأدوار المتناقضة التي فُرضت عليها، خصوصًا بعد أن اختارت التعليم والعمل طريقًا للتحرر من الاستغلال والاستلاب، غير أنّ ما يُنتظر منها يصطدم بهذا الاختيار، إذ يُفترض بها أن تخضع لسلطة الزوج، وأن تلتزم الطاعة وترضخن لرغباته، في إعادة إنتاج للقيود التي حاولت تجاوزها.

وتعكس "آمال" أزمة المرأة المعاصرة ومعاناتها، إذ يتحوّل خروجها إلى العمل، حين تصطدم برفض زوجها الذي أحبّها في ظل استقلالها المهني، ومع احتدام الخلاف نتيجة تمسّكها بذاتها وحريتها، وتواصل آمال تمرّدها على الصورة التقليدية للمرأة، ور افضة الخضوع للنمط الأنثوي الذي تحدّده نظرة الرجل، ومؤكدة استقلالها باختيار الاكتفاء بالإنجاب طفل واحد "لم يفهم عادل أن الحمل والولادة تؤكد دوري الأنثوي وخضوعي له"[105].

وخلال سعيها لتحقيق ذاتها، تدخل "آمال" في أزمة عميقة تدفعها إلى إنكار أنوثتها والتمرّد عليها، إذ تنفصل هويتها كامرأة عن أنوثتها لصالح العمل الذي يمنحها الشهرة والنجاح، غير أنها سرعان ما تشعر بالاغتراب عن جوهرها الداخلي، مما يفضي بها إلى حالة من الإحباط المركّب، ويؤثر ذلك سلبًا في علاقتها بزوجها، فينتهي الأمر به إلى التخلي عنها، وحين تفقدا زوجها، وتكتم آمال شعور الهزيمة والانكسار حفاظًا على صورتها أمام الآخرين، وتسعى بكل ما تستطيع لإعادته إليها، وهكذا يؤكد أن النجاح المهني وحده لا يحقق اكتمال المرأة، ما حرّرت بعد من النظرة الاجتماعية الذكورية تجاه المرأة المطلقة.

المرأة المقاومة والقوية:

وفي رو اية "وتشرق غربا" (1988)، تتعدد الشخصيات النسائية وتتنوع أدوارها في الحضور والتأثير، غير أن هند النجار تبرز بوصفها الأكثر حضورًا، إذ تمثل نموذج المرأة المستقلة التي تسعى إلى تحقيق ذاتها من خلال أعمالها، وقد حصلت على انتزاع حقها في التعليم رغم ما واجهته من قمع السلطة الأبوية التي تميّز بين الذكور والإناث، فوالدها يرفض أن تبيع الأرض من أجل تعليمها " سيقولون الناس؟ شكري النجار باع أرضه علشان يعلم بنت"[106]، ولم تقتصر معاناة هند على تأمين حقها في التعليم، بل امتدت لتشمل حرمانها من الزواج بمن تحب، إذ رفضت عائلتها للزواج بسبب اختلاف الدين، وقد أصرّ أشقاؤها على ضرورة التزامها بالعادات والتقاليد وحماية سمعة العائلة التي يعدّون أنفسهم بها انتهاكًا لا يُغتفر، بينما يفرضون عليها القيود الصارمة كونها امرأة.

وتخضع هند لسلطة الأسرة وما تفرضه من العادات والتقاليد الاجتماعية، وعلى الرغم من حصولها على حق التعليم والاستقلال الاقتصادي، فإنها تظل مسلوبة من المساواة مع أبناء جيلها من الذكور الذين يفتقرون إلى الوعي بحرية المرأة وحقوقها، ويبدو أن المرأة وحدها قد استوعبت الأبعاد الحضارية لعصرها، وفي حين يتأخر الرجل عنها، متكئًا على التصورات التقليدية حول "أسرار الحريم"، لذلك يكتفي الرجل الشرقي غالبًا بالتنظير

24.الأطرش، ليلى، ليلتان وظل امرأة، ص116

25. الأطرش، ليلى، وتشرق غربا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص111

لحرية المرأة دون أن يؤمن بالاقتناع الحقيقي أو الممارسة الفعلية، ولا تتغير نظرة المجتمع إلى المرأة إلا بتقدّم المجتمع ومواكبته للتحولات والحركات الاجتماعية والسياسية، إذ لا تتحقق هذه النظرة إلا حين تتيح الثورة للمرأة المشاركة في النضال إلى جانب الرجل، بما أن تحررها يُعدّ مقياسًا لتحرر الإنسان، ومن هذا الوعي تنطلق هند النجارلتنخرط في حركة المقاومة، مما يعززإحساسها بذاتها وهويتها وقناعاتها، كما تؤمن بأن التحرر الحقيقي للمرأة لا يتحقق إلا عبر النضال المشترك مع الرجل، بوصفه السبيل القادر على إزالة الترسبات السلبية وتجاوز الحساسيات داخل المجتمع بتعدد تشكيلاته الجندرية والإثنية.

ومن خلال توظيف شخصية "هند" وما أضفته ليلى الأطرش عليها من السمات، تتشكّل صورة المرأة النموذجية القادرة على التحمّل، والمتّسمة بالرزانة وحسن تقدير الأمور، وقد ينعكس ذلك في صواب قراراتها التي جعلتها محل إعجاب الجميع، وتبرز"هند" بوصفها شخصية نسوية استطاعت أن تتفوّق في الدراسة والعمل والانخراط في المقاومة، وكأن الكاتبة قد منحت البطولة كاملةً لهذه المرأة هي هند النجار.

ونُلاحظ أن الكاتبة منحت الشخصية منذ طفولتها سمات التحدي والقدرة على تجاوز الصعاب، رغم يخص بنيتها الجسدية الضعيفة الذي كان يجعل مشاركتها في بعض الأنشطة الرياضية المدرسية المعتمدة على القوة الجسدية أمراً صعباً أحيانًا، ولكنها تشارك في لعبة شدّ الحبل خلال المهرجان الرياضي في مدرستها، في دلالة على إصرارها وروحها التنافسية، فقد "كان أملها ضعيفاَ بجسدها النحيل، فلم تفز أبدا أثناء التدريبات...فكرت مدرسة الرياضة بتغييرها عدة مرات، ولكنها عندما تنظر في عينيها الواسعتين الحزينتين فيهما كان الرجاء تغير رأيها وتبقيها"[107]، وحيث يتدخل الحظ في صالح هند دوره، فتفوزبالمسابقة، غيرأن هذا الفوزيمنح التجربة طابعًا حزينًا يلازمها ويخيّم عليها ويرافقها "في عينيها نظرة مختلفة عن كل ألعاب العالم...نظرة وجلة وحزينة"[108]، ولا يُعزى فوز هند إلى الحظ وحده، بل إلى قوة إرادتها وتصميمها، إذ إن اللعبة تتطلب القوة الجسدية تفتقرإليها، لذلك عوّضت هذا النقص بعزيمة قوة الإرادة والتصميم.

وتكشف شخصية "هند" منذ طفولتها عن رفضها للأوضاع القائمة في فلسطين، وعدم تقبّلها لوجود اليهود، وقد ظلّ اهتمامها متواصلًا بالتساؤل حولهم طبيعة وجودهم، إلى درجة أن والدها شكري النجاركان يعبّرعن انزعاجه من كثرة أسئلتها المتكررة بشأن اليهود، قائلاً لها: "ما أكثر أسئلتك، تشغلين بالك باليهود.."[109]، حين توفي الطفل عبد القادر، أحد أطفال القرية، نتيجة انفجار قنبلة من بقايا الحرب، فتتساءل هند نفسها: لماذا وكيف يموت عبد القدر؟" لقد كان ودوداً يدافع عن البنات ضد الأولاد، في ساحة المدرسة، وبناصرهن عندما يتشاجرون على

26. الأطرش، ليلى، وتشرق غربا، ص27
27. الأطرش، ليلى، وتشرق غرباً، ص28
28. الأطرش، ليلى، وتشرق غربا، ص18

من يستعمل الأرجوحة أولاً"[110]، وتتزاد الأسئلة وتكبّرها "لماذا لا يتركها اليهود، ويتركون رفاقها"[111].

وتمكّنت ليلى الأطرش أن تقدّم شخصياتها النسائية بصورة دقيقة وو اقعية، مستندة إلى ثقافتها الواسعة وخبرتها الحياتية المتنوعة في الميادين التي خاضتها وتنقّلت بينها، وفي معظم أعمالها، توجّه الكاتبة نقدًا واضحًا للتمييز ضد المرأة، سواء في القو انين أو العادات والتقاليد أو في بعض جو انب الثقافة والأدب، كما تسلّط الضوء على الأعراف الاجتماعية التي قد تؤدي إلى انتهاك كرامة الإنسان والتقليل من قيمته.

كما تتناول الكاتبة بالنقد دور بعض المثقفين في تبرير هذا الظلم وتطبيعه، إضافة إلى نقد المعايير الاجتماعية التي تُبنى على التمييز الجندري، حيث يُحلَّل ويُحرَّم وفق أهواء المجتمع لا وفق المبادئ العادلة، وتنتقد من ينتقون من الشريعة ما يخدم مصالحهم ويتركون ما يخالف رغباتهم، وكذلك من ينظرون إلى الزوجات بوصفهن ملكية خاضعة للرغبة والسيطرة، ويأتي هذا النقد في سياق المجتمع الذي يعاني من تراجع أصالته واضطراب منظومته القيمية و انفصاله عن جذوره، وبناءً على ذلك، يمكن القول إجمالاً إن الكاتبة قدّمت إلى رصد معاناة المرأة في الو اقع، فعملت على بناء عالم رو ائي موازٍ للعالم الحقيقي، يسلّط الضوء بوضوح على جو انب تلك المعاناة ويكشف أبعادها المختلفة.

اعتمدت ليلى الأطرش على مجموعة من النماذج النسوية المتنوعة من الو اقع الاجتماعي في بناء شخصيات رو اياتها، حيث قدّمت أنماطًا مختلفة من النساء، مثل المرأة المثقفة، والمرأة المتمردة، والمرأة الخاضعة، إضافة إلى المرأة المناضلة، وقد أسهم هذا التنوع في إبراز تعددية التجارب النسوية واختلاف مو اقفها داخل المجتمع، وتُظهر الملاحظ على مجموعة هذه النماذج المختلفة الصراع المستمر بين الرجل والمرأة، كما تعكس في بعضها دعوةً إلى تحرّر المرأة من القيود الاجتماعية التي تقيّد حقوقها، وتسلّط الضوء بوضوح على عيوب المجتمع الأبوي الذي ينتقص من حقوق المرأة ويقوّض مبدأ المساواة بينها وبين الرجل.

الخاتمة: تتجلّى في أعمال ليلى الأطرش ملامح مشروع سردي واعٍ ومتماسك، ينهض على رؤية نقدية تسعى إلى إعادة الاعتبار لصورة المرأة في الأدب العربي، عبر تحريرها من أسر النماذج النمطية وإعادة تقديمها بوصفها كيانًا إنسانيًا معقّدًا ومتكاملًا؛ إذ تنسج الكاتبة شخصياتها النسوية بخيوط من التجربة والثقافة، فتغدو حيّة نابضة، تعكس تشابك البعدين النفسي والاجتماعي بكل ما يحمله من توتر وتناقض، وفي موازاة ذلك، تفتح نصوصها أفقًا نقديًا جريئًا يعرّي مظاهر التمييز الراسخة في البُنى المختلفة، ويقارب الخطابات التي تكرّسها بروح مساءلة حادة، لتغدو المرأة في نهاية المطاف مركز الثقل في البناء السردي، وقوة فاعلة في إنتاج المعنى وتوجيهه.

وفي عمق التجربة السردية لدى ليلى الأطرش، تتبدّى الرو اية بوصفها فعل تفكيك جريء للمسلّمات الاجتماعية،

29. الأطرش، ليلى، وتشرق غربا، ص23
30. الأطرش، ليلى، وتشرق غربا، ص24

وكشفًا دقيقًا لاختلالات البنية الأبوية، حيث يتجسّد الصراع بين الفرد وقيوده في صور إنسانية مشحونة بأسئلة الهوية والحرية والعدالة، فتغادر الكاتبة حدود الحكي التقليدي نحو أفق فكري ناقد، ترصد من خلاله معاناة المرأة وتفضح تناقضات و اقعٍ تحكمه معايير انتقائية، وبذلك تسهم في ترسيخ خطاب سردي نسوي متوازن وعميق، يجعل من نصّها الروائي موقفًا واعيًا يسعى إلى إعادة تشكيل الوعي، ومنح المرأة حضورًا أكثر قوة وتأثيرًا في فضاء الأدب والحياة

المصادر والمراجع

- الأطرش، ليلى، *امرأة الفصول* الخمسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1990.
- الأطرش، ليلى، *ليلتان وظل امرأة*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998.
- الأطرش، ليلى، *وتشرق غربًا*، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998.
- الأطرش، ليلى، *مرافئ الوهم*، بيروت، دار الآداب2005 .
- إسماعيل، تيم غادة، شخصية *المرأة في أدب ليلى الأطرش الروائي*، رسالة الماجستير، جامعة اليرموك، الأردن،2009.
- الشواورة،إياد استبيان *صورة المرأة عند الروائيات الأردنيات*،رسالة الدكتوراه جامعة مؤتة،الكرك،الأردن، 2020.
- العبداللات، سهى خالد، *شخصية المرأة في الرواية الأردنية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين*، عمّان، دار فضاءات للنشر والتوزيع،2019.
- القضاة، محمد أحمد، صورة المرأة في الرواية والقصة القصيرة النسوية الأردنية .*مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد: 37، العدد: 1، 2010.
- أبو النجا، شيرين، عاطفة *الاختلاف*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- يوسف، مي، تقنيات الكتابة الروائية في رواية (صهيل المسافات) للروائية الأردنية ليلى الأطرش، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، المجلد: 13، العدد: 1، 2005.
- رائد الحواري، العلاقة بين المرأة والرجل في رواية *امرأة الفصول الخمسة* لليلى الأطرش، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2016-05-24.
- انظر أروى عبيدات، صورة المرأة الأردنية في الرواية الأردنية، عمان، دار أزمنة للنشر، 1996، ص120.
- الجندي، أنور، أدب المرأة العربية – القصة العربية المعاصرة، مطبعة الرسالة، عابدين نقلا عن شعرية السرد النسوي العربي الحديث، محمد قاسم صفوري، ص67.

أبوالريحان البيروني والديانات الهندية

(دراسة تحليلية)



د- ذاكر حسين جمشيد الندوي

Abstract: **This study explores the intellectual contributions of Abū Rayḥān Muḥammad ibn Aḥmad al-Bīrūnī (973–1048 CE) in the field of comparative religion, with particular focus on his analytical study of Indian religions. Al-Bīrūnī stands as one of the greatest polymaths of Islamic civilization, distinguished by his methodological rigor, objectivity, and openness toward other cultures. Through his seminal work *"Taḥqīq mā li'l-Hind min maqūlah maqbūlah fī al-ʿaql aw mardhūlah"* (Critical Study of What India Says, Whether Accepted by Reason or Rejected), he provided a comprehensive and nuanced account of Indian religious beliefs, philosophies, and social practices.**

The research highlights al-Bīrūnī's approach, which is grounded in direct observation, linguistic competence (notably his mastery of Sanskrit), and engagement with primary sources. He sought not merely to refute but to understand, presenting Indian thought with intellectual fairness. The study examines key elements of Hindu religious thought as described by al-Bīrūnī, including the concept of God, the apparent tension between monotheism and polytheistic practices, the role of idols, the doctrine of transmigration (reincarnation), and the idea of salvation.

Furthermore, the paper analyzes ritual practices such as pilgrimage, purification rites, cremation, and social customs including caste hierarchy and marriage systems. It also sheds light on the philosophical concept of *Dharma* as a guiding principle in Hindu life. The study concludes that al-Bīrūnī's work represents an early and sophisticated model of comparative religious studies, characterized by intellectual integrity, cultural empathy, and critical analysis.

Keywords: **Al-Bīrūnī, Indian Religions, Hinduism, Comparative Religion, Beliefs, Idolatry, Transmigration, Rituals, Caste System, Dharma**

الملخص :أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ البِيرُونِيّ (٢ ذو الحِجَّة ٣٦٢هـ/ ٥ سبتمبر ٩٧٣م — ٢٩ جُمادى الآخرة ٤٤٠هـ/ ٩ ديسمبر ١٠٤٨م) عَلَمٌ من أعلامِ الحضارةِ الإسلاميّة، وأحدُ أعظمِ العقول الموسوعيّة التي أنجبتها الإنسانيّة. وُلِد في خوارزم، ونشأ في بيئةٍ علميّةٍ زاخرةٍ بالمعرفة، فشبَّ مولعًا بالبحثِ والتقصّي، متعطّشًا لاكتناهِ أسرارِ الكون، فجمع بين دقّةِ العالم، وعمقِ الفيلسوف، وفضولِ الرحّالة.كان البيرونيُّ بحرًا زاخرًا بالعلوم، فقد برع في الفلكِ حتى عُدَّ من

كبارِ فلكيّي عصره، وأسهم في تطويرِ مناهجِ الرصدِ والحساب، واهتمّ بحركاتِ الكواكبِ والأجرامِ السماويّة، كما عالج مسائلَ دقيقةً في قياسِ محيطِ الأرض وتحديدِ خطوطِ الطولِ والعرض. ولم يقتصر نبوغُه على ذلك، بل امتدّ إلى الجغرافيا حيث وصف البلدان وصفًا علميًّا دقيقًا، ودرس طبيعةَ الأرض وتضاريسها، فكان من أوائل من وضعوا أسسَ الجغرافيا الطبيعيّة.وفي ميدانِ الرياضيات، أبدع في الحسابِ والهندسة، وأسهم في تطويرِ علمِ المثلثات، وترك فيه آثارًا لا تزالُ موضعَ تقديرٍ عند العلماء. أمّا في علمِ الجيولوجيا، فقد تأمّل تكوينَ الأرضِ والصخور، وتحدّث عن تغيّرِ سطحِ الأرض عبر العصور. كما كان صيدليًّا بارعًا ألّف في الأدويةِ والعقاقير، ومؤرّخًا دقيقًا نقل أخبارَ الأممِ والحضارات، ومترجمًا نقل المعارف بين الثقافات.ومن أروع ما يميّز البيرونيَّ سعةُ اطّلاعه وانفتاحُه على الثقافات الأخرى، فقد رحل إلى الهند، وتعلّم لغتها، ودرس علومها وفلسفاتها، ودوّن ذلك في كتابه الشهير «تحقيق ما للهند من مقولةٍ مقبولةٍ في العقل أو مرذولة»، الذي يُعَدّ نموذجًا فريدًا في الموضوعيّة العلميّة والإنصاف الحضاري.وقد وُصِف بأنّه من أعظمِ العقول التي عرفتها الثقافةُ الإسلاميّة، لما جمعه من علومٍ شتّى، ولما اتّسم به من دقّةٍ منهجيّةٍ وروحٍ نقديّة. ومن آرائه العلميّة المتقدّمة قوله بدورانِ الأرضِ حولَ محورها، وهو رأيٌ يعبّر عن جرأةٍ فكريّةٍ وعمقٍ في التأمّل.

ترك البيرونيُّ تراثًا علميًّا ضخمًا، إذ ألّف عشراتِ الكتب في مختلفِ العلوم، من أشهرها «القانون المسعودي» و«الآثار الباقية عن القرون الخالية»، وظلّت مؤلّفاته مرجعًا للعلماء قرونًا طويلة. وهكذا يبقى البيرونيُّ شاهدًا حيًّا على عظمةِ العقلِ الإسلامي، ونموذجًا خالدًا للعالِم الذي جمع بين العلمِ والتأمّل، وبين الدقّةِ والانفتاح.

وإنَّ معرفة الأديان أمر يهمّ النّاس جميعاً سواء من يعتقدون بدين ومن لا يعتقدون. وإنَّ قضيّة الدّين من أبرز القضايا التي استحوذت على تفكير العقل البشري منذ القدم. فالحقيقة التي أجمع عليها مُؤرّخو الأديان هي أنَّه ليست هناك جماعة إنسانيّة ظهرت وعاشت دون أن تُفكّر في مبدأ الإنسان ومصيره، وبالتالي فإنَّ الدّين يندرج ضمن ما يُسمّى بالمقولات الكونيّة للثقافة ونحن نعلم ماللهند من تأثير في مجرى الفكر البشري، وعلى الأخصّ ما يتعلّق بالدّين والثقافة. فقد أصبحت الهند قِبلة أنظار العالم. وتعدّدت الرّحلات والسفرات العلميّة الاستكشافيّة إلى هذا البلد الذي بات يُشكّل ثروة معرفيّة كبيرة.

وإنَّ البيروني يعتبر واحداً من أهم العلماء والمرجعيات التاريخية الإسلامية في مجال تاريخ الأديان، فقد كان رائداً في مجال دراسة الأديان المقارنة، إذ درس الديانات الزرادشتية واليهودية والهندوسية والمسيحية والبوذية والإسلامية وغيرها من الأديان، وتعامل مع الأديان المختلفة بشكل حيادي محاولاً فهم أفكار ومنطق كل منها بدلاً من محاولة نفي معتقداتها. وإن هذا البحث يهدف بشكل عام إلى تسليط الضوء حول الفكر الديني الهندوسى فى مراحل مختلفة، فنحن عندما نتحدث عن أديان الهند فإننا نقصد ذلك العالم الرحب من المعتقدات وما يحيط بها من فلسفات وروحنيات، فالطقوس وما يحيط بها من أساطير، ثم الشرائع والمعاملات وما يحيط بها من قوانين دينية محكمة يخضع لها الأفراد والجماعات.

إنّ كتاب أبي الرّيحان البيروني "في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " سيكون منطلقاً معرفيّاً نستقي منه أهمّ الشّواهد في هذا البحث. فالبيروني زار الهند وخالط علماءها وبحث في مصادرهم الدينيّة بكلّ دقّة ودرس أديانها وعرف تقاليدهم ورسومهم.

الكلمات المفتاحية: البيروني، الديانات، الهند، العقائد، الهندوسي، الأصنام، التناسخ، الطقوس، الأرملة، الطبقات.

نبذة عن حياته:ولد "أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني" في شهر ذي الحجة سنة 362هـ/ 3 من سبتمبر 973م، في إحدى ضواحي خوارزم[112]، وهي مدينة "كاث" التي توجد مكانها حاليا بلدة صغيرة تابعة لجمهورية أوزبكستان، وكانت مدينة "خوارزم" مركزًا عظيمًا من مراكز الثقافة الإسلامية، ازدادت شهرتها بعد انهيار الخلافة الإسلامية في بغداد. وفُتح خوارزم زمن حجاج بن يوسف. وفاتح خوارزم هو قتيبة بن مسلم .

نشأة البيروني:

نشأ (البيروني) في الجو الذي يحث على طلب العلم ويدفع إلى التعلم، فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث النبوي الشريف، وفي رحلاته خالط التجار الهنود واليونانيين وغيرهم، فتعرف على طباعهم، وتعلّم لغتَهم، فاتسع إدراكه وازدادت خبرته وتعمقت تجاربه.

ارتحل عن خوارزم الى كوركنج على اثر حادث مهم، ثم انتقل الى جرجان وهناك التحق بشمس المعالي قابوس من سلالة بني زياد. ومن جرجان عاد الى كوركنج حيث اقام في بلاط أبو العباس المأمون ملك خوارزم ومن ثم في بلاط محمود الغازي، ونال لديهم حظوة كبيرة. ولوقوع خوارزم بيد الغازي سبكتكين اضطر البيروني الى الارتحال الى الهند وافغانستان واقام حوالي 15 سنة في جرجان. التقى ابن سينا في بلاط قابوس وكان بينهما رسائل وعلاقات متينة. ومكث في الهند أربعين سنة تعلم خلالها اللغة السنسكرتية وعددا من لغات الهند، كما درس الديانات والفلسفة الهندية بلغات أهلها.

نظمه.

يا ذاكرا في قوافي شعره حسبي	ولست والله حقا عارفا نسبي
اذ لست أعرف جدي حق معرفة	وكيف اعرف جدي اذا جهلت أبي
أني أبو لهب شيخ بلاد أدب	نعم ووالدتي حمالة الحطب
المدح والذم عندي يا أبا حسن	سَيّان مثل استواء الجد اللعب[113]

[112] زهير الكتبى، محمد بن أحمد البيروني، منشورات وزارة الثقافة، السورية، 1992، ص:9.

[113] زهير الكتبى' المصدر السابق' ص:16

مؤلفات البيروني:

ترك البيروني مؤلفات عديدة، تزيد عن مائة وخمسين كتاباً.

ومن أشهر مؤلفاته:

1- كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية
2- كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة.
3- مقالة استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني فيها.
4- كتاب الجماهر في معرفة الجواهر.
5- الرسائل المتفرقة في الهيئة.
6- كتاب الصيدلة في الطب.
7- كتاب القانون المسعودي.
8- كتاب في استيعاب الوجوه الممكنة في صناعة الأصطرلاب
9- رسالة في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي.
10- مقالة في النسب التي بين الفلزات والجواهر في الحجم،
11- كتاب غرة الزيجات.
12- ترجمة كتاب باتنجالي في الخلاص من الارتباك.
13- حكاية الآلة المسماة السدس الفخري.
14- كتاب في إفراد المقال في أمر الظلال.
15- كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم.
16- كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن.
17- كتاب تمهيد المستقر في تحقيق معنى الممر[114]

وفاته: وتوفي البيروني في غزنة في (3 من رجب 440هـ= 12 من ديسمبر 1048م)[115]. وكانت وفاته ختام حياة حافلة لرجل حكيم وعظيم.

رحم الله ذلك العالم المسلم الكبير بقدر ما قدم للإنسانية من علم ومعرفة.

[114] محمد عبدالحميد الحمد، حياة البيروني، دارالمدى للثقافة و النشر ط1، 2000م ص:60

[115] زهير الكتبي،محمد بن احمد لبيروني، منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1992م ص:17

أبوالريحان البيروني والديانات الهندية: دراسة تحليلية:

اعتمد البيروني في دراسته للأديان فكرة جوهرية هي أن الثقافات جميعها لا بد أن تكون مرتبطة بعضها بالآخر بشكل ما إذ أنها جميعاً مفاهيم وبنى بشرية، "الفكرة التي يبدو أن البيروني يحاول طرحها هي وجود جوهر إنساني في كل ثقافة مما يجعل جميع هذه الثقافات -مهما بدت بعيدة للوهلة الأولى- مجموعة من الأقارب البعيدين.

وإنّ استقراء التاريخ البشري يكشف التلامز بين الدين والإنسان، فقد انطبعت به حياة البشر قديما وحديثا. فلا نجد عبر الحقب التاريخية للإ نسان قوما عاشوا دون أن يتديّنوا بدين أو يمارسوا رسوما وطقوسا، أي أنّ الفكرة الدينية حاضرة عند جميع الشعوب وفي كافة العصور، وعلى مستويات الحضارة كلها. وأمّا إذا رجعنا إلى نظرة الكتب السماوية (التوراة، الإنجيل، القرآن)، فإنّنا نجدها تؤكد على هذه الحقيقة. إذ يؤكد القرآن مثلا أنّ الإنسان خلق لغرض ديني يقول تعالى في الآية 56 من سورة الذاريات: "وما خلقتُ الجّنَ والإنس إلاَّ ليعبدون".

العقائد الهندية

تُعرّف "العقيدة" (dogma) على أنَّها الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرّق إليه شكّ. وهي ما يؤمن به الإنسان ويعتقد عليه قلبه وضميره ويتخذه مذهباً وديناً يدين به، ويُطلق لفظ العقيدة في الدّين على ما يُؤمن به الإنسان ويعتقده كوجود الله وبعثة الرّسل والثواب والعقاب وغيرها[116]. ويختصرها الجرجاني ت 816 هـ/ 1413 م في قوله: "هي ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل[117]".

ومن الخطأ الحديث عن عقيدة مشتركة بين جميع أديان العالم، وأنَّ جميع هذه الأديان تدعو إلى المبادئ الأخلاقيّة نفسها التي تؤدي في نهاية الأمر إلى النتيجة والغاية نفسها. صحيح أنَّ هنالك تشابهاً شكليّاً كبيراً بين معظم الأديان، لا سيّما على مستوى الأنساق الروحانيّة، لكنَّ هذا التشابه الشكلي لا يعكس في حقيقة الأمر تشابهاً في المضمون بل العكس. يقول الباحث في تاريخ الأديان "ستيفن بروثيرو" Stephen Prothero "إنَّ الأديان تختلف، لأنَّ الأسئلة الأساسيّة التي طرحتها هي أسئلة مختلفة، فالمسيحيّة تساءلت عن كيفيّة تحقيق الخلاص من الخطيئة الأولى، والهندوسيّة تساءلت عن كيفيّة الانتهاء من دورة التّناسخ،والبوذيّة انطلقت من التساؤل حول كيفيّة التغلب على المعاناة، وكلّ منها خرجت في نهاية الأمر بجواب مختلف وبممارسات مختلفة وبوسيلة فكريّة ودينيّة مختلفة[118]".

---

[116] جميل، صاليبا، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت، دارالكتاب اللبناني، بيروت' لبنان' 1982، ص:92.

[117] علي بن محمّد، الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة للنشر، 2004، ص:128.

[118] Stephen, Prothero, God is not one: the eight rival religions that run the world-and whtheir differences Matter, Oxford, Kindle Edition, 2013, P 11-12.

ومن بين ما يدعو إلى التعجب والاستغراب اعتقاد الهنود بأن لا وجود لكائنات أخرى غيرهم فهم يعتقدون في الأرض أنها أرضهم، وفي الناس أنهم جنسهم، وفي الملوك أنهم رؤساؤهم، وفي الدين أنه نحلتهم وفي العلم أنه ما معهم، فيترفعون ويتبظمرون، ويعجبون بأنفسهم فيجهلون، وفي طباعهم الضن بما يعرفونه، والإفراط في الصيانة له عن غير أهله منهم، فكيف عن غيرهم؟ على أنهم لا يظنون أن في الأرض غير بلدانهم وفي الناس غير سكانها، وأنّ للخلق غيرهم علما، حتى أنهم إن حدثوا بعلم أو عالم في خراسان و فارس استجهلوا المُخبر ولم يصدقوه للأفة المذكورة".. هنا يؤكد البيروني على دور التجربة المعيشية في المعرفة والإطلاع لذلك يقول: لو أنهم سافروا وخالطوا غيرهم لرجعوا عن رأيهم[119]-

وقدّم البيروني تاريخاً مختصراً عن الأديان الهندية، وأراد أن يطور معرفة المسلمين بأديان الهند، وتفرد بتقديم تاريخ اجتماعي ديني ثقافي لم يقصره على الأديان وحدها. كما حاول البيروني أن يقدّم صورة صادقة للقيم الهندوسية؛ ليفتح الطريق أمام التفاهم المشترك والحوار العلمي بين المجتمعين العربي والهندوسي؛ ولعل عنوان كتابه دال على هذا؛ فليس كل عقائد الهند عنده "مرذولة"؛ بل منها ما هو "مقبول" ويمكن على أساسها إقامة أرضية مشتركة للتقارب بين الشعوب.

الله في الفكر الديني الهندوسي

قسم البيروني الهندوس إلى فئة مثقفة وفئة غير مثقفة، ووصف الفئة المثقفة بأنها توحيدية تؤمن بأن الإله هو رب واحد خالد مطلق القدرة وتتجنب جميع أشكال عبادة الرموز الأخرى، أما الفئة الجاهلة من الهندوس فهي التي تقوم بعبادة الرموز الدينية المقدسة العديدة، كما أشار إلى أن الإسلام بحد ذاته يشمل بعض الاتجاهات الدينية التي تؤمن بصورة إلهية قريبة من البشر مثل "الجبرية"-

افتتح البيروني كلامه بمقولة كونيَّة تتمثل في أنَّ عامة النّاس لا ترتقي أفهامهم إلى ما وراء الحسّ، ويرومون الوقوف عند المحسوس لتثبيت نظرهم عليه، أمّا المفكّرون والفلاسفة، فهم يترفّعون من دائرة الحسّ إلى دائرة العقل وعالم المعقولات وما فوق الطبيعة وينشدون الحقيقة المطلقة أي "الله"، ويُبرهن البيروني على هذا التفريق بين المعتقدين بقوله: "إنَّما اختلف اعتقاد الخاصّ والعامّ في كلّ أمّة بسبب أنَّ طباع الخاصّة يُنازع المعقول ويقصد التّحقيق في الأصول وطباع العامّة يقف عند المحسوس ويقتنع بالفروع ولا يروم التدقيق". وبناء على هذا التفريق أضحى من الضّروري توضيح كلٍّ من طبيعة هاتين الفرقتين حسب اعتقادهما في البراهمانيّة-

ويندرج تفكير البيروني ضمن السنّة الثقافيّة التي تنظر إلى الله من مدخل الحقيقة المطلقة لا من مدخل المُقدّس، كمرجع لا يمكن التعامل معه مباشرة إلا من خلال تجلّياته، بل لا يمكن وسمه إلا بأنَّه شيء آخر خارق

[119] البيروني، تحقيق ماللهند، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع' ط2، 1983، ص:20-

للعادة ولا علاقة له بالحقيقة نسبيّة كانت أم مطلقة. ويقرّر البيروني بوضوح لا لبس فيه اعتقادهم بوحدانيّة الله ويسرد علينا آراءهم في صفاته. ويبدو التوحيد عندهم جليّاً فيما ينقله عنهم: "واعتقاد الهند في الله سبحانه أنَّه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء المُختار في فعله القادر الحكيم الحيّ المُدبّر المُبقي الفرد في ملكوته عن الأضداد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء[120]". واضح من خلال هذا الشاهد أنَّ النظام المعرفي لديهم قائم على طريقة التفكير في "البراهما الكائن الأوحد" الأزلي والحقيقة المطلقة التي يدركها العقل إدراكاً صادقاً. فنظرتهم إلى الإله براهما لا متناهية، فهذا هو أصل التوحيد العقلي الذي قبله البيروني. لذلك لم نعثر في حديثه على مجرّد انتقاد لهذه الفرقة الدينيّة.

كما تذهب هذه الفرقة الدينيّة إلى أنَّ الله أزلي «ففي كتاب"كيتا" [121](Gita) وهو جزء من كتاب "بهارت" (Bharat)فيما جرى بين "باسوديو" (Vasudeva) و "أرجن" (Arjun) إنّي أنا الكلّ من غير مبدأ بولادة أو منتهى بوفاة[122]".

إله واحد أم ثلاثة؟ توحيد أم تثليث؟

يتّضح ممّا سبق أنَّ كلام البيروني كلّه ناطق بأنَّ خواص الهنود موحّدون، وهذا الرّأي لم يلقَ استحساناً من قبل بعض المفّكرين الأصوليّين، فحسب ما أفادنا به محمّد أبو زهرة أنَّ البيروني في استدلاله لدعواه نقل نصوصاً من كتبهم الدينيّة لا يمنع أنَّه يوجد في الكتب ما يناقضها، ففي هذه الكتب توجد عبارات تُفيد وحدة الإله المسيطر بينما فيها أيضاً ما يفيد التثليث، لأنَّ إلههم يُسمّى "براهما" (Brahma) وهو الإله الخالق ومانح الحياة والقويّ الذي صدرت عنه جميع الأشياء وينسبون إليه الشمس والدفء. ويُسمّى كذلك "شيفا" (Shiva) من حيث هو الإله المُخرّب المُفني وينسبون إليه النار ويُسمّى "فشنو" (Vishnu) من حيث هو حافظ للوجود ليقي العالم من الفناء التام وينسبون إليه الصلاح والفضيلة وينصرون الأخيار على الأشرار بفيض منه[123]. وهذه الآلهة الثلاثة أقانيم لإله واحد في زعمهم. يقول أبو زهرة: "إذا فسّرنا الوحدة بما يتفق مع عقيدة التثليث لا تكون فكرة التوحيد التي نقل عبارتها البيروني مُفيدة لمعنى التوحيد الذي يفهمه المسلمون، ولو سلّمنا أنَّ الكتب التي نقل عنها لا يُفسّر فيها التوحيد إلابالمعنى الذي نفهمه معاشر المسلمين، وما تدلّ عليه ظواهر عبارتها: فمن أين جاء لنا أنَّ الخواص لم ينحرفوا عن مسلك تلك الكتب[124]"؟

كان هذا مجرَّد عرض لرأي محمّد أبي زهرة، وهو أحد المفكّرين الأصوليين الذين اتّسمت أفكارهم بالسّطحيّة نوعاً ما في قراءة الأديان المُخالفة للديانات التوحيديّة، ولذلك نرى من خلال الشّاهد السابق أنَّه رفض رفضاً مطلقاً

---

[120] البيروني، المصدر السابق، ص:20.

[121] الكيتا: كتاب الهندوسية المقدس، ترجمة وتقديم وشرح: ماكن لال راي شودري، سلسلة أديان وكتب مقدسة، لبنان، دار بيبليون، 2007، ص:46.

[122] البيروني، تحقيق ماللهند، ص:21-22.

[123] البيروني، المصدر السابق، ص:30.

[124] محمد، أبوزهرة، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، معهد الدراسات الإسلامية، ص:26.

أن تكون الديانة الهندوسيّة ديانة توحيديّة، واستدلّ بأنَّ الأقانيم الثلاثة هي التي أدّت إلى الانحراف عن مسلك التوحيد في الهندوسيّة. ولأنَّ هذا البحث سيتتبّع أسس الخطاب العلمي فلا بدّ من التعرّف على أهمّ دراسة تناولت موضوع الأقانيم في الهندوسيّة وعلاقة ذلك بفكرة التوحيد[125].

في عبادة الأصنام! إشكالية الواحد أم المتعدّد؟

وفي معرض حديثه عن مبدأ عبادة الأصنام عند طبقة العوام من البراهمة أي "المُجسّمة" أشار البيروني إلى أنَّ هذه العبادة لا بدّ أن تُفهم على أساس الحقيقة التي تقول إنَّ عامّة النّاس يتأثّرون فقط بالأشياء المحسوسة ولا يُعيرون اهتماماً للأشياء المدركة بالعقل، يقول: "معلوم أنَّ الطّباع العامّي نازع إلى المحسوس نافر عن المعقول الذي لا يعقله إلا العالمون الموصوفون في كلّ زمان ومكان بالقلّة[126]"- يذهب هؤلاء العوام إلى مبدأ التجسيم، حيث أثبتوا الحواس لله وقالوا بما أنَّ الله يرى فلا بدّ له من عين، وعدّد صاحبُ الكتاب الأصنامَ الغريبةَ والعجيبة التي شاهدها في بلاد الهند كما وصف دقّتهم في بنائها وصناعتها، وهذه الأصنام في الحقيقة ما هي إلارموز وأشكال دينيّة يحتاجونها للتركيز على تجلّيات أو تمثيل الكائنات العليا، كما تدلّ هذه الأصنام على أدوار الإله المعبود. ومن بين هذه الأصنام المشهورة لديهم صنم "المولتان" باسم الشمس[127].

لقد تفحّص "مولّر" التراث الديني الهندي واطّلع على كتبهم الدينيّة "الفيدا"(Veda) فوجد أنَّ أسماء الآلهة فيها هي في الغالب أسماء لتلك القوى الطبيعيّة العظيمة كالشمس والنّار والماء. وأكّد بحكم اطلاعه العميق على اللّغة السنسكريتيّة على أنَّ هذه الأسماء بعينها تتشابه حروفها في سائر اللّغات المسمّاة بالهند وأوروبيّة، فخلص من ذلك إلى أنَّه قبل تشعّب الشعوب الإنسانيّة وخروجها من موطنها الأوّل كانت هناك لغة واحدة تعبّر عن هذا التقديس العام لقوى الطبيعة الكبرى، فتكون إذاً هي الفكرة الأولى قبل ظهور الحضارات[128].

وإنَّ الحركات اليوميّة التي تقوم بها الشمس ك "الطلوع" و "الغروب" و "الشروق" تُنسب في العادة إلى الإنسان على سبيل المجاز والتشبيه، وهذه التعبيرات اللّغوية طال بها الأمد حتّى أخذت على طبيعتها فصارت هذه الشمس تؤخذ في الأذهان صورة الكائنات الحيّة المفكّرة، ومن هنا نشأت إعادة تمثيلها في رموز مجسّمة على صورة الإنسان والحيوان ولعب الخيال في ذلك دوراً هامّاً[129].

---

[125] محمد عثمان الخشب، تطور الأديان، جامعة القاهرة، كلية الأداب، 2001م ص:13.

[126] البيروني، تحقيق ماللهند، ص:84.

[127] البيروني، المصدر السابق، ص:88.

[128] محمد عبدالله، درّاز، الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الكويت، دارالقلم، ص:114-115.

[129] محمد عبدالله، درّاز، المصدر السابق، ص:115.

في نهاية هذا العنصر نخلصُ إلى فكرتين أساسيتين:

–الديانة البراهمانيّة هي ديانة توحيديّة، ونصوصهم الدينية تُشير إلى أنَّ الله هو الواحد الأزلي المتعالي الذي لا يُشَبِّهُهُ شيء، وما لبثت هذه النزعة التوحيديّة أن شابهها التعدّد والتجسيد، وذلك عن طريق تعظيمهم للأصنام.

– الفرق بسيط جدّاً ما بين الهندوسيَّة والتقاليد الدينيَّة التوحيديّة غير أنَّ هذا الاختلاف هو غالباً ما يكون بين النخبة والعوام في اتّصالهم بالدين. وقد يكون هذا الاختلاف نابعاً من النخبة إلى العوام، فالنخبة نجدهم يعبدون الله وحده، ومن جانب آخر نجد أنَّ العوام الذين لا يدركون الأشياء بالأمور العقليّة يحتاجون إلى أشياء ملموسة في عبادتهم.

التناسخ وفكرة الخلاص في الهندوسية:

ولمّا كانت هذه العقيدة على أهميتها في الروحانيّات البراهمانيّة، فإنَّ البيروني حرص على أن يوضّح طبيعة هذه الفكرة فخصّص في كتابه فصلاً بعنوان: "في حال الأرواح وتردّدها بالتناسخ في العالم"، ويذكر ذلك شرحاً، رواية وتعريفاً "فكما أنَّ الشهادة بالإخلاص شعار إيمان المسلمين والتثليث علامة النّصرانيّة والإسبات علامة اليهوديّة، كذلك التناسخ علم النِحلة الهنديّة، فمن لم ينتحله لم يكُ منها ولم يعدّ من جملتها[130]"

وإنَّ الروح حين تفارق جسدها عند الموت تنتقل إلى جسد آخر وتستمرّ في التنقّل حتّى تستقرّ في أصلها الأول الذي صدرت منه وهو الإله "براهما"، لذلك ارتبطت فكرة التناسخ في نظرهم مع مبدأ "وحدة الوجود"، لأنَّ جميع الكائنات تتضمّن روحاً صدرت من الإله الأوحد، وهذه الكائنات في حقيقة الأمر هي الرّوح السارية فيها. أمّا المادّة المحسوسة، فهي مظهر فانٍ لا قيمة له، والأرواح حين تصدر من مقرّها الأوّل تبقى متشوّقة للعودة إلى مصدرها وأصلها[131]،

وإنَّ الاعتقاد في التناسخ لدى البراهمة يعتمد على بعض القضايا اليقينيّة، فالرّوح تنزل من مصدرها طاهرة ونقيّة من دنس السهو والجهل، فإذا ما اختلطت بالجسد، عاشت بين الأهواء والشهوات ومالت إليها، والإحساس بالسعادة أو الشقاء متعلّق بالروح، والعقاب بعد الموت يكون بالروح فقط، الإنسان في الحقيقة بروحه، لأنَّ الجسد ينتهي، أمَّا الروح، فهي خالدة وهي جوهر الإنسان[132].

وتمرّ هذه الروح حسب ما أفادنا به البيروني بحالة تجديديّة من الولادات المتكرّرة العديدة إلى أن تصل إلى حالة القصاص، أي التناسخ الرديء وذلك بانتقالها إلى جسد إنسان آخر، فعندما يموت الإنسان تخرج منه الروح

130 البيروني، المصدرالسابق، ص:38.

131 البيروني، المصدر السباق، ص:39.

132 البيروني، المصدر السابق، ص:40.

وتدخل في جسد مولود جديد، وفي طائفة أدنى إلى أن تنتهي في جسد حيوان في رحلة العقاب، وقد تنتهي بالانتقال إلى جماد أو نبات كأقصى عقوبة لشخص شرّير، ولكنّ الإصرار على الشرّ في الحياة يعني أن تتعذّب الرّوح من التنقل من تناسخ رديء إلى تناسخ آخر أفضل. وبالتالي فإنَّ عقيدة التناسخ عندهم لا تقتصر فقط على تردّد الأرواح بين الأجساد الآدميّة، بل يرون أنَّ التناسخ يمكن أن يتمّ في أجساد الحيوانات والنباتات ويكون هذا عقاباً لها على ما فعلته في الحياة حتّى تُؤهل مرّة ثانية إلى بدن إنسان، "فعندهم أنَّ العائد إلى الدنيا متأنّس في أوّل حالته والعائد إليها من جهنّم متردّد في النبات والحيوان إلى أن يبلغ مرتبة الإنسان[133]". وهو ما سيفضي بالضرورة إلى وجود أنواع للتناسخ بمثابة مراتب، وهي أربع:

1- انتقال النفس من البدن المادي الْمُتَعَلّقَة به إلى بدن إنسان آخر في هذه النشأة الدنيويّة، ويُسمَّى هذا النوع من التناسخ: النّسخ.
2- انتقال النفس من البدن المادي المتعلقة به إلى بدن حيوان ويُسمَّى: مسخاً كأن يَمْسَخُ قردة وخنازير وفيلة.
3- انتقال النفس من البدن المادي إلى بدن نباتي ويُسمَّى: رَسخاً.
4- انتقال النفس من البدن المادي إلى جماد ويُسمَّى: فسخاً.

وهكذا تستمرّ عمليّة التناسخ إلى أن تصل الروح إلى الخير التام وتندمج في الإله براهما، و وصولها إلى الخير التام ليس بالأمر المستحيل، لأنَّ الروح تستمرّ خلال التناسخ في التجوال صعوداً وهبوطاً حتّى تتمكّن من قهر الشهوات والقضاء على الرغبات وحينئذ تتقمّص جسداً راقياً نظيفاً، وبعدها تتّحد بالبراهما وهو أقصى أهدافها[134].

الجنة والنار في الديانة الهندية:

يؤمن الهندوسيّون بالجنّة والنّار كضرورة للجزاء على الأعمال الخيّرة أو السيّئة والجزاء متعلّق بالرّوح فقط حتّى تتفق عقيدتهم مع تناسخ الأرواح، ويوضّح البيروني هذا التناسخ المنطقي بين أفكارهم الدينيّة والرّوحانيّة من خلال عرضه لمجامع الجنّة والنّار، وهي أربعة:

المجمع الأول يُسمَّى "سفر لوك"، وهو الجنّة التي تنعم فيها الأرواح وتنال الجزاء الحسن على ما عملت من خير.

المجمع الثاني يُسمّى "مات لوك"، وهو مجتمع النّاس حيث العمل والكسب، وفيه يكون تناسخ الأرواح وتجوالها. فإذا ما قامت الرّوح بدورها في هذه المنزلة تنتقل إلى المنزلة الأولى العليا إن كانت راقيّة وتذهب إلى المنزلة الثالثة إن كانت على خطأ.

[133] البيروني، المصدر السابق، ص:45.
[134] بركات، محمد مراد، البيروني فيلسوفاً، ط1، مصر، الصدر لخدمات الطباعة (سيسكو)، 1988، ص:65.

المجمع الثالث يُسمّى "ناك لوك"، وهي النار أو جهنّم، وتأتيها الأرواح الآثمة لتأخذ عقابها الذي تستحقّه، وتمكث فيها مدّة معيّنة تخرج منها إلى منزلة رابعة. ويعدّد البيروني أسماء هذه الجهنّمات وهي كثيرة جدّاً وهم من جهة الأخبار يكثرون عدد الجهنّمات وصفاتها وأساميها ويفردون لكلّ ذنب منها محلاً وقيل في كتاب "بشن بران": إنَّها ثمانية وثمانون ألفاً.

المجمع الرابع ويُسمّى "ترجكلوك"، تعيش فيه أرواح النباتات والحيوانات، وتهبط إليه الأرواح بعد انتهاء عقوبتها في النار. وليس بعد هذه المنزلة منزلة أخرى، فإذا ما ترقّت الرّوح فيها، انتقلت إلى المنزلة الثانية[135].

الطقوس في الديانة الهندية

تشير لفظة "طقس" إلى الكيفيّة التي يتمّ بها أداء الأنشطة المقدّسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويُشار بها إلى النظام الذي تتمّ فيه الشعائر والاحتفالات الدينيّة المقدّسة[136].

الحجّ وزيارة المواضع المعظّمة:

يُعتبر الحجّ طقساً عامّاً لم يقتصر على دين بعينه، وإنَّما هو ركن ديني مهمّ عرفته الأجيال البشريّة ومارسته منذ زمن بعيد، ومارسته سائر الأديان السماويّة التوحيديّة والأديان الوضعيّة والجاهلية كذلك وبأشكال مختلفة، ووُضعت له قوانين وأحكام وشعارات ورموز دينيّة تختلف من دين إلى آخر[137].

الحجّ تطوّع وفضيلة في الهندوسيّة:

أفرد البيروني في كتابه فصلاً للحديث عن هذه الأماكن المقدّسة التي يقصدها الهندوسي للحجّ بالإضافة إلى حكمها في الدين، إذ "ليس الحجّ عندهم من المفروضات، وإنَّما هو تطوّع وفضيلة، وهو أن يقصد الحاجّ إحدى البلاد الطاهرة أو أحد الأصنام المعظّمة أو أحد الأنهار الطاهرة فيغتسل بها ويخدم الصنم ويهدي إليه ويكثر التسبيح والدعاء ويصوم ويتصدّق على البراهمة والسدنة وغيرهم ويحلق رأسه ولحيته وينصرف".

الأنهار المقدّسة: نهر "الغانج" الجاري في الجنّة

يُعدُّ نهر الغانج Gange من أكثر الأنهار قداسة في الهند، ويقصده الأهالي للاغتسال والاستحمام فيه من أجل التطهّر من الخطايا والذنوب، ويلقون فيه رماد عظام موتاهم بعد حرق أجسادهم باعتبار أهميته الدينيّة[138].

---

[135] البيروني، المصدر السابق، ص:46.

[136] فراس، السواح، دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط4، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 2002، ص:53-54.

[137] ماجدة ألمرتضى المؤمن، الحج عبر الحضارات والأمم: دراسة مقارنة بين الحجّ في الإسلام وطقوس الديانات الأخرى، ط1، طهران، دار مشعر للنشر، 2001، ص:7.

[138] البيروني، المصدر السابق، ص:463.

"بارانْسي" مكّة الهندوسي: أرض العفو والغفران

بالإضافة إلى الأنهار والحياض الطاهرة يقصد الحاجّ كذلك البلدان والأماكن المعظّمة، حيث يعتبر بلد "بارانسي" Varanasi قبلة لأغلب الهندوسيين، وهو بلد مقدّس يزورونه من أجل التطهّر ومحو الذنوب .والجدير بالذكر هنا أنَّ قدسيّة هذا البلد إنَّما تعود بالأساس إلى كونه معظّماً بأمر شرعي ديني وليس كغيره من البقاع الأخرى التي تعظّم باتفاق أمر جليل فيها. ويبدو هذا جليّاً في قول البيروني: "وللهند مواضع تعظّم من جهة الديانة مثل بلد "بارانسي"، فإنَّ زهّادهم يقصدونه ويلزمونه لزوم مجاوري الكعبة في مكّة، ويحرصون على أن تأتيهم فيه آجالهم لتكون عقباهم بعد الموت خيراً، ويقولون إنَّ سافك الدم مأخوذ بذنبه مكافأ عليه، إلا أن يدخل بلد بارانسي فينال فيه العفو والغفران"[139].

في نهاية هذا العنصر نخلص إلى جملة من الاستنتاجات أهمّها:

إنَّ طقوس الطهارة في الهند "زيارة نهر الغانج، الحياض الطاهرة" هي طقوس متّصفة بالدقّة والانتظام إلى حدّ الصرامة "الأوامر الشرعيّة" والأجواء الاستثنائيّة المهيمنة على زمن الممارسة الدينيّة، كلّ ذلك يؤسّس شروطاً ماديّة ورمزيّة تكرّس ضرباً من الاحتفائيّة في التجربة الدينيّة تلتصق بصميم المعايشة الدوريّة للمقدّس. وقداسة المكان من المبادئ التي تشترك فيها جميع الثقافات، والإيمان بها من العقائد الدينيّة الأولى في حياة الإنسان مثل بلدة "بارانسي" المعظّمة في الثقافة الهنديّة، و "مكّة المكرّمة" في الثقافة الإسلاميّة[140].

عملية حرق الجثث وحرق الأرملة والزواج:

وتمرّ عمليّة حرق جثّة الميّت بمراسم أصليّة ضبطتها الأوامر الشرعيّة، وهي بمثابة الحقوق الواجبة على الورثة، يقول البيروني: "فأمّا الهند، فيرون في حقّ جثّة الميّت على الورثة أن تُغسّل وتُعطّر وتُكفّن ثمّ تُحرق بما أمكن من صندل أو حطب، وتُحمل بعض عظامه المحترقة إلى نهر "الكنك" وتُلقى فيه ليجري عليها كما جرى على عظام أولاد "سَكَرُ" المحترقة فأنقذهم من جهنّم وحصّلهم في الجنّة وباقي رماده يطرح في بعض الأودية الجارية[141]".

فمن بين العادات التي تخص النكاح عندهم مثلا أن الأجانب أفضل من الأقارب، "وما كان أبعد في النسب من الأقارب فهو أفضل". "ولا يفرق بين الزوجين إلا الموت إذ لا طلاق لهم، وللرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة إلى أربع،

---

[139] البيروني، المصدر السابق، ص:465.

[140] مرسيا، إلياذ، تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية، ترجمة: عبدالهادي عباس، ج1، ط1، دمشق، 1987، ص:81.

[141] البيروني، المصدر السابق، ص:480.

وما فوق الأربع محرم عليه إلى أن تموت إحدى من تحت يديه"ـ "وأما المرأة إذا مات زوجها فليس لها أن تتزوج وهي بين أحد أمرين: إما أن تبقى أرملة طول حياتها وإما أن تحرق نفسها وهو أفضل حاليها لأنها تبقى في عذاب مدة عمرها[142]"ـ

ومن رمسهم في نساء ملوكهم "الإحراق شئن أُم أبين احتراسا عن زلة تندر منهن، ولا يتركن منهن إلا العجائز أو ذوات الأولاد إذا تكفل الابن بصيانة الأم وحفظها.ـ[143]"

الدارما "Dharma" شريعة الهندوسي:

وفي الديانة الهندوسيّة نجد مفهوم الدّارما "Dharma" وهو مصطلح يشير إلى الترتيب الخفيّ في الطبيعة والحياة الإنسانيّة وسلوك المخلوقات التي تسير وفقاً لهذا النظام والترتيب، ومن حيث المفهوم الأخلاقي تعني الدّارما الطريقة الصحيحة في العيش والتواصل الصحيح ضمن مفهوم ديني روحاني[144]ـ

ويُعتبر الصيام في الهندوسيّة جانباً حيويّاً مهمّاً من جوانب تهذيب النفس البشريّة واختبار طاعة المؤمنين لإلههم وضوابط عقيدتهم. ونظراً لمكانة هذا الرّكن الديني لديهم، فإنَّ البيروني فصّل الحديث في ذكره وحدّد أنواع الصيام وعيّن أيامها بالإضافة إلى حكمها في الدين، "فأنواع الصيام كلها عندهم تطوّع ونوافل، وليس منها شيء مفروض، والصوم عندهم إمساك عن الطعام مدّة ما[145]"ـ

الشمس: قبلة الهندوسي: الشمس هي القبلة عند الهندوس أينما كانت يتّجهون نحوها لأداء صلواتهم، والصّلاة عندهم تسبيح وتمجيد وسجدة برسمهم على الإبهامين. وتؤدّى مرّتين في اليوم: في الصباح يؤدّيها الفرد وهو واقف على قدميه من انبلاج الفجر حتّى مطلع الشمس، وصلاة في المساء يؤدّيها وهو جالس، ويعتقدون أنَّ صلاة الصباح تُذهب كلّ ذنوب المساء، وصلاة المساء تُذهب كلّ ذنوب النهار[146]ـ

وتُعتبر الصدقة واجباً دينيّاً عند الهندوسيّين "الصّدقة عندهم واجبة كلّ يوم بما أمكن"، وهذا الوجوب لا بدافع البرّ والمواساة والرفق والعطف ولكن من باب تقاليد الأريحيّة والسخاء، وذلك لسدّ حاجات الفقراء والمساكين،

---

[142] البيروني، المصدر السابق، ص:428ـ

[143] البيروني، المصدر السابق، ص:428ـ

[144] Frawley, David, from the river of heaven: Hindu and Vedic knowledge for the modern age, Printed in the United State of America, Morson Publishing, 1990, P 25-26.

[145] البيروني، المصدر السابق، ص:481ـ

[146] هدى درويش، الصّلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، ط1، لبنان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 2006، ص:23ـ

ولكنَّهم حصروا الذين ينالون الصّدقات والإعانات في طبقة خاصّة هي طبقة البراهمة وبعض طوائف النُسّاكُ الأخرى[147].

نظام الإرث في الهندوسية وحقوق الميت على ورثته:

ورتّب البيروني الورثة حسب درجة القرابة معتبراً أنَّ الابن وابنه أولى من الأب والجدّ، وكذلك فهما أولى من ابن الابن والأب أولى من الجدّ، أمّا الإخوة، فلا يرثون إلا إذا لم يوجد من هو أولى منهم كالأبناء والأباء، فإبن الأخ أولى من ابن الأخت وإبن الإبن وإذا كانوا متساوين في الأولوية كالأبناء والإخوة تتمّ القسمة بينهم بالسّويّة، وإذا وجد مخنّثاً من بين الورثة، يحسب نصيبه من الميراث كالذكر[148].

وأوضح البيروني حقوق الميّت على ورثته، فأوّلها الحِداد واجتناب النساء مدّة سنة إن كان الوارث ابناً، وعلى الوارث إقامة واجب الضيافة في اليوم الحادي عشر من كلّ شهر ولمدّة عام كامل، وعليه أن يضع الطعام والماء على باب دار الميّت لمدّة عشرة أيام اعتقاداً منه أنَّ الروح قد يصيبها الجوع والعطش فتعود إلى بيت صاحبها قبل استقرارها في جسم آخر[149].

نظام الطبقات عند الهنود

الطبقات الأربع:

الترتيب التفاضلي للطبقات في الهنود علاقته بالمهن.

1- طبقة البراهمة "The Brahmans"
2- طبقة الكشتريا "The Kshatriyas"
3- طبقة البيش"The Vaishyas"
4- طبقة الشودر "The Shudras"

للهنود نظام طبقي شديد التحديد بحيث يعاقب كل من يخرج عنه أو يضع نفسه في طبقة ليس منها ويعتقد الهنود أن التصنيف السابق أمر طبيعي ولذالك يجب أن يسود ويحافظ عليه، ومن ثمة يجب "أن يكون "البراهمن" وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة ظاهر الاحتمال، ضابطا للحواس، مؤثرا للعدل، بادي النظافة، مقبلا على العبادة، مصروف الهمة إلى الديانة، وأن يكون "كشتر" مهيبا في القلوب، شجاعا، متعاظما، ذلق اللسان، سمح اليد،

[147] البيروني، المصدر السابق، ص:466.

[148] البيروني، المصدر السابق، ص:477.

[149] البيروني، المصدر السابق، ص:477.

غير مبال بالشدائد حريصا على تيسير الخطوب وأن يكون "بيش" مشتغلا بالفلاحة واقتناء السوائم والتجارة **وشودر** مجتهدا في الخدمة والتملك، متحببا إلى كل أحد بها[150]". هذا هو نظام الطبقات مرتب من أعلى لأسفل حسب ترتيب جسم الإنسان من الرأس إلى الرجلين، وهو ما يعتقده الهنود.

الخاتمة: صفوة القول أنّ البيروني كان شديد الحرص على الاطّلاع على ثقافات الأمم الأخرى من مصادرها الأصلية، غير مكتفٍ بالترجمات السائدة في عصره، مما يعني أنه كان منفتحا على الثقافات الأخرى، ليأخذ منها، ويصوّبها متى اقتضت الضرورة، ويضيف إليها مايراه ضروريا، فهو لا يرفض فكر الآخر رفضا مطلقا بل يقبل ما يراه صائبا، أي أنّه كان يأخذ من الآخر أحسن ما عنده، ويترك ما لا يتّفق مع العقل والمنطق والعلم، وما لا يتّفق مع ثوابته الإسلامية، واضعاً في الاعتبار تقديم العلم الحقيقي للناس، وما يفيدهم وينهض بهم إلى حياة أفضل بعيدة عن الجهل والخرافة. فكتاب البيروني "تحقيق ما للهند" هو مرجع عن بعض جوانب "الهند" حتى بالنسبة للعلماء الهندوس. وبهذا يعتبر أكبر محقق مسلم للهند على مدى التاريخ.

وإنَّ الهندوسيّة ليست ديناً واحداً ولا عقيدة واحدة، إنَّها خليط من كلّ الأديان وكلّ العقائد. بمعنى آخر الهندوسيّة ليست مقتصرة على الدّين بالمعنى الضيّق الذي نفهمه من الدّين، لأنَّها آوت تحت جناحيها كلّ الممارسات والطقوس الدينيّة. وبالرغم من أنَّ البيروني في دراسته لأديانهم رفض ما لا يتّفق مع العقل وما لا يتفق مع ثوابته الإسلاميّة أحياناً إلا أنَّه قد أبدى إعجاباً منقطع النظير بما لاحظه من تعايش وتسامح في هذا البلد، يتجلّى ذلك في عبارته الفلسفيّة: "والحال فيهم شبيه بحال النصرانيّة، فهي مبنيّة على الخير وكفّ الشرّ، من ترك القتل أيضاً ورمي القمصان خلف غاصب الطيلسان، وتمكين لاطم الخدّ من الخدّ الأخرى، والدعاء للعدو بالخير والصلوات عليه، وهي لعمري سيرة فاضلة فيما بينهم، ولكنَّ أهل الدنيا ليسوا بفلاسفة كلّهم، وإنَّما أكثرهم ضلال جُهّال لا يُقوّمهم غير السيف والسوط[151]".

ونختم هذا البحث إلى القول بأنّ أبا الريحان البيروني أراد من خلال كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" أن يطوّر معارف المسلمين المتعلّقة ببقية الأديان والثقافات بصفة عامّة وبثقافة بلاد الهند وتقاليدها الدينية بصفة أخصّ.

[150] البيروني، المصدر السابق، ص:72.

[151] البيروني، المصدر السابق، ص:474.

المصادر والمراجع

1- زهير الكتبى، محمد بن أحمد البيروني، منشورات وزارة الثقافة، السورية، 1992م.

2- محمد عبدالحميد الحمد' حياة البيروني' دارالمدى للثقافة و النشر ط1' 2000م.

3- زهير الكتبى'محمد بن احمد لبيروني' منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية' دمشق' 1992م.

4- جميل، صاليبا، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت، دارالكتاب اللبناني، بيروت' لبنان' 1982م.

5- علي بن محمّد، الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة للنشر، 2004م.

6- البيروني، تحقيق ماللهند، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع' ط2، 1983م.

7- الكيتا: كتاب الهندوسية المقدس، ترجمة وتقديم وشرح: ماكن لال راي شودري، سلسلة أديان وكتب مقدسة، لبنان، دار بيبليون،

8- محمد، أبوزهرة، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، معهد الدراسات الإسلامية' دون رقم الطبعة وتاريخها.

9- محمد عثمان الخشب، تطور الأديان، جامعة القاهرة، كلية الأداب، 2001م.

10- محمد عبدالله، درّاز، الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الكويت، دارالقلم.

11- بركات، محمد مراد، البيروني فيلسوفاً، ط1، مصر، الصدر لخدمات الطباعة (سيسكو)، 1988م.

12- فراس، السواح، دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط4، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة،

13- ماجدة ألمرتضى المؤمن، الحج عبر الحضارات والأمم: دراسة مقارنة بين الحجّ في الإسلام وطقوس الديانات الأخرى، ط1، طهران، دار مشعر للنشر، 2001م.

14- مرسيا، إلياذ، تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية، ترجمة: عبدالهادي عباس، ج1، ط1، دمشق، 1987م.

15- هدى درويش، الصّلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، ط1، لبنان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،

16- ابو الريحان البرونى'باتنجلي الهندي في الخلاص من الارتباك (كتاب الهندوسية المقدس) دراسة و تحقيق: المستشرق هلموت ريتر' بيروت 'دار و مكتبة بيبليون' دت.

17- ابو الريحان البرونى' القانون المسعودي' الجزء1' دار الكتب العلمية بيروت' ط1' 2002م.

18- ابو الريحان البرونى' كتاب الجماهر في معرفة الجواهر' عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع' ط3' 1984م.

19- رحاب مكاوي'ابو الريحان البرونى' أعظم عقلية عرفها التاريخ' دار الكتاب العربى' بيروت ط1' 1998م.

20- عاطف محمد' رائد علم الفلك البيرونى' دار اللطائف للنشر و التوزيع' ط1' 2003م.

21- محمد جمال الفندي' امام ابراهيم احمد' ابو الريحان محمد بن احمد البيروني' دار الكتاب العربي للطباعة و النشر' 1968م.

22- ابو الريحان البيروني' الاثار الباقية من القرون الخالية' مكتبة الثقافة الدينية' القاهرة' ط1' 2008م.

23- Stephen, Prothero, God is not one: the eight rival religions that run the world-and whtheir differences Matter, Oxford, Kindle Edition, 2013, P 11-12.

24- Frawley, David, from the river of heaven: Hindu and Vedic knowledge for the modern age, Printed in the United State of America, Morson Publishing, 1990, P 25-26.

الواو، الفاء، أو، (للعطف) ومعانيها في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي:

دراسة نحوية تطبيقية

إعداد



Dr. Hashim Adam Abdul-Mumin

University for Development Studies

Tamale Campus. Ghana.

haadam@uds.edu.gh

+233242771093 \ +233209124069

Abstract: **The paper explored the attributes of *al-Atf* in one of the famous Arabic folklore titled *al-'Imtāᶜwal-mu'ānasa* (Enjoyment and Conviviality) authored by Abū*Ḥayyān al-Tawḥīdī* (923-1023 AD). *Al-tawābiᶜ* may be loosely translated as Conjunctions, what A. Soccin (1922) referred to as Syntactical Additions to Nouns; in view of the fact that they assume the attributes of the nouns that they succeed in terms of definiteness or otherwise, case, gender, and number. The study focused on, some conjunction (*al-ᶜatf*).**

The primary essence of the study was to determine the extent to which conjunction (*al-ᶜatf*).

have been featured in *al-'Imtāᶜwal-mu'ānasa,* and to establish if their usage in the folklore conform to the rules prescribed by both classical and contemporary Arabic grammarians. In order to accomplish these goals, the study adopted a descriptive linguistic analysis approach, whereby the researcher traced, identified, classified, and analysed conjunction (*al-ᶜatf*).

ᶜ. It is anticipated that this work will facilitate the appreciation of *al-'Imtāᶜwal-mu'ānasa*. Below are some of the major findings of the study:

Conjunction manifested in the book in various forms: co-joining of nouns-to-nouns, verbs-verbs, phrase-to-phrase, nominal-to-nominal sentences, and verbal-to-verbal sentences.

On the whole, apposition featured sparsely in the folklore. This, probably, is due to the fact that, Conjunction often conveys the function of appositives, as noted above.

الملخص:عالج هذا البحث المسائل النحوية المتعلقة بحرف العطف (الواو، والفاء، وأو)الواردة في كتاب الإمتاع والمؤانسة؛ سعيا إلى بيان دلالاتها النحوية، ولكي يتم هذا البيان على الوجه المطلوب اضطر الباحث إلى الجمع بين عدة مناهج بحثية وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي والتحليلي، والمنهج التطبيقي، وقد ساعد المنهج الاستقرائي الباحث على استخراج الحروف المذكور أعلاه، بينما ساعده المنهج الوصفي التحليلي على تصنيف هذه الحروف وتحليلها تحليلا دقيقا، كما ساعد بالمنهج التطبيقي على التطبيقات النحوية عن هذه الحروف، وقد أدَى ذلك كله إلى الوقوف على أهم النتائج الآتية :

ورد العطف في الإمتاع والمؤانسة بعدة أغراض، منها؛ الاشتراك والجمع، والتفصيل والتقسيم، والتعقيب. وكل ما ورد في الإمتاع والمؤانسة من العطف النسق جاء على غرار اللفظ وليس على الموضع أو التوهم.وتنوعت أشكال العطف في الإمتاع والمؤانسة؛ فمنها عطف الاسم على الاسم، وهو أكثر شيوعا، ثم عطف الفعل على الفعل، ثم عطف الجمل على الجمل، وعطف شبه الجملة على شبه الجملة.

اسمه وأصله: اشتهر أكثر بأبي حيان، واسمه علي بن محمد بن العباس، واختُلف في أصله، فقيل هو شيرازي* الأصل، وقيل نيسابوري*[152]. ولايزال الباحثون في جدال عن أصله، لأن ياقوت الحموي نفسه لم يجزم، بل تردد في الأمر؛ فذكر أنه من أصل عربي، و أنه مجهول الأصل، و أنه فارسي الأصل.[153]

مولده ونشأته: ولد سنة 310هـ في بغداد* من أبوين فقيرين، حيث كان أبوه تاجرا متنقلا يبيع نوعا خاصا من التمر المعروف باسم (التوحيد)، فلقب به [154]، وعاش بقية حياته في كفالة عم له كان لايشفق به ولا يحسن معاملته، لكن ذلك لم يمنعه من أن يتتلمذ لبعض كبار الأئمة في بغداد.[155].

---

* تسمت **شيراز** بعدة أسماء منها «تيرازيس»، «شيرازيس» و«شيراز». ولقبت بـ"دار العلم" هي مدينة إيرانية .وهي مركز محافظة فارسوتعد شيراز سادس أكبر مدينة في إيران.

* نيسابور نسبة إلى بانيها للمرة الثانية سابور، وهي مدينه ايرانيه، و تانى اكبر مدينه فى محافظة خراسان رضوي.

* **بغداد** عاصمة جمهورية العراق، وأكبر مدينة في العراقوالوطن العربيبعد القاهرة.بناها الخليفة العباسي المنصورفي القرن الثامن، واتخذها عاصمةً للدولة العباسية

152 – ياقوت الحموي، *معجم الأدباء*، ج.15، ص.13.

153– الإمتاع والمؤانسة، ج1،ص. ج.

154– *الموسوعة العربية العالمية*، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، من جميع البلاد العربية، ج 1. ص 1.

155– المرجع نفسه. ص: 1.

شيوخه: درس أبو حيان التوحيدي النحو والصرف على أبي سعيد السيرافي النحوي المشهور، ودرس اللغة وعلم الكلام على علي بن عيسى الرماني، ودرس الفلسفة على أبي زكريا يحي بن عدي المنطقي. وقد تميزت حياته العلمية بحرصه على حضور مجالس الأدب والعلم والفلسفة التي كانت كثيرة الانعقاد في عصره.. وكان معروفا باطلاعه الواسع على كثير من الكتب في شتى الفنون آنذاك[156]، فأصبح بذلك متفننا مميزا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام، وكان على رأي المعتزلة، وكان جاحظيا (أي يسلك مسلك الجاحظ في تأليفه)؛ فهو شيخ الصوفية* وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة*، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام البلغاء، وعمدة بني ساسان*[157].

آثاره العلمية:

كتب المطبوع:

1. **كتاب الإمتاع والمؤانسة في ثلاثة اجزاء (وهو موضوع هذا البحث).**
2. **كتاب تقريظ الجاحظ**
3. **كتاب الإشارات الإلهية جزءان.**
4. **كتاب المقابسة.**
5. **كتاب البصائروالذخائر؛ وهو عشر مجلدات كل مجلد له فاتحة وخاتمة.**
6. **كتاب رسالة الصديق والصداقة.**
7. **الهوامل والشوامل. عبارة عن كتابين فى كتاب واحد.**

كتب غير المطبوع:

8. **كتاب الرسالة في صلاة الفقهاء في المناظرة.**
9. **كتاب الرسالة في الحنين إلى الأوطان.**
10. **كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي.**
11. **كتاب رياض العارفين.**

156– المرجع نفسه. ص: 1.

* الصوفي: الفاني بنفسه، الباقي بالله تعالى، المتخلص من الطبائع المتصل بحقيقة الحقائق.

* أبو حيان التوحيدي واحد من ألمع مفكري العربية وأدباء؛ حتى أنه لقب بفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة.

* بني ساسان: نسبة إلى ملوك الساسانية، استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراقوفارس، فخلع عليهم الخليفة العباسيألقاب السلطنة.

157– *معجم البلدان*، ص. 5-9.

12. كتاب المحاضرات والمناظرات"[158].

13. كتاب ذم الوزيرين

تعريف كتاب الإمتاع والمؤانسة:

وصف الكتاب:

كان كتاب الإمتاع من أروع الأعمال النثرية في التراث العربي، عني فيه المؤلف بسرد الحكاية والطرف والنوادر عن موضوعات شتى، فقد ذكر أحمد أمين وأحمد زين القصة التي دفعت أبا حيان إلى هذا التأليف في مقدمة الكتاب، وذلك أن أبا الوفاء المهندس كان صديقا لأبي حيان التوحيدي، وصديقا للوزير أبي عبد الله العارض في الوقت نفسه، فتوسط أبو الوفاء بين الوزير و أبي حيان، حتى صارا صديقين حميمين، إلى أن جعله الأمير من سماره، فسامره في سبع وثلاثين ليلة، فطلب منه أبو الوفاء أن يحكي له ما داربينه وبين الوزير من الحديث والمسامرة، فلم يكن له بد إلا أن يلبي دعوته، لسبق فضله وجوده له[159].

فالإمتاع والمؤانسة عبارة عن كل ما تم بين الوزير و أبي حيان التوحيدي في تلك الليالي، وقد تمثل أبو حيان بالمواصفات التي ألزمه إياها أبو الوفاء المهندس، فتوخى الصدق في حديثه، ولم يطنب إلا فيما يستوجب ذلك، وصرح القول في موضع التصريح[160]، فجاء الكتاب في ثلاثة أجزاء؛ وكان كلما أكمل جزء أرسله بواسطة (فائق) الغلام، حتى نهاية الجزء الثالث [161].

تعريف العطف لغة واصطلاحا:

العطف لغة:

جاء في مختار الصحاح مادة(ع ط ف) بمعنى : مال وثنى، وتعاطفوا عطف بعضهم على بعض[162]. وفي المعجم الوسيط: عطف بمعنى مال و انصرف [163]، فالعطف هو الميل والانحناء. ومن النحاة من يضيف النسق على العطف، فيقول عطف النسق، والغرض منه توضيح نوع العطف، والنسق كما ورد في مختار الصحاح؛ ماجاء من الكلام على نظام واحد، والنسْق بالتسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض، والنسق أي

158– المرجع نفسه، والمكان نفسه.

159– *الإمتاع والمؤانسة*، ج. 1 ص. د.

160– المرجع نفسه، ج،1. ص. هـ.

161– المرجع نفسه. ص. د.

162– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، *مختار الصحاح* (دمشق: دار ابن كثير،1998م) د. ط، ص.440.

163– إبراهيم مصطفى أحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، *المعجم الوسيط* ، مجمع اللغة العربية، ج.2 ، ص.638.

التنظيم[164]. وفي المعجم الوسيط؛ يقال نسق الشيء نسقا أي نظمه، ونسق كتبه والكلام: عطف بعضه على بعض، وحروف النسق أي حروف العطف، ويقال هذا نسق على هذا: عطف عليه[165].

العطف اصطلاحا:

أما العطف أو عطف النسق اصطلاحا، فقد عرفه ابن يعيش قائلا: "هو الاشتراك في تأثير العامل"، والمقصود به أن المعطوف يتبع المعطوف عليه في الحركة الإعرابية، وكذلك يرى أن العطف يختلف عن سائر التوابع بكونه الوحيد الذي يقع بواسطة حرف، نحو؛ جاء زيد وعمرو[166]. وقريب من هذا التعريف ما أورده الشريف الجرجاني: "تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، نحو؛ قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد"[167]

فهناك تلاؤم بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعطف من حيث الميل والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في العامل والحكم الإعرابي.

حروف العطف ومعانيها فى الإمتاع والمؤانسة:

اختلف النحاة فى عدد حروف العطف؛ فمنهم من ذهب إلى أنها عشرة باعتبار (إما) منها، والأصح إسقاطها؛ فإنه تسبقها دائما الواو العاطفة، فهي ملازم لها، ولا يصح دخول حرف العطف على حرف العطف مثلها[168]، ومنهم من يرى أنها تسعة؛ وهي الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى. والواو هو الأصل؛ فيستعمل تارة لمجرد الاشتراك في الفعل، وتارة على اشتراك ودلالات أخرى، بينما تشير سائر حروف العطف على الاشتراك ودلالات أخرى أو على الاشتراك فقط[169].

فانطلاقا من ذلك تنقسم حروف العطف إلى قسمين أساسيين؛ أحدهما: ما يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه فى الفعل والمعنى وهي ستة: الواو والفاء وثم وأو وأم وحتى، وثانيهما: ما يشترك فيها المعطوف

164– المصدر نفسه، ص. 657.

165– المصدر نفسه. ج.2، ص. 958.

166– *شرح الرضي على الكافية*، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ج. 2، ص.280

167الشريف الجرجاني، *كتاب التعريفات* (بيروت: مكتبة لبنان، 1980م) ص. 156.

168– أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، *فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية* (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، 2010 م) ط. 1،ج. 1، ص.448.

169– محمد بن عبد الله الأنصاري، أبو بركات كمال الدين الأنباري، *أسرار العربية*، تحقيق: محمد بهجة البيطار (دمشق: المجمع العلمي العربي، 513 -577 هـ) د. ط، ج.1، ص.367..

والمعطوف عليه في اللفظ؛ أي فى الإعراب وحده، وهي ثلاثة: بل، ولا، ولكن[170]. وسوف يركز هذه المقالة على بعض حروف العطف الثلاثة التي تكررت في الكتاب، وهي كالآتي:

1- الواو ودلالته في الإمتاع والمؤانسة
2- الفاء ودلالته في الإمتاع والمؤانسة
3- أو ودلالته في الإمتاع والمؤانسة

الواو ودلالته في الإمتاع والمؤانسة:

تدل الواو على مطلق الاشتراك والجمع في المعنى بين المتعاطفين، ولا تفيد أكثر من الاشتراك[171]، أي اشتراك الثاني فيما دخل فيه الأول من فعل أوغيره: جاء زيد وعمرو، فليس فى هذا ما يدل على من جاء منهما أولا، فقد يكون زيد هو أول من جاء، وقد يكون العكس، وقد يقع مجيئهما في حالة واحدة [172]، ومثال ذلك في الإمتاع والمؤانسة:

ويزيد في الفهم والأدب، ويفتح باب اليمن والبركة[173].

ف(الأدب) اسم عُطف بالواو على (الفهم) لمجرد الاشتراك والجمع، وقد تبع المعطوف عليه المعطوف في الجر، ويلاحظ أن (الفهم) و(الأدب) من لوازم العلم، ومنه (اليمن) و(البركة)، وعلة الجر في (اليمن) و(البركة) الإضافة إلى (باب)، وهما متحدان في المعنى.

ومنه قوله أيضا:

ومثال ما يقدم بالزمان الذهب والياقوت وما شابههما من الجواهر التي بعد العهد بمبادئها [174].

ف(الياقوت) اسم معطوف على (الذهب) بالواو، مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لإفادة الجمع والمشاركة، حيث أن الذهب والياقوت حجران نفيسان يؤديان دورا مهما في تقدم المجتمع في كل زمان ومكان.

ومنه قوله: كيف صارت النصارى تعرف عيسى، واليهود تعرف موسى - ومحمد صلى الله عليه وسلم يذكرهما ويذكر غيرهما[175].

170- *أوضح المسالك*، ج.3، ص.38.

171- عباس حسن، *انتحو الوافي*(القاهرة: دار المعارف، د. ت) ط. 3،ج.3، ص. 558

172- أبوبكر محمد بن سهل السراج، *الأصول في النحو*، تحقيق: عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م) ط.3، ج.2، ص. 55.

173- *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص.24.

174- المصدر نفسه، ص. 24.

175- *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص. 91.

ف(اليهود) اسم معطوف بالواو على (النصارى) مرفوع مثله، فجاء ذكر النصارى ورسولها عيسى عليه السلام، قبل اليهود ورسولها موسى عليه السلام، مع أن الله أرسل موسى إلى اليهود قبل عيسى، عليهما السلام. ومثال ذلك قوله تعالى: كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك)[176]، فقوله: (الذين من قبلك) وهم الأنبياء والرسل معطوف على الضمير في قوله: (إليك)؛ وهومحمد صلى رسول الله عليه وسلم، وهذا من عطف السابق على اللاحق، والقرينة الدالة على ذلك قوله من قبلك[177].

وتجدر الإشارة إلى أن الأصل في عطف النسق هي الواو، وعليه تتميز بخصائص شتى، منها أنها تأتي بمعنى أو[178]، ومنه قوله في الإمتاع والمؤانسة:

النحل تعمل عشها في زمانين: الربيع والخريف، والعسل الذي تعمله في الربيع أشد بياضا وأجود من الذي تعمله في الخريف [179].

فالواو في قوله (الربيع والخريف) يجوز أن تكون بمعنى (أو) لتباعد فترة الربيع من الخريف، مع أن النحل تصنع عشها فيهما، ولكن دلالة الجمع أقوى من دلالة التخيير. ومنه أيضا قوله:

إذا كانت الريح جنوبا كان المولود أنثى؛ لأن الجنوب إذا هبت رطبت، وإذا أشملت كان المولود ذكراً[180].

فالواو في قوله (وإذا أشملت) بمعنى أو، وهو أقوى من معنى الجمع المعهود، حيث إنه يستحيل أن تهب الريح جنوبا وشمالا في الوقت نفسه.

وكذلك تفيد الواو معنى الترتيب والتراخي اللذين تتميز به (ثم)، ومثال ذلك قوله:

ومنقار العقاب الأعلى ينشأ ويعظم ويتعقف حتى يكون ذلك سببا لهلاكه، لأنها لا تنال به الطعم...[181]

فالواو في قوله (ينشأ ويعظم ويتعقف) تفيد الترتيب والتراخي، أي ينشأ هذا المنقار الأعلى، ثم يعظم، ثم يتعقف، فلا يمكن تناول الطعم به، فيسبب ذلك هلاك العقاب.

وقد تفيد الواو الاستدراك الذي تتسم به (لكن)، ومثاله في الإمتاع والمؤانسة قوله:

176– الشورى: 3.

177– عباس حسن، *النحو الوافي*، ج. 3، ص.559.

178– ورد هذا البيت كما هو في كتب النحو منسوب لعمرو بن برّاقة. ينظر: المرادي، الجنى الداني 166.

179– *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص.144.

180– المصدر نفسه، ص.144.

181– المصدر نفسه، ص.144.

صاحب العين الناتئة لا يبصر ما بعد عنه بصرا جيدا، والغائرة تبصر ما بعد عنها، لأن حركتها لا تتفرق ولا تتبدد[182].

وكذلك تفيد الواو دلالة التفصيل والتقسيم، ومثال ذلك في الإمتاع والمؤانسة قوله:

ثم نظروا إلى الزمان واختلافه فجعلوه ربيعيا، وصيفيا وقيظيا وشتويا[183].

فقد استُخدمت الواو لتفصيل وتقسيم الأزمان إلى أربعة: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء.

ومن خصائص الواو اقترانها ب(إمَا)[184] أحيانا، وبسائر حروف العطف مثل (لا) و(لكن) أحيانا آخرى.

أما اقترانها ب(إمّا)، فمثاله قوله:

وأما التعظيم والإجلال فهما لكل ما قدم: إما بالزمن وإما بالدهر؛[185].

وأما اقترانها ب(لا)، فيقع إذا كان مسبوقا بنفي ولم يقصد به المعية، نحو: ما قام زيد ولا عمرو، وذلك لتفيد أن الفعل المنفي عنهما في حالة الاجتماع والاقتران، فلا يجوز(قام زيد ولا عمر)[4]، ومنه قول أبي حيّان في الإمتاع والمؤانسة، وهو يصف ما يجوز أن يقال لأمير:

يا أمير المؤمنين، أعزك الله، ويا عمر أصلحك الله، وما عاب هذا أحد، وما أنف منه حسيب ولا نسيب، ولا أباه كبير ولا شريف[186].

فقد اقترنت الواو ب(لا) كما اقترنت ب(ما)، ولا في قوله (ولا نسيب) وقوله (ولا شريف) كلاهما زائدة لتأكيد النفي، فإنه يصح قولك مثلا (وما أنف منه حسيب و/أو نسيب) كما يجوز(ولا أباه كبير و/أو شريف).

وأما اقترانها ب(لكن)[187]، فمنه قوله في الإمتاع والمؤانسة:

ويكون تمحيصا لما نقص من التقصير، ولكن من هذا الذي يشرب[188].

فهنا اقترنت الواو ب(لكن) فعطفت الجملة الاسمية (من هذا) على الجملة الاسمية.

182– *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص. 170.

183– المصدر نفسه، ص.72.

184– أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، *فتح رب البرية في شرح نظم* الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي) ج. 1، ص.448.

185– *الإمتاع والمؤانسة*، ص. 24.

186– المصدر نفسه، ص. 21.

187– جلال الدين السيوطي، *الأشباه والنظائر* (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج.2، ص.124.

188– *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص.21.

وتختص الواو أيضا بعطف العقد على النيف، نحو: وأحد وعشرون[189]. ومنه قوله في الإمتاع والمؤانسة: رأيته عند صاحبه بالري سنة تسع وستين[190] .

ف(ستين) اسم معطوف بالواو على (تسع) مجرور مثله، للدلالة على الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه.

الفاء ودلالته في الإمتاع والمؤانسة:

الفاء من أحرف العطف التي تقتضي الترتيب والتعقيب دون الاشتراك، أي توجب وقوع الثاني بعد الأول بغير مهلة. فهي توافق حرف الواو من جهة الجمع بين الشيئين أو أكثر، وتختلف عنها من حيث الترتيب والتعقيب[191]، وتعطف بها المفردات والجمل على حدة[192].

وقد وردت حرف الفاء بدلالات شتى أيضا في الإمتاع والمؤانسة، ومثال ما جاء للترتيب قوله:

ذكروا أن رجلا رأى قوما ينتظرون، فجلس إليهم فرآهم مختلفين، فأقبل على رجل منهم، فقال:...[193].

ورد في هذا المقطع دلالة الترتيب المعنوي الذي حدده عبد الله الفوزان قائلا[194]: هو أن يكون تحقق المعنى في المعطوف متأخرا عن زمن تحققه في المعطوف عليه [195]، ويتجسد ذلك في قوله:(فرآهم مختلفين، فأقبل على رجل واحد منهم)، فالفاءان كلاهما تفيدان دلالة الترتيب المعنوي حيث أن الرجل لم يتبين له اختلاف هذا الناس إلا بعد مباشرتهم حينا، وكذلك لم يُقبل على هذا الرجل إلا بعد حين. أما الفاء في (فجلس إليهم) و(فقال) فهما للتعقيب، ومعناه عدم المهلة – ويتحقق بقصر المدة الزمنية التي بين وقوع المعنى على المعطوف عليه، ووقوعه على المعطوف [196]، فالرجل جلس مع هذا القوم وقتما شاهدهم، كما تحدث مباشرة مع الرجل الذي أقبل إليه.

وتفيد التعقيب. وقد وردت الفاء بدلالة التعقيب كثيرا في هذا المقطع:

فقال: أين الناس؟ فتنادى الناس حتى بلغ أسامة الصوت، فوضع السوط في الناقة فأقبلت....[197].

189– محمود سليمان ياقوت، *التوابع في النحو العربي*، ص.103.

190– *الإمتاع والمؤانسة*، ص.103.

191– ابن هشام، *مغني اللبيب*، ج.4، ص.364.– 365.

192– عباس حسن،*النحو الوافي*، ج. 3، ص. 575

193– *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص. 193.

194– عبد الله صالح الفوزان، *دليل السالك إلى الفية ابن مالك*(الرياض: دار المسلم، ط.1، 1998م) ج.2، ص214–215.

195– المصدر نفسه، ص. 215.

196– عباس حسن، *النحو الوافي* (القاهرة: دار المعارف ،ط،.3، د.ت) ج. 3، ص. 573

197– المصدر نفسه، ص. 30.

فالفاءات في كلمات التي تحتها خط كلها تفيد التعقيب، لأن نداء الناس وقع مباشرة بعد السؤال: أين الناس؟ وكذلك قام أسامة بوضع السوط عندما بلغه الصوت.

وقد تفيد الفاء معنى السببية وذلك إذا كان ما قبلها سببا لما بعدها[198]، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[199]، فالتوبة سببها تلقي الكلمات. ويتجسد ذلك هذا المقطع الطويل عن الفيل:

لما عرف أهل تلك البلاد كيف نومه— يأتون الشجرة فينشرونها بالمنشار، فإذا أتاها الفيل و اتكأ عليها وقعا على الأرض معا، وحينئذ يشتد صياحه بصوت رفيع، ويجتمع إليه لذلك فيلة كثيرة تحاول معاونته على النهوض والانبعاث، فلا تقدر على ذلك، فتصيح جماعتها بصوت واحد جزعا من ضعف حيلتها...[200]

فالفاء في (فتصيح) تعد عاطفة سببية لأن ما قبله أجاب عن سبب هذه الصياحة، وذلك هو عجز الفيلة على إنقاذ الفيل الذي وقع عليه الشجرة.

ومثل الواو، قد ترد الفاء العاطفة مقترنة ب(إمّا)، ومثال ذلك قوله في الإمتاع والمؤانسة:

قد أبرمني المحبوسون بالمسئلة عن السبب الذي حبست له؛ فإما خليتي، وإما عرفتهم[201].

والفاء هنا تفيد مجرد التعقيب كأن المحبوس يهدد من حبسه بأنه إذا لم يطلق سراحه فورا، قد يكون مضطرا إلى أن يخبر أصحابه في السجن عن سبب حبسه.

وقد سبق أن الفاء تعطف بها الجمل أيضا، ومثال ذلك قول أبي التوحيدي يصف لماذا لا يخاف السمندل[202] النار:

السمندل: دابة لا تخاف النار، لأنها لا تحرقها، وإن دخلت أخدودا متأججا مضطرما لم تحفل بذلك، وصارت النار التي تبيد الأجسام مبعثا لهذه الدابة الحقيرة، تستلذ التقلب فيها استلذاذ القلب بالهواء البسيط، وهبوب أرواحه الطيبة ونضارة جلدها وتنقيته بالنار، فيزداد بالنار حسن لون[203].

فالجملة الفعلية (يزداد بالنار حسن لون) معطوفة على الجمل الفعلية (تستلذ التقلب فيها...) بالفاء، وهي هنا عاطفة سببية، فإن الزيادة في حسن لون السمندل نتيجة لما جرى من تقلبه في النار. ومنه قوله أيضا يحكي ما جاء على لسان ابن المقفع يصف علوما برعت فيها العرب:

198– عباس خسن، *النحو الوافي*، ج.3، ص.573.

199– البقرة: 37.

200– *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص. 181.

201– المصدر نفسه، ص. 52.

202– السمندل: دابة دون الثعلب خلنجية اللون، حمراء العين ذات ذنب طويل' انظر الإمتاع والمؤانسة،ص.172.

203– *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص. 182.

ثم علموا أن شربهم من السماء، فوضعوا لذلك الأنواء، وعرفوا تغير الزمان فجعلوا له منازله من السنة، واحتاجوا إلى انتشار في الأرض، فجعلوا نجوم السماء أدلة على أطراف الأرض و أقطارها، فسلكوا بها البلاد...[204].

عطف المؤلف الجملة الفعلية (وضعوا لذلك الأنواء) على الجملة الفعلية مثلها (علموا أن شربهم ...)، كما عطف (جعلوا منازله ...) على (عرفوا تغير...)، و(جعلوا نجوم ...) على (احتاجوا انتشار...) كلها بالفاء، والفاء تفيد التعقيب هنا.

أو ودلالته في الإمتاع والمؤانسة:

أو: حرف عطف تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى الإعراب والعمل، نحو: مررت برجل أو امرأة، فأشركت بينهما في الجر، و أثبت المرور لأحدهما دون الآخر، وسوت بينهما في الدعوى[205] ، ويعطف بها المفردات والجمل معا، ويختلف معانيها قياسا باختلاف التراكيب والقرائن[206]. ومثال ما جاء من عطف المفرد على المفرد ب(أو) قوله:

وأما ابن نباتة فشاعر الوقت، لا يدفع ما أقول إلا حاسد أوجاهل أومعاند[207] .

فعطف بأو (جاهل) على (حاسد) و(معاند) على (جاهل) وكلاهما من عطف المفرد على المفرد، ودلالتها نسبة حكم رفض ما يقوله المؤلف إلى جاهل أو حاسد أو معاند، ونظرا للسياق يفيد (أو) معنى الجمع أيضا، فقد يكون سبب دفع هذا القول للحسد والعناد والجهل في الوقت ذاته.

وأما مثال عطف الجملة على الجملة ب(أو)، فمنه قوله في الإمتاع والمؤانسة:

كيف تحولت جميع محاسن الأمم إليهم وكيف وقعت فضائل الأجيال عليهم من غير أن طلبوها وكدحوا في حيازتها أو تعبوا في نيلها[208] .

عطف أبو حيّان التوحيدي الجملة الفعلية (تعبوا في نيلها) بأو على مثلها (كدحوا في حيازتها)، وتفيد (أو) هنا تنوع في الأساليب لتوضيح الفكرة. ومنه أيضا:

204- *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1،ص.72.

205- *كتاب سيبويه*، ج.1، ص. 437.

206- عباس حسن، *النحو الوافي*،ج. 3، ص603.

207- *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص.136.

208- المصدر نفسه، ص.136.

والذي غلطته في نفسه، حمله على الإعجاب بفضله والاستبداد برأيه، أنه لم يجبه قط بتخطئته، ولا قوبل بتسويته، ولا قيل له: أخطأت أو قصرت أو لحنت أو غلطت أو أخللت[209].

تعددت عطف الجملة الفعلية على مثلها في هذا المقطع، وقد تكون دلالة (أو) للترادف لمن يرى أن الخطأ والتقصيروالغلط والخلل كلها ترمي إلى مدلول واحد، وقد يكون للدقة في اختيار الألفاظ لمن يرى أن كلا منها لها دلالتها الخاصة.

أما عطف شبه الجمل على مثله ب(أو)، فمنه قوله أيضا:

وها هنا مسألة تقول: إن الناس عقولهم مختلفة، و أنصابهم منها متفاوتة. قال: نعم. قال: وهذا الاختلاف والتفاوت بالطبيعة أو بالاكتساب؟[210].

يقصد (هل هذ الاختلاف، هي بالطبيعة أو بالاكتساب؟ ف(بالطبيعة) جار ومجرور في محل الرفع خبر المبتدأ، وقد عطف عليه شبه الجملة مثله (بالاكتساب)، فهو أيضا في محل الرفع. ودلالة (أو) للتخيير.

ومن الدلالات التي وردت بها (أو) في الإمتاع والمؤانسة الشك، ويشترط في ذلك أن وقوع جملة خبرية قبل "أو"، وأن يصدر الشك من المتكلم فى الحكم، نحو: قضيت في السباحة ثلاثين دقيقة أو أربعين[211]، ومثاله فى الإمتاع والمؤانسة:

أعني أن كل ما يدورعليه ويحورإليه مقابل بالضد أو شبيه بالضد كالحياة والموت...[212].

فدلالة (أو) هنا الشك، فالمتكلم لا يستطيع أن يقطع القول في الأمر، فهو يشك هل هو مقابل بالضد أو شبيه بالضد.

وكذلك وردت (أو) في الإمتاع والمؤانسة بدلالة الإبهام، ويشترط في ذلك أيضا أن تكون مسبوقة بجملة خبرية، تقول مثلا: حضر صالح أو علي؛ إذا كانت الحضور منهما ولكن قصدت الإبهام على السامع[213]، ومثاله في الإمتاع والمؤانسة:

ويقول: ولا كذا؛ ثمرة السبق لهم، وقصرنا أن نلحقهم، أو نقفو أثرهم ونشق غبارهم أو نرد غمارهم[214] .

209– المصدر نفسه، ص. 58.

210– المصدر نفسه، ص.81

211– عبد الله صالح الفوزان، *دليل السالك إلى الفية بن مالك*، ج.2، ص. 222.

212– *الإمتاع والمؤانسة*، ج. 1، ص.59.

213– جلال الدين عبد الله بن أبي بكر السيوطي، *همع الهوامع فى شرح الجوامع* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1966م) ط. 1، ج.3، ص. 174.

214– *الإمتاع والمؤانسة*، ج.1، ص.59.

فعطف بأو (نقفو أثرهم) على (أن نلحقهم)، وكذلك تم عطف (نرد غمارهم) على (نشق غبارهم) كلاهما لإفادة الإبهام.

وقد تفيد (أو) معنى العاقبة والجزاء، وحينئذ يمكن استعمال (وإلّا) مكانها، وقد وردت بهذا المعنى عدة مرات في الإمتاع والمؤانسة، ومثال ذلك قوله:

لا تختلط الحنطة بالشعير، أو يصنع الباذنجان قرعا، أو يتحول الفجل إلى الباقلاء...[215].

فأو في الجملة الأولى (أو يصنع ...) تدل على العاقبة والجزاء، أي أن خلط بالشعير ينتج الباذنجان قرعا. وأما (أو) في الجملة الثانية، فهي توحي بالبديل أي ما قد يحدث إذا لم ينتج من هذا الخلط الباذنجان.

وكذلك استعلت (أو) في الإمتاع والمؤانسة للجمع بين الضدين قصدا للشمول والإحاطة، ومنه قوله:

فلا جرم لانرى حسيا أو عقليا أو وهميا أو ظنيا أو علميا أو عرفيا أو حلميا أو يقظيا إلا والتصاريف سارية فيها والإضافة حاكمة عليه[216].

215- المصدر نفسه، ج.1، ص.59.

216- المصدر نفسه، ص.124

فجمع بين (الحس والعقل) و(الوهم والظن) و(العلم والعرف) و(الحلم واليقظة) للإحاطة والشمولية.

الخاتمة

كانت هذه الجولة العلمية في رحاب هذا التراث القيم (الإمتاع والمؤانسة) لغرض المساهمة في إثراء التراث العربي.وكانت هذه الدراسة مكونة من ومقدمة، وخاتمة، تم تعريف المؤلف وكتابه تم مفهوم العطف.

الوقوف على صور مجيء عطف النسق وتحديد دلالته في الإمتاع والمؤانسة.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فما يلي:

تنوعت أشكال العطف في الإمتاع والمؤانسة؛ فمنها عطف الاسم على الاسم، وهو أكثر شيوعا، ثم عطف الفعل على الفعل، ثم عطف الجمل على الجمل، وعطف شبه الجملة على شبه الجملة.

التحديات الثقافية في ترجمة النصوص البنغالية إلى العربية

دراسة تحليلية



محمد صفي الله
باحث الدكتوراه بقسم اللغة العربية
جامعة دلهي،الهند

Abstract: **This study looks at the challenges of translating Bengali texts into Arabic. It focuses on the problems that come up because of differences in norms, religious contexts, idioms and cultural symbols. Translation is not about changing words from one language to another. It is an act that requires the translator to understand two different cultures. Bengali and Arabic are from parts of the world with different histories, values and ways of communicating.**

The research checks how expressions that are tied to a culture like proverbs, metaphors and religious references can be hard to translate directly. These expressions often need strategies to keep their meaning and impact. The translator's role is important as they have to balance staying true to the text and making sense in the new language. The study uses an approach to find key problems in translation and suggests ways to solve them like replacing cultural expressions explaining the translation and providing context. It says that to translate Bengali into Arabic successfully one needs to understand the culture much as the language. It concludes that knowing the background of the language is crucial for making translations that are accurate and make sense in the new culture.

الملخص:تستعرض هذه الدراسة التحديات الثقافية المتعلقة بترجمة النصوص البنغالية إلى اللغة العربية، مع التركيز على الفروق الكبيرة في القيم الاجتماعية والسياقات الدينية والتعبيرات الاصطلاحية والرموز الثقافية بين الثقافتين. الترجمة هنا ليست مجرد عملية لغوية، بل هي فعل ثقافي معقد يتطلب من المترجم أن يعيد إنتاج المعنى ضمن إطار حضاري مختلف. تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية تعامل المترجم مع العناصر الثقافية الخاصة، مثل الأمثال والاستعارات والإشارات الدينية والعادات الاجتماعية، وهي أمور يصعب ترجمتها بشكل مباشر. كما تبرز أهمية دور المترجم كوسيط ثقافي يوازن بين الحفاظ على النص الأصلي وبين وضوح المعنى في اللغة المستهدفة.

اعتمدت الدراسة منهجا تحليليا نوعيا لتسليط الضوء على أبرز المشكلات التي تواجه ترجمة النصوص البنغالية إلى العربية، وساقت استراتيجيات مناسبة مثل التكييف الثقافي والترجمة التفسيرية وإعادة الصياغة بما يتناسب مع السياق. وتخلص الدراسة إلى أن نجاح الترجمة بين اللغتين يعتمد على الكفاءة الثقافية بقدر ما يعتمد على الكفاءة اللغوية، وأن فهم البنية الثقافية التي تحكم اللغة يعتبر شرطا أساسيا لإنتاج ترجمة دقيقة وفعالة.

المقدمة:تتناول هذه الدراسة التحديات الثقافية التي تواجه ترجمة النصوص، حيث تعتبر الترجمة واحدة من أهم وسائل نقل المعرفة والتفاعل بين الثقافات. فوظيفتها لا تقتصر على تحويل الكلمات بين اللغات فقط، بل تمتد لتشمل نقل القيم والمفاهيم والرموز الثقافية التي تشكل جوهر الخطاب الإنساني. ومن هذا المنطلق، فإن ترجمة النصوص المكتوبة باللغة البنغالية إلى العربية تعد مجالا غنيا بالتحديات، لكن أيضًا بالمكافآت، نظراً للاختلافات الكبيرة بين الثقافتين البنغالية والعربية، سواء من حيث الخلفيات التاريخية، البنية الاجتماعية، أو المرجعيات الثقافية والدينية. اللغة البنغالية، كونها إحدى لغات شبه القارة الهندية، تحمل آثارا من تأثيرات دينية وثقافية متعددة، بما في ذلك الهندوسية والإسلامية، مما يعكس تجربة حضارية معقدة. من ناحية أخرى، تنفرد اللغة العربية بارتباطها العميق بموروث ثقافي يعتمد أساسًا على المرجعية الإسلامية، ولها تاريخ لغوي وبلاغي يعود إلى قرون. لذلك، فإن عملية الترجمة بين هاتين اللغتين ليست مجرد عملية آلية، بل تتطلب تفاعلًا مستمرًا بين ثقافتين مختلفتين. كما أشار يوجين نايدا بأن "الترجمة ليست مجرد نقل للكلمات، بل هي نقل للمعاني ضمن سياقاتها الثقافية"[217]، مما يؤكد أن الترجمة الناجحة تتطلب عمقًا في الفهم الثقافي وليس فقط معرفة لغوية. في هذا السياق، تظهر التحديات الثقافية كواحدة من أكبر العقبات في عملية الترجمة، حيث يصبح من الصعب نقل بعض المفاهيم أو التعابير الثقافية الخاصة بلغة معينة دون فقدان جزء من معناها.

تعتبر الأمثال الشعبية، التعبيرات الاصطلاحية، الإشارات الدينية، والعادات الثقافية من أبرز التحديات، حيث قد لا تجد لها مقابلات مباشرة في اللغة العربية. فعلى سبيل المثال، قد تحمل بعض الكلمات البنغالية دلالات تاريخية أو اجتماعية عميقة تحتاج إلى حلول إبداعية لترجمتها للقارئ العربي. كذلك، فإن الاختلاف في البنية الاجتماعية بين المجتمعين ينعكس بشكل واضح في لغتهما، مما يجعل الترجمة عملية معقدة تحتاج إلى وعي بالسياقات الاجتماعية، فضلاً عن الكفاءة اللغوية. ومن جهة أخرى، فإن الترجمة ليست مجرد عملية محايدة، بل إنها تتطلب من المترجم إعادة بناء النص في سياق ثقافي جديد، كما أشار لورنس فينوتي بأن "المترجم يمتلك سلطة خفية في تشكيل النص المُترجم وفقًا لقيم الثقافة المستهدفة"[218]، مما يطرح تساؤلات حول كيفية التوازن بين الأمانة للنص الأصلي ومتطلبات الجمهور

[217] يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ترجمة عربية، ص ٣٥.

[218] لورنس فينوتي، خيانة المترجم، ص ١٢.

العربي. بناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل التحديات الثقافية التي تعترض ترجمة النصوص البنغالية إلى العربية، مع التركيز على الجوانب التي تتجاوز المستوى اللغوي وتصل إلى أعماق الثقافة. كما تهدف إلى استكشاف الاستراتيجيات التي يمكن أن يستخدمها المترجم للتغلب على هذه التحديات، بحيث يتم الحفاظ على المعنى وتحقيق تواصل فعال مع القارئ.

بالتالي، تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية تؤكد أن الترجمة الناجحة لا تعتمد فقط على المعرفة اللغوية، بل تعتمد أيضًا بشكل كبير على القدرة الثقافية، وقدرة المترجم على فهم الفروق الحضارية وإعادة إنتاج المعنى في سياق جديد دون فقدان جوهره الأصلي.

المنهجية والإطار النظري:

تركز هذه الدراسة على منهج تحليلي نوعي يجمع بين التحليل النصي والنظرة الثقافية، والهدف هو استكشاف التحديات التي تعترض ترجمة النصوص البنغالية إلى العربية وفهم طبيعة هذه التحديات في ظل الفروق الحضارية بين اللغتين. لا يقتصر هذا المنهج على دراسة اللغة كهيكل شكلي فقط، بل يتناولها أيضًا كوعاء للثقافة وكمرآة تعكس البنية الاجتماعية والفكرية للمجتمع. تم اختيار هذا المنهج لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع، حيث إن التحديات الثقافية لا يمكن قياسها إحصائيًا أو بطريقة كمية، بل تحتاج إلى تحليل تأويلي يستند إلى قراءة النصوص في سياقاتها الثقافية. لذا، تعتمد الدراسة على تحليل نماذج مختارة من النصوص البنغالية، مع التركيز على العناصر ذات الدلالات الثقافية الخاصة مثل الأمثال والتعابير الاصطلاحية والإشارات الدينية والعادات الاجتماعية، ثم محاولة تتبع كيفية نقل هذه العناصر إلى اللغة العربية. على الصعيد النظري، تستند الدراسة إلى مجموعة من النظريات الحديثة في علم الترجمة، التي تؤكد على بعد الثقافة في العملية الترجمية. ومن أهم هذه النظريات نظرية "التكافؤ الديناميكي" التي طرحها يوجين نايدا، الذي يؤكد أن الهدف من الترجمة ليس نقل الشكل اللغوي بل تحقيق نفس التأثير لدى القارئ المستهدف كما في النص الأصلي[219]. وهذا يعني أنه قد يتعين على المترجم تعديل بعض العناصر الثقافية أو إعادة صياغتها لتحقيق هذا التكافؤ.

كما تأخذ الدراسة بعين الاعتبار أفكار بيتر نيو مارك، الذي يميز بين الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية، ويشير إلى أن الترجمة الثقافية قد تتطلب أحيانًا تجاوز المعنى الحرفي لتحقيق الفهم لدى القارئ[220]. في هذا الإطار، يُطلب من المترجم اتخاذ قرارات تأويلية بشأن كيفية نقل المعنى، وليس فقط ترجمته. من جهة أخرى، تعتمد الدراسة على مفهوم "التوطين" و"التغريب" كما طرحه لورنس فينوتي، حيث يرى أن المترجم يمكنه أن يختار بين جعل النص قريبًا من

[219] يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ص ٤٧.

[220] بيتر نيو مارك، مقاربة في الترجمة، ص ٦٢.

ثقافة القارئ "التوطين" أو الحفاظ على خصوصيته الثقافية "التغريب"[221]. وهذه الثنائية تُعتبر من أهم الإشكالات في ترجمة النصوص البنغالية إلى العربية، حيث يجب على المترجم إيجاد توازن بين الحفاظ على الخصوصية الثقافية للنص وضمان فهمه لدى القارئ العربي.

تستفيد الدراسة أيضًا من بعض مفاهيم دراسات الترجمة الثقافية، التي ترى أن الترجمة هي نوع من التفاعل بين الثقافات، وليست مجرد نقل لغوي. وقد أشار هومي بابا إلى أن "الترجمة تقع في منطقة بينية، حيث تتقاطع الثقافات وتتعامل"[222] مما يُظهر تعقيد العملية الترجمية. في ضوء هذه الأطر النظرية، تسعى الدراسة لتحليل الترجمة كعملية متعددة المستويات تشمل اللغة والثقافة والسياق والتأويل. كما تهدف إلى الكشف عن الاستراتيجيات التي يمكن للمترجم استخدامها لمواجهة التحديات الثقافية مثل التكييف الثقافي والشرح والحذف والإضافة وإعادة الصياغة.

لذا، هذه الدراسة لا تقتصر على وصف المشكلات، بل تهدف إلى تقديم إطار تحليلي يساعد في فهم طبيعة الترجمة الثقافية وتطوير ممارسات ترجمة أكثر وعيًا وفعالية، خاصة في سياق الترجمة بين لغتين تنتميان إلى خلفيتين حضاريتين مختلفتين مثل البنغالية والعربية.

التحديات الثقافية في ترجمة النصوص البنغالية إلى العربية:

تعد التحديات الثقافية من أبرز العقبات التي يواجهها المترجم عند تحويل النصوص البنغالية إلى العربية. ذلك بسبب الفروق الكبيرة في الخلفيات الحضارية والدينية والاجتماعية بين اللغتين. فالنصوص البنغالية ليست مجرد كلمات بل تحتوي على إشارات ثقافية دقيقة يصعب ترجمتها إلى العربية دون أن نفقد جزءًا من معناها الأصلي.

التعابير الاصطلاحية والرموز الثقافية:

تتميز اللغة البنغالية بكثرة التعابير المرتبطة بالحياة اليومية والثقافة الشعبية، مثل الأمثال والتعبيرات المجازية التي تعكس تجارب المجتمع. وهذه التعابير غالبًا ما تخرج عن نطاق الترجمة الحرفية، فمعناها يتجاوز الكلمات إلى السياق الثقافي المحيط. مثلا، قد يحمل تعبير بسيط في البنغالية دلالة عاطفية أو اجتماعية عميقة، لكن لا يوجد له مقابل مباشر في العربية. وهنا يتعين على المترجم الاختيار بين الترجمة الحرفية التي تفقد الأثر الثقافي، أو إعادة صياغة المعنى بما يناسب الثقافة العربية. وقد أشار نيو مارك إلى أن "المشكلة الأساسية في الترجمة الثقافية تتعلق بعدم وجود تكافؤ مباشر بين الثقافات"[223]، مما يجعل الترجمة عملية تأويلية بحد ذاتها أكثر منها نقلًا حرفيًا.

---

[221] لورنس فينوتي، خيانة المترجم، ص ٢٠.
[222] هومي بابا، موقع الثقافة، ص ٣٨.
[223] بيتر نيو مارك، مقاربة في الترجمة، ص ٨٤.

البعد الديني والرمزي:

تلعب الخلفية الدينية دورًا كبيرًا في تشكيل النصوص البنغالية، سواء كانت إسلامية أو هندوسية. وتظهر هذه الخلفية من خلال الإشارات الرمزية، والألفاظ، والتعبيرات المرتبطة بالمعتقدات الدينية. عند ترجمة هذه العناصر إلى العربية، يجد المترجم نفسه في موقف صعب: كيف يمكنه نقل المعنى دون تشويهه؟ وكيف يحافظ على الخصوصية الدينية للنص؟

بعض الرموز الدينية في الثقافة البنغالية قد تكون غريبة على القارئ العربي، مما يتطلب إما شرحها أو استبدالها بتعبير مقارب. وهذا قد يُحدث تغييرات جزئية في المعنى. في هذا السياق، يؤكد نايدا بأن "الترجمة الحقيقية هي التي تنقل الوظيفة الدلالية للنص وليس مجرد ألفاظه"[224]، مما يُبرز أهمية فهم السياق الديني قبل البدء في الترجمة.

العادات والتقاليد الاجتماعية:

تشتمل النصوص البنغالية على العديد من الإشارات إلى العادات والتقاليد، مثل العلاقات الأسرية وأدوار الجنسين والممارسات اليومية. وهذه العناصر تشكل جزءًا أساسيًا من هوية النص. عند نقل هذه العادات إلى العربية، قد تبدو بعض منها غريبة أو غير مألوفة، مما يؤدي إلى فجوة ثقافية بين النص والقارئ. وهنا يأتي دور المترجم كوسيط ثقافي وليس مجرد ناقل لغوي. فينوتي أشار إلى أنّ "المترجم ليس ناقلًا محايدًا، بل فاعل ثقافي يعيد تشكيل النص"[225]، مما يعني أن الترجمة دائمًا تحمل درجة من التكييف الثقافي.

العاطفة والبعد الإنساني:

تتميز النصوص البنغالية، خصوصًا الأدبية منها، بعمق مشاعرها، حيث تعبر عن عواطف إنسانية مثل الحب والحزن والحنين. وغالبًا ما تُظهر هذه المشاعر بأساليب تتعلق بالثقافة البنغالية. عند ترجمتها إلى العربية، يجد المترجم تحديًا في نقل هذا العمق العاطفي بنفس القوة بسبب اختلاف الأساليب التعبيرية. لذا، تصبح الترجمة عملية إبداعية تتطلب قدرة لغوية وثقافية عالية. وقد عبّر بابا عن ذلك بقوله: "الترجمة ليست مجرد نقل للمعنى، بل هي إعادة إنتاج له ضمن سياق جديد"[226].

الفجوة الثقافية والتلقي:

من بين التحديات الهامة أيضًا، تختلف طريقة استقبال النص بين القارئ البنغالي والعربي. حيث يتفاعل القارئ البنغالي مع النص في إطار ثقافي مشترك، بينما يتلقى القارئ العربي النص من منظور مختلف. هذا الاختلاف يؤثر على فهم النص والاستجابة العاطفية والفكرية له. لذلك، يجب على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار الجمهور المستهدف وأن

---

[224] يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ص ٥٥.
[225] لورنس فينوتي، خيانة المترجم، ص ٢٧.
[226] هومي بابا، موقع الثقافة، ص ٤١.

يكيّف النص لتحقيق تواصل فعال. إيغلتون أكد أن "المعنى لا يتواجد في النص فقط، بل يتشكل من علاقة القارئ بالنص"[227]، مما يبرز أهمية المتلقي في العملية الترجميّة.

من خلال هذا التحليل، يتضح أن الترجمة بين البنغالية والعربية ليست مجرد نقل لغوي، بل هي عملية معقدة تتداخل فيها اللغة والثقافة والتأويل. وتعتبر التحديات الثقافية جوهر هذه العملية، حيث تتطلب من المترجم مهارات متعددة تتجاوز المعرفة اللغوية إلى الفهم العميق للثقافتين.

استراتيجيات الترجمة لسد الفجوة الثقافية:

مواجهة التحديات الثقافية عند ترجمة النصوص من البنغالية إلى العربية لا يمكن أن تتم بطريقة حرفية أو مباشرة. بل تحتاج لفهم عميق واستراتيجيات مدروسة توازن بين الأمانة للأصل وملاءمته لثقافة القارئ. من هنا، طور خبراء الترجمة مجموعة من الأساليب لمساعدة المترجم في التعامل مع الفجوات الثقافية بشكل فعال.

الترجمة الديناميكية

نظرية التكافؤ الديناميكي التي وضعها يوجين نايدا تعتبر من أبرز الاستراتيجيات المستخدمة في الترجمة الثقافية. هذه النظرية تركز على نقل الإحساس والمعنى بدلاً من الكلمات كما هي. المترجم هنا ليس معنيًا بمطابقة التركيب اللغوي، بل بنقل نفس الأثر الذي يتركه النص الأصلي في عقل القارئ. نايدا أكد أن: "الترجمة الجيدة هي التي تُنتج في المتلقي نفس الاستجابة التي أحدثتها النص الأصلي"[228] وبالتالي، ترجمة النص البنغالي للعربية يجب أن تأخذ في الاعتبار الخلفية الثقافية للقارئ العربي حتى لو استدعى الأمر تعديل بعض الجوانب الشكلية.

التوطين والتغريب

لورنس فينوتي يعد من أبرز المفكرين حول هذه الثنائية حيث يميز بين:

التوطين: تعديل النص ليلائم ثقافة القارئ

التغريب: الحفاظ على خصوصية النص الأصلي، حتى لو بدا غريبا

في ترجمة الأدب البنغالي للعربية، يعتمد المترجم غالبًا على مزيج بين الطريقتين. في بعض الأحيان، يجب تبسيط النص ليكون أكثر قربًا للقارئ العربي، بينما في حالات أخرى يجب الحفاظ على طبيعته الثقافية. فينوتي يقول: "كل ترجمة هي اختيار أيديولوجي بين جعل النص مألوفًا أو الحفاظ على غرابته"[229]

[227] تيري إيغلتون، نظرية الأدب، ص ٧٨.
[228] يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ص ٦٢.
[229] لورنس فينوتي، خيانة المترجم، ص ٣٤.

الشرح والتفسير:

عندما يتضمن النص البنغالي عناصر ثقافية قد تكون غريبة، يمكن أن يلجأ المترجم إلى الشرح داخل النص أو في الهوامش. هذه الاستراتيجية مفيدة جدًا بالنصوص الأكاديمية أو الأدبية العميقة ثقافيًا، لأنها تساعد القارئ على الفهم دون التفريط في المعنى. بيترنيو مارك أشار إلى أنه: "الشرح أحيانًا ضروري لنقل المعنى الثقافي بدقة"[230].

التكييف الثقافي :في بعض الأحيان، لا يمكن نقل العنصر الثقافي كما هو، مما يدفع المترجم لاستبداله بعنصر مشابه في الثقافة العربية. لكن هنا، يجب الحرص الشديد، لأن الإفراط في التكييف قد يفقد النص هويته الأصلية. كاتفورد أكد أن: "الترجمة ليست نقلًا آليًا، بل عملية اختيار تتأثر بالسياق الثقافي"[231]

الحفاظ على الأثر الجمالي:

في النصوص الأدبية، لا يكتفي المترجم بنقل المعنى، بل يجب أن يحافظ على الجمالية الفنية والأسلوب البلاغي. وهذا يشمل:

الإيقاع

الصور البلاغية

الأسلوب العاطفي

يعتقد بعض الباحثين أن الحفاظ على الجمال ربما يكون أهم من الدقة الحرفية، لأن الأدب في جوهره هو تجربة جمالية. وفي هذا السياق، رومان ياكوبسون يقول: "الترجمة الأدبية هي إعادة خلق النص في لغة أخرى"[232].

دور المترجم كوسيط ثقافي:

لم يعد المترجم مجرد ناقل محايد، بل أصبح فاعلًا ثقافيًا يساهم في تشكيل المعنى. هو يختار ويؤوّل ويعيد صياغة النص ليناسب جمهورًا جديدًا. هومي بابا عبّر عن هذا بقوله: "الترجمة مساحة بينية تُعاد فيها صياغة الهوية الثقافية"[233] وهذا يؤكد أن الترجمة ليست مجرد تقنية، بل هي فعل ثقافي وإبداعي. يتضح أن نجاح الترجمة بين البنغالية والعربية يعتمد على قدرة المترجم على اختيار الاستراتيجية الأنسب لكل سياق. فلا توجد طريقة واحدة مثالية، بل مجموعة من الأدوات التي ينبغي استخدامها بمرونة ووعي. هذه الاستراتيجيات تساعد المترجم في:

الحفاظ على المعنى

---

230 بيتر نيو مارك، مقاربة في الترجمة، ص ٩١.
231 جون كاتفورد، نظرية لغوية في الترجمة، ص ٤٧.
232 رومان ياكوبسون، «حول الترجمة»، ص ٢٦.
233 هومي بابا، موقع الثقافة، ص ٥٣.

نقل الثقافة

تحقيق التواصل الفعال

الخاتمة والتركيب العلمي النهائي:

أظهرت هذه الدراسة أن ترجمة النصوص البنغالية إلى العربية ليست مجرد عملية لغوية، بل هي تجربة معقدة تشمل تفاعلات ثقافية ومعرفية أوسع. التحديات الثقافية، مثل الاختلافات في الرموز والتقاليد والهياكل الاجتماعية، تشكل عقبة كبيرة أمام تحقيق ترجمة دقيقة وفعالة. من خلال التحليل، وجدنا أن هذه التحديات تحتاج إلى وعي عميق بالثقافتين، سواء مصدر النص أو اللغة المستهدفة، بالإضافة إلى استخدام استراتيجيات ترجمة مرنة تناسب طبيعة النص والجمهور المستهدف. فالترجمة ليست مجرد عملية تقنية لاستبدال الكلمات، بل تعتبر فعلاً تأويلياً يجدد المعنى في سياق ثقافي مختلف. كما أكد البحث على أن المترجم يلعب دوراً مهماً كوسيط ثقافي، حيث يجب أن يحقق توازناً بين الأمانة للنص الأصلي وقدرته على التفاعل مع القارئ الجديد. وهذا يتطلب مجموعة واسعة من المهارات، مثل الفهم اللغوي، والوعي الثقافي، والمشاعر الأدبية. وشددت الدراسة أيضاً على أن الاستراتيجيات الجديدة في الترجمة، مثل التكافؤ الديناميكي، التوطين، التغريب، والتكييف الثقافي، تساهم بشكل فعال في سد الفجوة الثقافية، لكنها تطرح أيضاً تحديات حول حدود التغيير المقبول في النص.

في النهاية، يمكننا القول أن الترجمة الناجحة هي التي تحقق توازناً دقيقاً بين الحفاظ على هوية النص الأصلي وتكييفه بما يضمن فهمه في الثقافة الجديدة. وهذا التوازن هو جوهر عملية الترجمة، ويعطيها طابعا إبداعيا.

قائمة المراجع

١. يوجين نايدا، **نحو علم الترجمة**، بيروت: دار الكتاب الجديد.

٢. يوجين نايدا، **نظرية الترجمة وتطبيقاتها**، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣. بيتر نيو مارك، **مقاربة في الترجمة**، لندن: برنتيس هول.

٤. بيتر نيو مارك، **دليل المترجم**، لندن: برنتيس هول.

٥. لورنس فينوتي، **خيانة المترجم: تاريخ الترجمة**، لندن: روتليدج.

٦. لورنس فينوتي، **دراسات في الترجمة الثقافية**، لندن: روتليدج.

٧. جون كاتفورد، **نظرية لغوية في الترجمة**، أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.

٨. رومان ياكوبسون، **دراسات في اللغة والترجمة**، لاهاي: موتون.

٩. سوزان باسنت، **دراسات الترجمة**، لندن: روتليدج.

١٠. سوزان باسنت، **الترجمة والأدب المقارن**، لندن: روتليدج.

١١. أندريه ليفيفير، **الترجمة وإعادة الكتابة**، لندن: روتليدج.

١٢. أندريه ليفيفير، **الأدب والنظام الثقافي**، لندن: روتليدج.

١٣. هومي بابا، **موقع الثقافة**، لندن: روتليدج.

١٤. تيري إيغلتون، **نظرية الأدب: مقدمة**، بيروت: دار المدى.

١٥. جيريمي موندي، **مدخل إلى دراسات الترجمة**، لندن: روتليدج.

١٦. باسيل حاتم، **نظرية الترجمة: مدخل تطبيقي**، لندن: روتليدج.

١٧. باسيل حاتم وإيان ماسون، **الخطاب والمترجم**، لندن: لونغمان.

١٨. إيان ماسون، **الترجمة بوصفها تواصلاً**، لندن: روتليدج.

١٩. كريستينا شافنر، **دراسات الترجمة المعاصرة**، لندن: روتليدج.

٢٠. ماري سنيل-هورنبي، **دراسات الترجمة: نهج تكاملي**، أمستردام: بنجامينز.

٢١. جدعون توري، **دراسات وصفية في الترجمة**، أمستردام: بنجامينز.

٢٢. جيمس هولمز، **طبيعة دراسات الترجمة**، أمستردام: رودوبي.

٢٣. هانس فيرمير، **نظرية الهدف في الترجمة**، هايدلبرغ: جامعة هايدلبرغ.

٢٤. كاثارينا رايس، **نصوص الترجمة ونظرياتها**، ميونيخ: هوبر.

٢٥. فالتر بنيامين، **مهمة المترجم**، فرانكفورت: زوركامب.

٢٦. عبد السلام المسدي، **اللسانيات وأسس الترجمة**، تونس: دار الجنوب.

٢٧. محمد عناني، **فن الترجمة**، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

٢٨. حسن غزالة، **الترجمة ومشكلاتها**، القاهرة: دار العلم.

٢٩. محمود إسماعيل صيني، **أسس الترجمة العربية**، الرياض: جامعة الملك سعود.

٣٠. محمد شهيد الله، **دراسات في الترجمة البنغالية**، دكا: جامعة دكا.

٣١. محمد عبد الحي، **الترجمة بين البنغالية والعربية**، دكا: دار النشر الجامعي.

٣٢. أبو سعيد أيوب، **الأدب المقارن والترجمة**، كلكتا: دار أنندا.

٣٣. سيسير كومار داس، **الأدب الهندي والترجمة**، نيودلهي: أكاديمية ساهيتيا.

٣٤. إدوين جنتزلر، **نظريات الترجمة المعاصرة**، لندن: روتليدج.

٣٥. أنتوني بيم، **استراتيجيات الترجمة**، لندن: روتليدج.

٣٦. جوليان هاوس، **تقييم جودة الترجمة**، توبنغن: غونتر نار.

٣٧. منى بيكر، **موسوعة دراسات الترجمة**، لندن: روتليدج.

٣٨. جيريمي موندي، **دليل دراسات الترجمة**، لندن: روتليدج.

٣٩. بيتر تورنر، **الترجمة والثقافة**، لندن: روتليدج.

٤٠. روجر بيل، **الترجمة والنظرية اللغوية**، لندن: لونغمان.

أثر التنشئة الاجتماعية في تحقيق التنمية في ظل التغيرات الراهنة



رشيدة بطار
دكتورة في الثقافة والتواصل
بوزارة التربية الوطنية
المغرب

Abstract: This study examines the role of socialization in achieving development amid the rapid social, cultural, economic, and technological changes witnessed by contemporary societies. Socialization is considered a fundamental process through which individuals acquire values, norms, behaviors, and social skills that enable them to integrate positively into society and contribute effectively to sustainable development. The study highlights the roles played by major socialization institutions, particularly the family, school, media, and social networking platforms, in shaping individuals' personalities and strengthening values such as responsibility, citizenship, cooperation, and respect for social norms.

The paper also discusses the impact of globalization, technological advancement, and cultural openness on the transformation of social values and family roles, emphasizing the challenges posed by digital media and superficial online content to the moral and cultural identity of younger generations. Furthermore, the study underlines the necessity of strengthening cooperation among educational and social institutions in order to promote balanced socialization capable of preparing individuals to face contemporary challenges.

The study concludes that effective socialization represents a cornerstone for comprehensive and sustainable development, as societies that succeed in instilling positive values, critical thinking, and social responsibility among their members are better equipped to achieve stability, progress, and social cohesion.

Keywords:Socialization; Development; Family; School; Media; Social Values; Globalization; Social Change; Sustainable Development; Social Media.

تعد التنشئة الاجتماعية القاعدة الأساس في بناء الفرد ومن ثم المجتمع، فهي تمثل العملية التي يكتسب من خلالها الإنسان منظومة من القيم والسلوكيات التي تمكنه من التفاعل الإيجابي داخل مجتمعه. وفي ظل التغيرات الراهنة التي يشهدها العالم على المستويات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية، تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لما لها من تأثير مباشر في تكوين المواطن الإيجابي داخل المجتمع.

وتلعب المؤسسات الاجتماعية على اختلافها، دورا جسيما في إكساب الفرد معارف وسلوكيات إيجابية يتحدد من خلالها مدى مشاركته في عملية التنمية. فالفرد المتشبع بروح المسؤولية والمواطنة ينخرط بشكل

إيجابي في بناء المجتمع، ويسير قدما نحو تنمية رأس المال البشري الذي يعد أساس كل تنمية مستدامة من خلال غرس قيم العمل، والانضباط، والابتكار واحترام القانون.

بناء على ما تقدم، سنحاول من خلال مقالنا الإجابة عن السؤال الإشكالي الآتي: كيف تسهم التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة في تحقيق التنمية في ظل التحولات الاجتماعية والتكنولوجية الراهنة؟

مقدمة: تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات متسارعة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية، فرضتها العولمة، وثورة الاتصال، وتغير أنماط العيش والإنتاج. وأمام هذه التحولات، برزت التنمية المجتمعية كخيار استراتيجي لتحقيق التقدم والاستقرار، غير أن تحقيقها لا يقتصر على المؤشرات الاقتصادية فحسب، بل يرتكز أساسا على بناء الإنسان القادر على التفاعل الإيجابي مع محيطه. وفي هذا السياق، تكتسي التنشئة الاجتماعية أهمية بالغة باعتبارها الآلية الأساسية التي يتم من خلالها نقل القيم والمعايير والسلوكات، وصياغة شخصية الفرد وإعداده للاندماج الفاعل في المجتمع.

و انطلاقا مما سبق، يسعى هذا المقال إلى إبراز أثر التنشئة الاجتماعية في تحقيق التنمية المجتمعية في ظل التغيرات الراهنة، من خلال تحليل مفهوم التنشئة الاجتماعية، وبيان علاقتها بالتنمية، ثم الوقوف عند التحديات التي تواجهها و آفاق تفعيلها بما يخدم التنمية المستدامة.

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية و أبعادها

1-1 مفهوم التنشئة الاجتماعية لغة

التنشئة لغة من جذر" (نشأ) أنشأه والنشأة بالمد، عن أبي عمرو بن العلاء. و أنشأ يفعل كذا، أي ابتدأ. وفلان ينشئ الأحاديث، أي يضعها. والناشئ: الحدث الذي جاوز حد الصغر، والجارية ناشئ أيضا...والنشأ أيضا أول ما ينشأ من السحاب. ونشأت في بني فلان نشأ ونشوءا، إذا شببت فيهم."[234] وقد شرح "السيد قطب" كلمة التنشئة على النحو التالي: النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسمو. ونشأ السحاب: ارتفع، و أنشأه الله: رفعه، ومنه (إن ناشئة الليل) (المزمل، آية6)، والناشئ الشاب الذي ارتفع وعلا نشأ: أنشأه الله خلقة ونشأ ينشأ نشأ ونشوءا ونشاء ونشأة ونشاءة حي و أنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم وفي التنزيل العزيز (وأن عليه النشأة الأخرى (النجم الآية: 47) أي البعثة ونشأ يَنْشَأُ نَشْأً ونُشُوءا ونشاء ربا وشب ونشأت في بني فلان نشأ ونشوءا شببت فيهم ومنه نشأ الصبي ينشأ فهو ناشئ إذا كبر وشب ولم يتكامل ولم يتكامل و أنشأ دارا بدأ بناءها.[235] وعليه؛ تدل كلمة "التنشئة" على مراحل نمو الطفل الأولى، هذه المراحل التي تر افقها بالضرورة عملية

---

[234] الصحاح تاج اللغة: أبو نصر الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين -بيروت- ط: 4، 1987ج 1، ص: 77

[235] في ظلال القرآن: السيد قطب، دار الشروق، مجلد 5، جزء: 19، ص: 2885

الصقل والبناء، فهو نمو بيولوجي مصحوب برعاية نفسية واجتماعية يوفرها المحيط الذي يعيش ضمنه هذا الطفل.

1-2 مفهوم التنشئة الاجتماعية اصطلاحا

لقد تعددت التعاريف في الجانب الاصطلاحي لمصطلح التنشئة الاجتماعية، نظرا لتعدد الحقول المعرفية التي تناولت هذا المصطلح بالدرس والتحليل حيث نجد أن معظم علماء النفس قد ربطوا التنشئة الاجتماعية بسعي الفرد في تحقيق ذلك التو افق والانسجام بين دو افعه ورغباته الخاصة وبين المجتمع الذي يعيش فيه وتحكمه على إثر ذلك مجموعة من القو انين والأنظمة الاجتماعية والثقافية الواجب عليه احترامها بل الخضوع لها. ويعتبر العالم النفسي "سيجموند فرويد" من الأو ائل الذين تطرقوا إلى هذا المعنى من خلال تقسيمه شخصية الإنسان إلى ثلاث مناطق (الهو، الأنا، الأنا الأعلى)، فالطفل بالنسبة إليه يولد وهو خاضع لتربية الأسرة وللقواعد العامة للمجتمع (التقاليد، العادات، القيم...)، فيتكون لديه ما يسمى (بالأنا الأعلى)، ويبدأ الصراع النفسي كلما كبر الطفل بين منطقة الأنا والهو الذي يمثل مجموع رغباته ومكبوتاته، فيحاول جاهدا التوفيق بينهما عن طريق الأنا. إن عملية التنشئة عند فرويد إذن تمر عبر مراحل معقدة، نذكرها كالآتي: المرحلة الفمية، المرحلة الشرجية، المرحلة القضيبية، مرحلة الكمون، المرحلة التناسلية.[236] تتفاعل هذه المراحل مع المكونات الخارجية (الاجتماعية، الثقافية...)، لتكون في نهاية المطاف، شخصية الفرد في سياق اجتماعي وثقافي معينين.

وتعرف التنشئة من المنظور الاجتماعي بكونها " عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه وتوقعات الغير وسلوكاتهم والتنبؤ باستجابات الآخرين و إيجابية التفاعل معهم"[237] وفي الاتجاه نفسه يعرفها "حامد زهران بأنها "عملية تعلم وتعليم، وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتو افق الاجتماعي معها. وهي عملية التشكيل الاجتماعي الخاصة بالشخصية"[238] ويؤكد هذا المعنى "د زين العابدين درويش" معرفا التنشئة بكونها " العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماطا معينة من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم أثناء تفاعله مع الآخرين."[239] بينما عرفها "د نبيل إبراهيم إسماعيل" على أنها "تشكيل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة"[240]

---

[236] Identity and the life cycle. Psychological issues (Mo graph. 1); Erickson, E.H. (1959). New York: international universities press. P. 37

[237] التنشئة الاجتماعية للطفل: محمد الشناوي وآخرون، دار عمار، عمان: الجامعة، 1983، ص: 99

[238] تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته: الشربيني زكريا، وصادق يسرية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط: 1، ص: 18

[239] علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته: د زين العابدين درويش، دار الفكر، ص: 67

[240] الإنسان والسلوك الاجتماعي: د نبيه إبراهيم إسماعيل، مركز الإسكندرية للكتاب، ص: 51/50

بناء على ما تقدم؛ يمكننا القول بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية مركبة تجمع بين البعد النفسي والبعد الاجتماعي، وهي سيرورة يتم عبرها تشكيل شخصية الفرد نفسيا واجتماعيا من خلال التفاعل بين ضبط الدو افع الداخلية و اكتساب القيم والمعايير الاجتماعية، وذلك بهدف تحقيق التوازن النفسي والبعد الاجتماعي.

2- العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

لا شك أن التنشئة الاجتماعية عملية ليست بالهينة، نظرا لتدخل مجموعة من العوامل المؤثرة في العملية " وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دورا رئيسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، ومن ذلك الآباء والأمهات، والإخوة والأخوات والأصدقاء والمعلمين والمعلمات يسهمون في نقل القيم وفي توجيه سلوك الطفل وتعديله"[241] فالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمساجد، والمجتمع ككل بحمولته الثقافية والاجتماعية، كل ذلك يسهم بطريقة أو بأخرى في تنشئة الطفل، ويبقى السؤال: كيف تساهم هذه المؤسسات -على اختلاف أدوارها- في تنشئة الطفل، وإدماجه في المجتمع كفاعل تنموي؟

2-1 الأسرة

تعد الأسرة النواة الأولى في المجتمع، وهي الحجر الأساس في بناء المجتمع، لأنها تربي الأفراد وتعمل على زرع القيم الدينية والروحية في نفوسهم، وتهيئ هؤلاء الأطفال لاستقبال الحياة بزاد ديني واجتماعي وثقافي يخولهم على مواجهة الحياة ومن ثم الانخراط بشكل فعلي في مسلسل التنمية الهادفة شريطة أن تتو افر جميع شروط التربية الصحيحة المبنية على قواعد ومبادئ متينة، ولكي تساهم الأسرة في التنشئة الاجتماعية على الوجه الصحيح لا بد من مراعاة مجموعة من الجو انب في هذه العملية:

- التربية وغرس القيم

يقضي الإنسان مراحل طفولته في كنف والديه، هذان الأخيران المسؤولان عن تربيته، خاصة وأن كل إنسان منا يولد على فطرته الأولى، فالأبوان يلعبان دورا مهما في حياة طفلهما، لذا يجب أن تتو افر في هذين الأبوين شروط الصلاح حتى يتمكنا من إنبات هذا الزرع نباتا حسنا، لأن مسألة غرس القيم والمبادئ ليست بالأمر السهل ففاقد الشيء لا يعطيه. وعملية غرس القيم وبلورتها في نفوس الناشئة تحتاج إلى قدوة صالحة لأن الأطفال لا يتعلمون إلا بالاقتداء والامتثال، فكلما صلحت القدوة صلح الطفل، وكلما فسدت فسد هذا الطفل، ومن القيم التي نراها مهمة يجب مراعاتها في عملية التنشئة، "الصدق والأمانة"، لما لهما من أثر بالغ في إرساء جيل مسؤول وأمين، فالرسل والأنبياء أول ما عرفوا به صدقهم وأمانتهم، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة، وهو المعروف بالصادق الأمين، فقد ولته "خديجة بنت خويلد" أمور تجارتها لصدقه

[241] سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: د عبد الرحمن العمسيوي، دار الفكر الجامعية – الإسكندرية – 1985، ط: 1، ص: 183

وأمانته، كما كانت قريش تأخذ بر أيه في مو اقف عديدة لصـدقه وأمانته. وهذا نبي الله موسـى عليه السـلام، وقد زوجه شعيب إحدى ابنتيه، وولاه أمور بيته ورعي غنمه، لما أبداه موسى من أمانة حين سقى لابنتيه "إن خير من استأجرت القوي الأمين "[242]، وذاك نبي الله يوسف عليه السلام قد أصبح عزيز مصر لصدقه وأمانته. "قال اجعلني على خز ائن الأرض إني حفيظ عليم"[243] ولا نبخس القيم الأخرى، فهي كذلك مهمة (الاحترام والتقدير والتعاون...) تساعد في بناء شخصية الطفل بناء صحيحا.

- بناء شخصية الفرد

يكاد يتفق جميع علماء النفس على أن السـنوات الأولى من عمر الطفل مهمة جدا في بناء شخصيته، ونعني بناء الشخصية هاهنا الجانب النفسي للطفل، حيث يؤكد "سجموند فرويد" على أن الطفل "أب الرجل"، وعليه، تعد السـنوات الأولى من عمر الطفل حجر الأسـاس في بناء شـخصـيته، وعليها يتوقف نوع الثمار التي سـتقطفها الأسـرة لاحقا. ثمار مشـكلة من ترسـبات الماضـي التي هي عبارة عن مكبوتات نابعة من منطقة "الهو" حسـب نظرية "فرويد"، لذا على الأبوين مراعاة الجانب النفسـي لأنه مهم للغاية، وقد يشـكل الفاصـل في حياة أي طفل. ومعايير تنشـئة طفل سـليم تتوقف على البيئة التي نشـأ فيها هذا الطفل، فإذا كانت البيئة سـليمة و أفرادها واعون بالأدوار المنوطة بهم، فسـيربى هذا الطفل في وسـط متوازن، ونقصـد ها هنا بالوسـط البيت الذي ينشـأ في أحضـانه هذا الطفل، لذا "فمهمة البيت عظيمة جدا لأنها هي التي تعلمنا مبادئ كل شيء نتلقاه في هذا الوجود، فبقدر ما يكون البيت كامل الوسائل، مستوفي الشروط يستطيع الناشئون فيه أن يخرجوا للعالم على مسكة عظيمة من الاستعداد لاستكمال معلوماتهم، واستعمال الخميرة البيتية التي هي رأس مالهم في الحياة."[244] ومسـألة تعليم الطفل مبادئ كل شـيء في الحياة مترتبة لا محالة بالجانب النفسـي، لأن الرعاية النفسـية وما يقدمه الوالدان من حب واهتمام، وعطف وحنان، يعتبر بمثابة الماء الذي تسـقى به البذور (المبادئ، الأخلاق..) حتى تنمو وترعرع على الوجه الصحيح.

2-2 المدرسة

تعتبر المدرسـة الحاضـن الثاني بعد الأسـرة للطفل، إذ يقضـي هذا الأخير معظم وقته بين فصـولها، فتسـاهم بالنظر إلى دورها كمؤسـسـة تعليمية تربوية؛ في تنمية المعرفة والمهارات الفكرية لدى المتعلم، وتحرص على تعليمه الانضـباط، والتعاون، والاسـتقلالية والاعتماد على النفس، وحل المشـكلات، كما تغرس القيم الدينية والوطنية والثقافية في نفوس متعلميها من خلال برامج ومقررات تراعي جميع ما ذكر آنفا. والمدرسة بهذا

[242] سورة القصص: الآية 26

[243] سورة يوسف: الآية 55

[244] النقد الذاتي: علال الفاسي، مطبعة الرسالة (1979)، ص: 319

المعنى هي امتداد فعلي لدور الأسـرة، تراعي في خط متوازما تلقاه المتعلم في تربيته الأولى، إضـافة إلى أنها تلعب دور المصفاة، إذ تصفي تربية الطفل من كل الشوائب والرواسب التي ربما قد نتجت عن تربية خاطئة مصدرها الأسرة أو الشارع.

ونافلة القول، أن المدرسة ليست أسوارا مغلقة تبني العقول معرفيا وحسب، بل يتخطى دورها حدود العقل إلى بناء الشخصية والوجدان، وهو أخطر ما في دور المدرسة، لأن المعرفة قد تصحح إن كانت خاطئة عبر الزمن، لكن شخصية الطفل يصعب تقويمها وتعديل سلوكها حين يصير هذا الطفل شابا أو رجلا، فكم من طفل تلقى تربية خاطئة سواء من أسرته أم مدرسته جنى محيطه الاجتماعي ثمارها المرة في المستقبل. وعليه؛ فتقويم ما بدا من سلوك سلبي للمتعلم وترسيخ القيم الإيجابية المبنية على أسس ومبادئ متينة، مهمة جسيمة تلقى على عاتق المدرسة وخاصة المدرس.

3-2 وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي

تطورت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة بشكل يفوق التصور والخيال، في الماضي؛ كانت وسائل الإعلام تقتصر على شاشة التلفاز ذات القنوات والبرامج المحدودة، ومذياع غالبا ما يقدم الأخبار في أوقات محددة من النهار، وصحف تنوعت بين اليومي والأسبوعي، اقتصرت قراءتها على الصفوة الواعية والمثقفة من أبناء المجتمع. فكان دور الأسرة في التربية آنذاك سهلا هينا أحادي الجانب، ومع ظهور الإنترنيت، تطورت وسائل الإعلام حيث أصبحنا نتحدث اليوم على ما يصطلح عليه بالجرائد الإلكترونية، والمواقع الإخبارية التي غالبا ما تذيع الإشاعات والأخبار الزائفة وتعمل على نشر فضائح المجتمع لإثارة مشاعر رواد تلك المواقع حرصا على جني الشهرة ومن ثم المزيد من المشاهدات الربحية. فهي إذن مواقع وجرائد يفتقد معظمها إلى المهنية والضمير الأخلاقي. إلى جانب تلك المواقع والجرائد، برزت على السطح منصات إلكترونية تتيح لمستخدميها حرية إنتاج محتويات شخصية ونشرها على شبكات التواصل الاجتماعي المعروفة (فايس بوك، تويتر، أنستغرام، تيكتوك...)، مقابل ربح مادي توفره الشركات الكبرى الممولة لتلك المنصات، فصار كل من هب ودب مؤهل لفتح قناة ونشر ما بدى له من التفاهة لجلب أنظار المتتبعين والتأثير فيهم بطريقة أو بأخرى، هكذا، غدا يطلق على هؤلاء وصف "المؤثرين"؛ ويا لها من تسمية جسيمة إن غاب عنها التمحيص والتدقيق!

فعن أي تأثير لهذه المنصات نتحدث اليوم؟ فتأثير الفضاءات الرقمية عامة لا يحتمل إلا معنى واحدا بالنظر إلى ما أصبحنا نعيشه ونشاهده في الواقع الراهن، والمعنى هنا مرتبط بالجانب السلبي أكثر من الإيجابي، والسبب يرجع بالأساس إلى أن إنسان اليوم، أصبح يعيش في دوامة كبيرة جدا خاصة مع تزايد عدد القنوات ذات المحتويات التافهة التي تستخف بعقول المراهقين والشباب من أجل غاية ربحية لا أقل ولا أكثر، جاعلة

منهم تماثيل محنطة أمام ما يقدم لهم من تفاهة، فتجد المراهق من هؤلاء لا يمتلك حسا نقديا ولا ذوقا جماليا يناقش به ما يقدم له، والنتيجة الحتمية تقبل كل المحتويات التافهة بكل أريحية.

والانصياع وراء هذه القنوات نابع من بساطة ما تقدمه للمتفرج (تحديات، فلوغات يومية، فضائح، مقالب...) ومن العناوين المشوقة التي تثير حافظة كل من يقرأها، فتشد انتباهه من الوهلة الأولى، غايتها كما سبق وأن ذكرنا تحقيق مزيد من الشهرة والمال، لأن خوارزميات المنصات تقوم على أساس مكافئة المحتوى السطحي والترفيهي أكثر من 57% من مشاهدات اليوتيوب. وهو ما يشكل خطرا حقيقيا يهدد بشكل مباشر الوعي الجماعي للأفراد، وما يزيد الطين بلة هو انتشار مثل هذه المحتويات السطحية كالنار في الهشيم على حساب المحتويات الهادفة التي ما فتئت تبحث لها عن موطئ قدم وسط هذا الكم من الضحالة.

إن انتشار مثل هذه المحتويات بات يشكل خطرا حقيقيا على عقول الناشئة المنقادة كالقطيع وراء راعيها، ويتمثل هذا الخطر في تراجع القيم وتدهورها أمام الخطاب السطحي السائد، وقد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى طمس الهويات الثقافية، والتطبع مع هويات دخيلة لا تمت لثقافتنا الإسلامية بصلة، أمام هذه الهوة السحيقة؛ وجدت الأسر نفسها في صراع حتمي أبدي مع عالم افتراضي بعيد كل البعد عن و اقعنا المعيش، وغالبا ما ينتهي هذا الصراع إلى استسلام الأسر أمام هذا الزحف الطاغي لشبكات التواصل الاجتماعي.

3- التنشئة الاجتماعية في ظل التغيرات الراهنة

تشهد المجتمعات المعاصرة تغيرات سريعة في شتى المجالات (التكنولوجية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية...)، وهو ما أثر بشكل كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، فهذه التغيرات فرضت على مؤسسات التنشئة، مثل: الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، أن تتكيف مع الو اقع الجديد من أجل إعداد الأفراد للعيش في مجتمع متغير.

3-1 العولمة والانفتاح الثقافي

يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة بفعل العولمة والانفتاح الثقافي، فمجتمعات اليوم أصبحت أكثر تواصلا وتفاعلا من ذي قبل، ويرجع الفضل في ذلك إلى "تطور وسائل الاتصال الحديثة بسرعة كبيرة غير مر اقبة"[245] إن هذا التدفق اللامحدود للمعلومات والخدمات والاتصالات وما إلى ذلك مما توفره شبكة الإنترنيت من خدمات، جعل الباب مفتوحا على مصراعيه لدخول ثقافات جديدة إلى عقر الدار دون استئذان، وهو ما أثر وبشكل واضح في عملية التنشئة الاجتماعية.

[245] ثورة الاتصال والإعلام: محمد شكري سلام، عالم الفكر، عدد 1، المجلد 2. 2003، ص: 18.

لقد أسهمت العولمة والانفتاح الثقافي في توسع آفاق ومدارك الأفراد إذ أصبح الإنسان على اتصال دائم بثقافات مختلفة و أنماط عيش متعددة، وقد أتاح ذلك فرصا مهمة للتواصل الإيجابي والتعلم وتطوير الذات ونشر قيم التسامح وقبول الآخر والانفتاح على التنوع الثقافي، مما عزز دور التكنولوجيا في حياة الأفراد.

في المقابل، طرحت هذه التحولات بعض التحديات أمام عملية التنشئة الاجتماعية. فمن جهة، أدى التدفق الثقافي الكبير إلى إضعاف بعض القيم والعادات المحلية، خاصة لدى فئة المراهقين والشباب الذين أصبحوا عرضة للاستيلاب السريع أمام سيل المحتوى الذي تقدفه وسائل الإعلام وشبكات التواصل. ومن جهة أخرى، نشأ نوع من الصراع بين القيم التقليدية التي تعمل الأسرة بمعية المدرسة على غرسها في روح الطفل، والقيم الجديدة التي تروج لها العولمة الثقافية.

2-3 تغير أدوار الأسرة

تعتبر الأسرة أول مؤسسة اجتماعية يتلقى فيها الفرد أسس ومبادئ التربية والقيم والمعايير التي تساعده على الاندماج في المجتمع، بيد أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها العالم اليوم أدت إلى تغير جذري في أدوار الأسرة ووظائفها. كانت الأسرة في الماضي تقوم بأدوار محورية في حياة الطفل، فقد كانت المسؤول الأول عن التربية والتعليم ونقل القيم والعادات والتقاليد من جيل إلى جيل، كما كانت تمارس دورا مهما في الضبط الاجتماعي وتوجيه سلوك الأبناء، فدور الأسرة إذن لم يكن محصورا في التعليم والتوجيه وزرع المبادئ والأخلاق فحسب، بل تعدى دورها إلى المر اقبة الصارمة التي كانت تمارس على الأبناء برغم من أن وسائل التأثير الخارجية كانت محدودة للغاية. لكن ومع التحولات المهولة التي شهدها المجتمع المعاصر، تغير دور الأسرة بشكل واضح حيث ظهرت مؤسسات أخرى تشارك الأسرة وظائفها، مثل المدرسة وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، كما أن انخراط المرأة في العمل خارج المنزل قلص من الوقت المخصص لتربية الأبناء ومتابعتهم، ومن ثم إهمالهم وتركهم فريسة سهلة لشبكات التواصل الاجتماعي، وربما هذا ما يفسر لنا وبشكل واضح تراجع دور الأسرة في تربية الأبناء.

ولعل من العوامل التي ساهمت في تغير دور الأسرة "العولمة والانفتاح الثقافي"، حيث أصبح الأبناء يتعرضون لثقافات وقيم مختلفة عبر مو اقع التواصل الاجتماعي، مما جعل دور الأسرة في التنشئة محصورا و أقل تأثيرا من ذي قبل، والأخطر من ذلك أن التطور التكنولوجي أدى إلى تغير أنماط التواصل داخل الأسرة نفسها، فتجد أفراد الأسرة الواحدة منعزلين تماما عن العالم الخارجي بل عن بعضهم البعض رغم تواجدهم في بيت واحد، وأحيانا في غرفة واحدة، ومرد ذلك إلى أن كل واحد منهم يحمل جهازه بيده منشغل بما يعرض على الشاشة، غير آبه لما يدور حوله، أليست هذه عزلة حقيقية يعيشها أفراد الأسرة داخل جدران البيت؟

إن دور الأسـرة لم يختف تماما، بل تحول من نموذج أسـري تقليدي ممتد في التنشـئة الاجتماعية يتسـم بالانفراد في التربية، إلى نموذج تشاركي مع مؤسسات اجتماعية وتربوية أخرى.

3-3 تغير القيم الاجتماعية

نعني بالقيم الاجتماعية تلك المبادئ والمعايير التي يتفق عليها أفراد المجتمع، والتي توجه سـلوكهم، وتحدد ما يعتبره المجتمع صـحيحا أو خاطئا، مقبولا أو مرفوضـا، فهي إذن القواعد المعنوية التي تسـاعد الأفراد على معرفة كيف ينبغي أن يتصرفوا داخل المجتمع. ومن خصائصها أنها مشتركة بين أفراد المجتمع، مكتسبة يتعلمها الفرد عبر التنشـئة الاجتماعية (الأسـرة، المدرسـة، المجتمع)، متغيرة قد تتغير عبر الزمن نتيجة التحولات الاجتماعية والثقافية.

تسـتند المنظومة القيمية في المجتمعات التقليدية إلى قيم التضـامن والتكافل الجماعي والمسـؤولية المشـتركة، والروابط العائلية القوية واحترام العادات والتقاليد، والحرص كل الحرص على الحفاظ على هذه القيم من خلال تفعيل أدوار الأسرة والمدرسة.

إن التغيرات التي عرفها العالم اليوم، جعل مجموعة من القيم كالتضـامن والتكافل، الاحترام.. تشـهد تحولات ملحوظة وتراجع كبير أمام الزحف الطاغي لسـلوكات غير مألوفة في المجتمع التقليدي، من بين هذه السـلوكات نذكر على سـبيل المثال: الفردانية المفرطة، التي تتجلى في اهتمام الفرد بمصـلحته الخاصـة دون الالتفات إلى مصلحة الجماعة، الأنانية، وتظهر من خلال تقديم الفرد المصلحة الشخصية على حساب الآخرين وعدم مراعاة حاجاتهم أو حقوقهم. اللامبالاة وعدم الاهتمام بقضـايا المجتمع أو مشـاكل الآخرين، الاسـتهلاكية المفرطة والاهتمام المبالغ فيه بالمظاهر المادية والاقتناء المفرط دون الحاجة، ضـعف روح التضـامن وتراجع الاحترام المكرس للكبار وللمؤسـسـات وللثوابت الدينية والوطنية، التقليد الأعمى في جميع مناحي الحياة خاصة اللباس قصـات الشـعر...العزلة حيث أصـبح الفرد يميل إلى البقاء لوحده مع أجهزته والابتعاد عن التفاعل مع الآخرين، وهذا أدى بدوره إلى تراجع قيمة لعلها من أهم القيم الدينية والاجتماعية في الآن نفسـه ويتعلق الأمر بصلة الرحم.

4- آفاق تفعيل التنشئة الاجتماعية لخدمة التنمية

تعتبر التنشـئة الاجتماعية عملية أسـاسـية في بناء شخصـية الفرد وتكوين وعيه بالقيم والمعايير التي تنظم حياة المجتمع، ولذلك فإن تفعيلها بشـكل فعال يفتح آفاقا واسـعة لخدمة التنمية بمختلف أبعادها. ومن أهم هذه الآفاق تعزيز دور المؤسـسـات التربوية والاجتماعية في ترسـيخ قيم المواطنة والمسـؤولية والعمل الجماعي لدى الأفراد، بما يساهم في إعداد مواطنين قادرين على المشاركة الإيجابية في تنمية مجتمعهم.

كما تقتضي آفاق تفعيل التنشئة الاجتماعية تطوير أساليب التربية والتعليم بحيث لا تقتصر على نقل المعارف فقط، بل تشمل أيضا تنمية المهارات الحياتية والقدرة على التفكير النقدي والإبداعي. فالمؤسسات التعليمية مطالبة بتكوين أفراد يمتلكون الكفاءة العلمية والقدرة على التكيف مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية، مما يعززدورهم في تحقيق التنمية المستدامة.

إلى جانب ذلك، يظل التعاون بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمجتمع المدني، شرطا أساسيا لنجاح هذه العملية، فالتكامل بين هذه المؤسسات يضمن توحيد القيم والرسائل التربوية الموجهة للأفراد، ويسهم في ترسيخ ثقافة المشاركة والتضامن والعمل من أجل المصلحة العامة.

بناء على ما تقدم، يمكن القول إن تفعيل التنشئة الاجتماعية يشكل ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الشاملة، لأن المجتمع الذي ينجح في تنشئة أفراده على قيم العمل والالتزام والمسؤولية يكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات وبناء مستقبل قائم على التقدم والاستقرار، والعكس صحيح إذا "لم يجد النشء الرعاية الجيدة والتوجيه الهادف والإعداد السليم فإنه غالبا ما يفشل في حياته الاجتماعية، وقد يكون الانحراف هو الطريق الذي يجد نفسه فيه، ويكون على المجتمع أن يكثف من جهوده ونفقاته لمقاومة المنحرفين من أبنائه وتوفير الوسائل اللازمة لذلك."[246]لذا وجب أن تتكاثف الجهود بين المعنيين في عملية التنشئة (الأسرة، المدرسة، الإعلام...)، والعمل بجهد لتحقيق ذلك التناغم بين جميع الأطراف المتدخلة في هذه العملية الدقيقة، وإن استلزم الأمر من المجتمعات إنفاق أموال طائلة من أجل من أجل توعية الآباء والمدرسين والإعلامين وكل طرف له يد سواء من قريب أم من بعيد في إرساء دعائم التربية الصحيحة داخل المجتمع، فالبذور تحتاج إلى جهد جهيد لزراعتها ورعايتها والاهتمام بها حتى تغدو في المستقبل زهورا وأشجارا يانعة تُجَمِّل بمنظرها الخلاب ورائحتها الزكية الحقل كله، فيتمتع إذ ذاك زارعوها بقطف ثمارها الطيبة، جزاء ما زرعوا واهتموا طيلة تلك السنوات، فكذلك تنشئة الأطفال تستلزم توفير الاهتمام والرعاية اللازمين لينموا نموا صحيحا، ويصيروا فاعلين إيجابين مشاركين في عجلة تنمية مجتمعهم.

[246] المدخل لرعاية الطفولة: عبد السلام بشير الدويبي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط 2، 1988، ص: 32

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم؛
- الصحاح تاج اللغة: أبو نصر الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين -بيروت- ط: 4، 1987ج 1؛
- في ظلال القرآن: السيد قطب، دار الشروق، مجلد 5، جزء: 19؛
- التنشئة الاجتماعية للطفل: محمد الشناوي وآخرون، دار عمار، عمان: الجامعة، 1983؛
- تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته: الشربيني زكريا، وصادق يسرية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط: 1؛
- ثورة الاتصال والإعلام: محمد شكري سلام، عالم الفكر، عدد 1، المجلد 2003.2؛
- سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: د عبد الرحمن العمسيوي، دار الفكر الجامعية – الإسكندرية – 1985، ط: 1؛
- علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته: د زين العابدين درويش، دار الفكر؛
- المدخل لرعاية الطفولة: عبد السلام بشير الدويبي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط 2، 1988؛
- الإنسان والسلوك الاجتماعي: د نبيه إبراهيم إسماعيل، مركز الإسكندرية للكتاب؛
- النقد الذاتي: علال الفاسي، مطبعة الرسالة (1979)؛
- المدخل لرعاية الطفولة: عبد السلام بشير الدويبي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط 2، 1988؛
- المدخل لرعاية الطفولة: عبد السلام بشير الدويبي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط 2، 1988؛
- **Identity and the life cycle. Psychological issues (Mo graph. 1); Erickson, E.H. (1959). New York: international universities press. P. 37**

الأدب النسائي في الإمارات: من الواقع إلى التجليات الأدبية

Women's Literature in the UAE: From Reality to Literary Expressions



الدكتور صابر نواس سي أم

أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية،

بوليكال، جامعة كالكوت



رانية بي تي

باحثة الدكتوراه ، كلية مدينة العلوم العربية،

بوليكال، جامعة كالكوت

ABSTRACT :This paper examines the emergence and development of women's literature in the United Arab Emirates by situating it within the social and cultural context in which it evolved—particularly in relation to women's status and its transformations. The study begins with a brief overview of women's place in Emirati society, tracing the progress and evolution of their circumstances and analysing how these changes shaped the formation of their literary experience.

The study aims to map the key features of women's literature in the UAE across poetry, short story, and the novel, highlighting its progression from traditional beginnings to more mature and diverse stages. It also explores women's contributions to literary criticism, essay writing, and journalistic columns.

Keywords: UAE women's literature; Emirati women; Emirati women's poetry; Emirati women's short story; Emirati women's novel; women's literary criticism; women's writing in the essay and journalistic column.

الملخص: تتناول هذه الورقة نشأة وتطور الأدب النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة، من خلال ربطه بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه، ولا سيما ما يتصل بوضع المرأة وتحولاته. وتبدأ الدراسة بتقديم موجز عن مكانة المرأة في المجتمع الإماراتي وتنمية أوضاع المرأة وتطورها وأثر ذلك في تشكّل تجربتها الأدبية.

تسعى هذه الدراسة إلى رصد ملامح الأدب النسائي في الإمارات في مجالات الشعر والقصة والرواية، مع إبراز تطور الأدب النسائي من البدايات التقليدية إلى مراحل أكثر نضجا وتنوعا. وتناقش كذلك إسهامات المرأة في مجال النقد الأدبي وفي كتابة المقالة والعمود الصحفي.

الكلمات المفتاحية: الأدب النسائي في الإمارات؛ المرأة الإماراتية؛ الشعر النسائي الإماراتي؛ القصة القصيرة الإماراتية؛ الرواية النسائية الإماراتية؛ النقد الأدبي النسائي؛ الكتابة النسائية في المقالة والعمود الصحفي.

المقدمة : يمثل الأدب النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة أحد المكونات الأساسية للأدب الإماراتي المعاصر، حيث استطاعت الكاتبات الإماراتيات من خلاله أن تعبّر عن قضايا المرأة وهموم المجتمع، وأن تسهم في تطوير الحركة الأدبية من خلال تنوع الموضوعات والأساليب الفنية. وقد أسهمت التحولات الاقتصادية والتعليمية والانفتاح الثقافي في إتاحة المجال أمام المرأة الإماراتية للتعبير عن ذاتها وقضايا مجتمعها، كما تجاوزت المرأة الإماراتية كثيرا من القيود بفضل تشجيع الدولة وسياساتها ذات الرؤية المستقبلية.

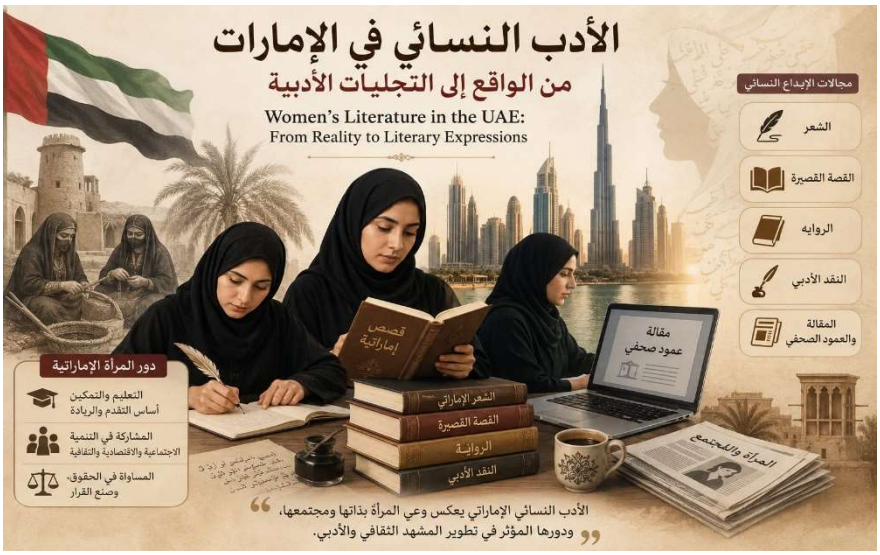
مرّ الأدب النسائي الإماراتي بمراحل متباينة؛ بدأت بمحاولات أولية اتسمت بطابع تقليدي، ارتبطت بعضها بسرد الحكايات للأطفال في إطار الرعاية والتنشئة، ثم تطوّر تدريجيًا ليواكب التغيرات التي طرأت على المجتمع، من حيث الموضوعات والتقنيات الفنية. وتمكنت المرأة الإماراتية من تأكيد مكانتها في مجالات الشعر والقصة والرواية والنقد والعمود الصحفي. ويجدر بالذكر أن السرد النسائي في الإمارات يتميز من حيث الكم والجودة، ويعزى ذلك إلى عدة عوامل أبرزها دعم الدولة للتعليم وإتاحته للجميع، وتوفير فرص الابتعاث، بالإضافة إلى جهود التمكين التي أخرجت المرأة من دائرة الهموم اليومية إلى فضاء التعبير والإبداع. ولا يمكن اختزال تاريخ الأدب النسائي الإماراتي في صفحات محدودة؛ إذ يضم أسماء إبداعية بارزة وأعمالًا شكّلت الوعي الثقافي والاجتماعي، وعكست تحوّلات المجتمع الإماراتي عبر مراحله المختلفة.

تُعدّ دولة الإمارات العربية المتحدة بيئة مفضلة للعيش، تجمع بين الرقي الحضاري والتقدّم الاقتصادي؛ وقد تقدمت بين البلدان العربية في مؤشرات التطور الاقتصادي خلال السنوات الماضية بتركيزٍ على التنويع في مجالات التجارة والسياحة والثقافة، ممّا أضفى عليها مكانة كملتقى حضارات وقبلة للمواهب والخبرات من مختلف أنحاء العالم، في ظلّ اهتمام الدولة بترسيخ ثقافة التسامح والانفتاح. تأسست الدولة في الثاني من ديسمبر عام 1971 كاتحاد يضمّ إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأمّ القيوين ورأس الخيمة والفجيرة. تقع الإمارات في موقع جغرافي استراتيجي في شمال شرق شبه الجزيرة العربية، مطلّة على الخليج العربي وقريبة من مضيق هرمز، مما منحها أهمية اقتصادية وسياسية بالغة، لاسيما في مجال نقل الطاقة. تتنوّع جغرافيتها بين السواحل والصحارى والجبال والوديان، وتعاني من شحٍّ في الموارد المائية دفعها إلى الاعتماد على تحلية المياه. تاريخيًا، تعاقبت على هذه المنطقة قوات متعددة كالفرس والبرتغاليين والهولنديين والعثمانيين، قبل حصولها على الاستقلال وساهم هذا السياق التاريخي والجغرافي والسياسي في تشكيل الهوية الثقافية للدولة، والتي انعكست لاحقا في تطور الحركة الأدبية، بما فيها الأدب النسائي الإماراتي.

وضع المرأة الإماراتية:

وضع المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة في تطور مستمر، ولها دور فعال في تكوين الإمارات ضمن الإطار السياسي والمناصب الهامة اقتصاديا واجتماعيا وتعليميا وثقافيا. حققت المرأة الإماراتية هذا الموقع بفضل الرؤية بعيدة المدى لحكومة دولة الإمارات التي وفرت لهن التعليم المتزايد وعالي الجودة. تتمتع المرأة الإماراتية بجميع الحقوق مثل الرجل وفقًا لدستور الإمارات، دون وجود أي تمييز بين المرأة والرجل من حيث الحقوق. لا توجد معاملة تمييزية، بل تحظى المرأة بقدر كبير من الحريات. المرأة الإماراتية تتمتع بفرص التعليم الكثير وحق ممارسة المهن، كما يمنحها فرصًا متساوية في تقلد المناصب العليا والترشح والانتخاب.

ينص دستور الإمارات في المادة 25من باب الثلاثة "جميع الأفراد لدى القانون سواء، ولا تمييز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي".[247]



وضع المرأة قبل النفط:

لعبت النساء دورا بارزا منذ المراحل المبكرة من تاريخ الإمارات؛ إذ يحملن مسؤولياتٍ كبيرة داخل الأسرة والمجتمع. فقد اعتدن رعاية الأطفال، وضمان إطعامهم، والمحافظة على سلامة الأسرة في فترات غياب الرجال حين انخرطوا في حصاد المحاصيل أو صيد الأسماك أو الغوص لجمع اللؤلؤ لأشهر طويلة. كما تولّت المرأة دورها التربوي في تعليم الأطفال تلاوة القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة. وكانت النساء الإماراتيات قبل عصر النفط عنصرا أساسيا وحيويا في دورة الحياة اليومية والمجتمعية. تقول فوزية طارش :"كانت المرأة الإماراتية شعلة من النشاط والحيوية، مبدعة في كل صغيرة وكبيرة في حياتها البسيطة بالرغم من قسوة الحياة وقلة الموارد وبعد الزوج ولكنها اتسمت بالعمل والمثابرة ورعاية الزوج في حضوره، فالمرأة المسؤولية الوحيدة في بيتها".[248]

---

[247] https://uaelegislation.gov.ae/ar/constitution

[248] طارش، فوزية، المرأة والإبداع الشعبي التقليدي، محاضرة في كتاب المرأة والثقافة تجربة الإمارات، ص153

تقول د. منى عزت حامد عبد العزيز " لقد عانت المرأة في مجتمع الخليجي التقليدي مع الرجل عنف الحياة وقسوتها على شاطئ الخليج. وقد ساهمت في كثير من المناطق والأحوال- حسب موقعها الطبقي التقليدي- في العمليات الإنتاجية المختلفة التي كانت سائدة قبل ظهور النفط"[249]. قامت المرأة الإماراتية إضافة إلى تربية الأطفال خياطة الملابس وتربية الماشية والاتجار بعض السلع البسيطة . ساهمت الزوجات الفلاحين في عملية الإنتاجية مثل السقي وتلقيح النخل وحصد البرسيم وجمع البلح، وتضطر زوجات الفلاحين غالبا للعمل لدى مالك الأرض بلا أجر إذ عجز عن الوفاء بالالتزامات المقررة بينه وبين صاحب الأرض.

تختلف أحوال النساء داخل الأسر الميسورة، أي أسر الحكّام ومالكي الأراضي والتجار؛ ففي كثير من هذه البيئات كانت المرأة مقيدة بقيود اجتماعية تحول دون خروجها إلا لزيارة الأقارب، ونادرا ما كانت تتردّد على الأسواق أو المنتديات حفاظا على شرف العائلة. وكان الخروج العام متاحاً في مناسبات محدودة، مثل نزهة موسمية في الصحراء. ومن القضايا الاجتماعية الرئيسية التي واجهت المرأة في مثل هذه الأسر مسألة تعدد الزوجات، لما تؤول إليه من آثار اجتماعية ونفسية على المرأة والأسرة.

أما بالنسبة للنساء البدويات فإنهن يعملن أعمالا كثيرا مثل تربية الغنم وحمل الخطب والماء ولكن ليس لهن الحرية في مشاركة شؤون القبيلة. تواجه المرأة الإماراتية المشكلات مثل: عدم السماح بالخروج، واحتقار أحاديثهن، واعتبار أقل من الأخ، ولا يقبل مشاركتها مع الصبيان مهما كانت سنها، وتربية الفتيات إلا لهدف الزواج فقط، والزامها بقبول الزواج مهما كان سن زوجها ومظهره. يعتبر قبول الرجال آراء الزوجات أمرا عارا ، تحرم ملكية الأرض والتعليم في بعض المناطق.[250]

تشجع دولة الإمارات تعليم المرأة باعتباره ضرورة من ضروريات الحياة المعاصرة، وقد وفرت الدولة فرصًا واسعة للنساء. رغم البداية المتأخرة لتعليم الرسمي المرأة ، حققت الإمارات إنجازات واضحة في هذا المجال، حيث تشير الإحصاءات إلى تزايد أعداد الخريجات من الجامعات، وبات عدد الإناث يفوق عدد الذكور في السنوات الأخيرة. ارتفعت مساهمة الإماراتيات في سوق العمل بشكل ملحوظ، كما شهدت عدد الخريجات المتعلمات من الجامعات زيادة ملحوظة[251].

الأدب النسائي :

[249] عبد العزيز، منى عزت حامد، جماليات التراث الشعبي لملابس النساء في الدولة الإمارات العربية المتحدة، عالم الكتب، ص34

[250] نفس المرجع، ص32

[251] العامري، صالحة سهيل، دور المرأة الإماراتية في المشاركة السياسية، رسالة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٣م.

يوجد في الإمارات دراسات علمية ونقدية عديدة عن صوت المرأة وأدبها مثل "موسوعة المرأة الإماراتية" لدكتورة رفيعة غباش[252]، "السرديات النسوية الحديثة في الإمارات" لليلى بنت يوسف[253]، و"القصة القصيرة النسوية الإماراتية" لعبد الفتاح صبري[254]، وتشير الدراسات إلى الدور المحوري الذي تضطلع به النساء في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى جانب الرجال؛ فهنّ يحتلن مكانة بارزة في مختلف صنوف التعبير الأدبي، من الشعر إلى النثر. لقد كان للمرأة حضور متميّز في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، وامتدّ هذا الدور عبر العصور الإسلامية والأموية والعباسية ووصولا إلى العصر المعاصر.

الشعر:

لمعت الشاعرات الإماراتيات في الشعر الفصحى والشعر الشعبي، ولاقت إبداعاتهنّ رواجا واسعا داخل الإمارات وخارجها. تعدُّ عوشة بنت خليفة السويدي من رائدات الشعر الإماراتي، وشكّلت منبعا نستقي منه المبدعات المعاصرات. بدأ الشعر في دولة الإمارات بالشعر العربي الكلاسيكي؛ فقد اتجهت الشاعرات في بداياتهنّ إلى الشعر العمودي مع تركيز على موضوعات ذات طابع ذاتي ورومانسي، عبّرن فيها عن تطلعاتهنّ إلى الحرّية وكشفن عن معاناتهنّ من أشكال القهر والتهميش. وفي الثمانينيات برزت مجموعة من الشاعرات اللواتي تميّزن كلّ منهنّ بتجربتها الخاصة في التجديد والتجريب الشعري، وسعين إلى تجاوز الأطر الشعرية المألوفة؛ من بينهنّ سارة حارب، وابتسام سهيل، وأمينة عبد العزيز، وحصة عبد الله، وفرح يوسف مختار، وليلى أحمد، ومُنى سيف، وأمينة ذبيان، وميسون صقر القاسم، ونجوم الغانم، وهالة حميد معتوق.[255] كما يلمع شعر النسائي في العقود الأخيرة بيد الشاعرات مثل: صالحة غباش، وخلود المعلا، والهنوف محمد، ومريم الزرعوني، والشيخة الجابري، وشيخة المطير.[256] في مطلع الألفية الثالثة صدرت الشيخة فواغي بنت صقر القاسمي في عدد من الدواوين منها: "ألم المسيح ردائي" (٢٠٠٦)، و "أي ظل يتبعني" (٢٠٠٧)، و "موائد الحنين" (٢٠١٠)، بالإضافة إلى مسرحيات شعرية مثل: "الإخطبوط" وملحمة شعرية بعنوان "عين اليقين". هذا أضاف ريشا ذهبيا جديدا في مجال الشعر. وكذلك جميلة عبد العزيز الرويحي ولها ديوانان: "بكاء المطر"(٢٠٠٥) و"امرأة الرمل" (٢٠٠٦).[257]

---

[252] غباش، رفيعة عبيد، ومريم سلطان لوتاه، موسوعة المرأة الإماراتية، دبي: متحف المرأة، 2018م

[253] يوسف، ليلى بنت، السرديات النسوية الحديثة في الإمارات، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2014م

[254] صبري، عبد الفتاح، أنطولوجيا: القصة القصيرة النسوية الإماراتية، الطبعة الأولى، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013م

[255] محمود، علاء الدين، الكتابة على قافية تاء التأنيث، صحيفة الخليج، ملف الثقافي، 29 أغسطس 2022م

[256] . نفس المرجع

[257] مزيد، بهاء الدين محمد ، الأدب النسائي في الإمارات العربية المتحدة، أبريل 2012م

لم يحظ الشعر الشعبي النسائي في الإمارت الاهتمام الكافي رغم كثرة الشاعرات بسبب استخدامهن الأسماء المستعارة وغياب السيرة الذاتية والدراسات النقدية. ومن الشاعرات: "تنهات نجد"، و"الجازية"، و"قمره" و"أماني"، و"شجون الظبيانية"، و"أصايل"، و"عيون القصيد"، و"ظبية الإمارات"، و"بنت المعالي"، و"ظبية دبي"، و"نور العيون"، و"ريّانة العود". تعد شاعرة "عوشة بنت خليفة السويدي من رائدات الشعر النبطي.[258]

القصة :

دخلت المرأة في عالم السرد في وقت مبكر حتى يمكن القول أنها سبقت الإنتاج الرجولي في القصة القصيرة الإماراتية. يعد "الرحيل" لشيخة الناخي أول قصة إماراتية كتبت عام 1970م. إضافة إلى ريادة القصة الإمارتية تتميز قصة "رحيل" بالأفكار والرؤي والذوق الشعوري.

ومن المبدعات النسائية في مجال القصة القصيرة: الشيخة الناخي ("الرحيل" مجموعتها القصصية نشرت عام 1992م، و"رياح الشمال" عام 1999م) وفاطمة المزروعي (أعمالها القصصية "ليلة عيد" 2003م و"وجه أرملة فاتنة" 2008م و"زاوية حادة") ومريم جمعة فرج (أعمالها القصصية "عبار" 1984م و"فيروز" 1988م و"ماء" 1998م) وسلمى مطر سيف (مجوعة قصصية "كلنا كلنا نحب البحر" نشرت عام 1986م، و"عشبة" 1988 و"هاجر" 1991م). وعائشة عبدالله (مجموعة قصصية "ما بعد الطوفان" 2003م) وفاطمة الكعبي (مجموعة قصصية "مواء امرأة" 2003م)، وسارة النواف (قصصها "الشجرة والكلب الأسود" و"لحظات من الزمن الصعب" و"النخلة وعباد الشمس" وشاركت في مجوعة "كلنا كلنا نحب البحر")، وسعاد العريمي (مجموعة قصصية "طفول" 1990م و"حقل غمران" 1997م و"رأس ذي يزن" 2008م) ، وعائشة الكعبي (مجموعة قصصية "غرفة القياس" 2009م و"لا عزاء لقطط البيوت" 2011م).

اتفقت كثير من النقاد والأدباء في التفوق الفني النسائي في القصة القصيرة الإماراتية، يرى عبد الفتاح الصبري[259] أن المرأة الإماراتية سبقت في العدد وتصور القصة القصيرة فكادت أن تقول البداية النسائية. تزامنت القصة القصيرة النسائية مع إبداع الرجال. ومن أبرز كتابات القصة القصيرة: شيخة الناخي، ليلى أحمد، ظبية خميس، ومريم جمعة وسلمى مطر سيف. أصبحت المرأة الفاعلة والبطلة في أعمالهن وظلت الرجل هو المبحوث والمفعول وتتصور القضايا الاجتماعية التقليدية وتمثلت الذات والهوية والأنثى والداخل

[258] نفس المرجع

[259] الناقد المصري، يعمل حاليا مدير تحرير مجلة الر افد الثقافية. شارك في العديدة من الندوات والملتقات في داخل الإمارات وخارجها وهو عضو في عدة جمعيات الأدبية وثقافية في الإمارات ومصر. له أعمال بارزة فيشى المجالات وكتب مفيدة في المرأة الإماراتية في تصوير الفني ومنها: حكاية أنثوية، صراخ التداعي، تحولات الخطاب في القصة النسائية الإماراتية، المرأة في المسرح الإماراتي: من النص إلى العرض، صورة المرأة في القصة النسائية الإماراتية الجديدة.

والمسكوت عنه. في المرحلة الأولى لجأت الكاتبات في استخدام أسماء مستعارة خشية القيود الاجتماعي وظهور اللعن والخروج واستمر هذا المشهد الخفي لفترة طويلة وكان النشر والطباعة في ذلك الوقت ضعيفة.[260] اتفق الكاتبة نبيلة أحمد علي في كتابها "الحلم الأسود"[261] مع أغلبية كاتبات إماراتيات في مشهد القصصي وتلخص أسباب الحضور القوي للمرأة في القصة الأماراتية كما يلي:

1. كان للمرأة حضور قديم وبارز في حياة العملية والاجتماعية والاقتصادية منذ مراحل مبكرة
2. عالجت القصة في الدول العربية خاصة دولة الإمارات القضايا الاجتماعية وطلبت تحرير المرأة اجتماعيا واقتصاديا وقمع الظلم والهيمنة على المرأة، مما ساعدها على توسيع مدركها والمشاركة في عملية التطوير والتغيير.
3. إن خروج االمرأة إلى الحياة العامة من خلال التحاقها في المدارس والجامعات فقد أسهم في مشاركتها في ميدان العمل مما أتاح لها فرصا أوسع لاكتساب وعي مشترك بقضايا المجتمع والحياة والمساهمة الفاعلة في عملية بناء المجتمع الإماراتي في مرحلته الحديثة.

الرواية:

بدأت الرواية النسائية في الإمارات متأخرة، وتعد رواية "شجن بنت القدر الحزين" لحصة جمعة الكعبي من أولى الإبداع الروائي، وبعد ثماني عشر سنة أوضح سارة الجروان أنها صاحبة هذه الرواية وأن اسمها الحقيقي حصة خلف جروان الكعبي. اتخذت سارة الجروان اسما مزيجا من الاسم الحقيقي والمستعار.[262] تعتبر هذه الرواية نقطة التحول وعلامة التأسيس للصوت النسوي في مجال الرواية إذ تناولت فيها موضوعات الهوية وصراع المرأة والطموح.

ثم نشرت رواية "ملائكة وشياطين" لباسمة يونس عام 1990م، بعد أن أصدرت ثلاث مجوعات قصصية.[263] يرى بعض النقاد أن هذه الرواية قد تكون متأثرة بحدثين كبيرين: الرحيل الفلسطيني والرحيل الخليجي الناتج عن حرب الخليج، إلا أنه لايوجد دليل مؤكد على ذلك. يبرز من مضامين الرواية أن الفكر الأساسي في الرواية يعارض فكرة العربي إلى الغرب، ويطلب من العرب أن يبقى في وطنه إذا أراد بقاء كرامة الوطن وشرفها.[264]

---

[260] صبري، عبد الفتاح، أنطولوجيا: القصة القصيرة النسوية الإماراتية، الطبعة الأولى، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013م، ص5

[261] علي، نبيلة أحمد، الحلم الأسود: قراءة للشخصية النسوية في آثار كتابات القصة القصيرة الإماراتيات، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، 2010م، ص 13

[262] الفيصل، سمرروحي، الرواية النسوية الإماراتية، وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، 2016م، ص 28

[263] نفس المرجع، ص 35

[264] نفس المرجع،ص35

الروايات النسائية التي صدرت في العقد الأول تعد من أبرز أعمال فن الرواية، إذ تتناول فيه تشكلات الذات وهمومها مثل رواية "ريحانة" لميسون صقر، ورواية "الجسد الراحل" لأسماء الزرعوني، ورواية "تثاؤب" لرحاب الكيلاني، ورواية "رائحة الزنجيل" لصالحة غباش، ورواية "طروس إلى مولاى السلطان" لسارة الجروان.[265] كما تجسد الكاتبة سعاد العريمي هموم المرأة الإماراتية في رواياتها "دريب الغاويات".

النقد الأدبي :

لا يحظى النقد الأدبي النسائي في دولة الإمارات باهتمام كبير عند الحديث عن الأدب النسائي، ويرجع ذلك إلى قلة الكاتبات اللواتي يعملن في مجال النقد الأدبي. كما يمكن تفسير هذا الأمر بطبيعة البيئة الثقافية في الإمارات، التي تُعد فضاءً مفتوحًا تتداخل فيه ثقافات متعددة، مما أتاح حضور عدد كبير من الكتّاب والنقّاد من مختلف الدول العربية. على كل حال شهرت اسمين في مجال النقد وهما لطيفة إبراهيم محمد النجار وفاطمة البريكي. لطيفة محمد نجار هي أكاديمية إماراتية حاصلة على الماجستير (1992) والدكتوراه (1995) في اللغة العربية من الجامعة الأردنية، وتشغل منصب أستاذ مشارك في جامعة الإمارات العربية المتحدة، كما تولّت مناصب إدارية أكاديمية مهمة. أسهمت في تطوير المناهج وطرق التدريس، وشاركت في العديد من الندوات والبرامج التدريبية، وكانت عضوًا في لجن علمية متعددة، إضافة إلى عضويتها في مؤسسات ثقافية مثل مجلس أمناء جائزة عبد العزيز البابطين. ولها إنتاج علمي وأدبي متنوع يشمل كتبًا وبحوثًا ومقالات وقصصًا للأطفال، وحصلت على جوائز تقديرية، وعُرفت بدورها البارز في تطوير مناهج اللغة العربية في دول الخليج.

أما الناقدة المشهورة فاطمة البريكي أستاذة مشاركة في النقد والبلاغة بجامعة الإمارات العربية المتحدة، حصلت على الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة الأردنية (2004). تركز دراساتها على العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا، وقضايا التفاعل الثقافي ونظريات التلقي، ولها إسهامات علمية في هذا المجال.[266] والناقدة مريم الهاشمي مشهورة في مجال النقد. شغلت منصب رئيسة نادي النقد في اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، وكانت عضوًا في لجنة التحكيم لجائزة العويس الثقافية في مجال الدراسات النقدية، وعضوًا في اللجنة الاستشارية للجائزة، كما شاركت في لجنة الإبداع الأدبي في معرض الشارقة الدولي للكتاب. وقد ألّفت عددًا من المؤلفات النقدية والفلسفية ومنها "رثاء المدن والممالك بين بغداد والأندلس، دراسة بين شعدي الشيرازي وأبو البقاء الرندي (2009) "، و"تطور الحركة الشعرية في الإمارات، جماعة الحيرة" (2017)،

[265] محمود، حواس، قضايا المجتمع في الرواية النسوية الإماراتية، ملاحق الخليج الثقافي، 2014م

[266] مزيد، بهاء الدين محمد، الأدب النسائي في الإمارات العربية المتحدة، أبريل 2012، ص 33-35

و"غُربة المدني، دراسة فنية للشاعر أحمد أمين المدني" (2019)، و"وجوه ماريانا، مقاربات نقدية" (2021) ، و"العقل بين الموهبة والعبقرية" (2023)، و"التحولات السردية في الأدب الإماراتي، دراسة فنية" (2024).

المقالة والعمود الصحفي:

تقوم الكاتبات في المقالة الصحفية مكانة مرموقة في دولة الإمارات، ومنهن: عائشة سلطان، وأمل المهيري، والسعد المنهالي، وغيرهن، حيث أسهمن في إثراء الأدب النسائي عبر الكتابة الصحفية إلى جانب القصة والشعر. تميزت عائشة سلطان بخبرة طويلة في مجال التعليم والعمل الإعلامي، وشغلت مناصب ثقافية وصحفية بارزة وكتبت أعمدة منتظمة في الصحف، كما شاركت في مؤسسات ثقافية وإعلامية متعددة.

أما أمل المهيري فعملت في جريدة الاتحاد وكتبت في مجالات متنوعة، وعكست في مقالاتها قضايا اجتماعية وإنسانية مثل الأمومة. في حين جمعت السعد المنهالي بين التخصص الأكاديمي في العلوم السياسية والعمل الصحفي، وقدمت إسهامات فكرية عبر مقالاتها وكتبها التي تناقش قضايا المرأة والمجتمع. وتعد فتيحة البلوشي وعائشة بالخير في هذه المجموعة اللواتي تنوعت كتاباتهن بين المقالة والقصة والدراسات، مما يعكس تطور حضور المرأة الإماراتية في المجال الأدبي والإعلامي، واهتمامها بقضايا المجتمع والأسرة والتغيرات المعاصرة.[267]

[267] مزيد، بهاء الدين محمد، الأدب النسائي في الإمارات العربية المتحدة، أبريل 2012، ص 33-35

الخاتمة:يتضح من خلال ما سبق أن المرأة الإماراتية لعبت دورا بارزا في بناء المجتمع الإماراتي منذ مرحلة ما قبل قيام الاتحاد، إذ شاركت مع الرجل في مختلف جوانب الحياة وأسهمت في مواجهة متطلبات المعيشة وتكوين المجتمع. ومع قيام دولة الإمارات العربية المتحدة وما وفرته من دعم في مجالات التعليم والثقافة والتمكين الاجتماعي، شهدت المرأة الإماراتية تطورًا ملحوظًا، وأصبحت شريكا فاعلا في مسيرة التنمية والتحديث.

وقد انعكس هذا التطور بصورة واضحة في المجال الأدبي، حيث أثبتت الكاتبة الإماراتية حضورها المتميز في مختلف الأجناس الأدبية. في الشعر عبّرت عن تطلعاتها وآمالها ومعاناتها الاجتماعية، بينما برزت في القصة والسرد من خلال تناول هموم المرأة وقضايا المجتمع، وكانت لها الريادة في نشر القصة القصيرة الإماراتية على يد الرائدة شيخة الناخي. كما أسهمت الروائيات الإماراتيات في تقديم تجارب سردية متنوعة ركزت على قضايا المرأة وتحولات المجتمع، إلى جانب حضور المرأة الفاعل في كتابة المقالة والعمود الصحفي.

وبذلك يمكن القول إن الأدب النسائي الإماراتي يمثل جزءا أساسيا من الحركة الأدبية المعاصرة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ويعكس وعي المرأة الإماراتية بذاتها ومجتمعها، فضلا عن دورها المؤثر في تطوير المشهد الثقافي والأدبي.

المصادر والمراجع

- الفيصل، سمر روحي، الرواية النسوية الإماراتية، وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، الإمارات، 2016م
- محمود، حواس، قضايا المجتمع في الرواية النسوية الإماراتية، ملاحق الخليج الثقافي، 3 فبراير 2014م
- نواس، صابر، تطور كتابة الرواية في الأدب العربي: دراسة مخصوصة بدولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة الدكتوراه، قسم الدراسات العربية، كلية الدراسات العربية والآسيوية، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، بجيدآباد، 2015م
- طارش،فوزية، المرأة والإبداع الشعبي التقليدي، محاضرة في كتاب المرأة والثقافة تجربة الإمارات، ص153
- عبد العزيز، منى عزت حامد، جماليات التراث الشعبي لملابس النساء في الدولة الإمارات العربية المتحدة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2011
- صبري،عبد الفتاح، أنطولوجيا: القصة القصيرة النسوية الإماراتية، الطبعة الأولى، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013م
- علي، نبيلة أحمد، الحلم الأسود: قراءة للشخصية النسوية في آثار كتابات القصة القصيرة الإماراتيات، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، 2010م.
- العامري، صالحة سهيل، دور المرأة الإماراتية في المشاركة السياسية، رسالة الماجستير، كليه الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٣م.
- غباش، رفيعة عبيد، ومريم سلطان لوتاه، موسوعة المرأة الإماراتية، دبي: متحف المرأة، 2018م
- ليلى بنت يوسف، السرديات النسوية الحديثة في الإمارات، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2014م
- محمود، علاء الدين، الكتابة على قافية تاء التأنيث، صحيفة الخليج، ملف الثقافي، 29 أغسطس 2022
- مزيد، بهاء الدين محمد، الأدب النسائي في الإمارات العربية المتحدة، أبريل 2012م
- https://uaelegislation.gov.ae/ar/constitution

تمثلات القضايا الإجتماعية في روايات طالب الرفاعي



يحيى خان يوبي
أستاذ مشارك،كلية ب ت م الحكومية،
برينتالمنا- كيرالا ، الهند

Abstract: **This study examines the representation of social issues in the novels of the Kuwaiti novelist and critic Taleb Alrefai, one of the leading contemporary Arab writers whose works focus on human concerns and social realities. Using a descriptive-analytical approach, the study analyzes a selection of his novels, including *Shadow of the Sun*, *The Smell of the Sea*, *Samar Words*, *In Al-Hana*, *The Robe*, and *Habi*. The findings reveal that Alrefai addresses a wide range of social and humanitarian issues, such as migrant labor exploitation, women's marginalization, sectarianism, social injustice, restrictions on individual freedom, and questions of identity and gender transformation. His novels portray the struggles of marginalized groups and advocate for the values of justice, freedom, dignity, and human rights. The study concludes that Alrefai's fiction serves as a realistic reflection of Kuwaiti and Arab society while demonstrating a strong humanistic commitment and a courageous engagement with sensitive social issues, which has earned his works a distinguished place in contemporary Arabic literature.**

Keywords: **Taleb Alrefai, Kuwaiti Novel, Social Issues, Marginalization, Women, Migrant Workers, Sectarianism, Humanism.**

ملخّص البحث: تتناول هذه الدراسة تمثلات القضايا الاجتماعية في روايات الكاتب الكويتي طالب الرفاعي، بوصفه أحد أبرز الروائيين العرب الذين جعلوا من الأدب وسيلة للكشف عن هموم الإنسان وقضايا المجتمع. وتهدف الدراسة إلى إبراز أهم القضايا الاجتماعية والإنسانية التي عالجها الرفاعي في أعماله الروائية، وتحليل رؤيته الفكرية والفنية في تصوير الفئات المهمشة والدفاع عن حقوقها.

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي من خلال قراءة مجموعة من رواياته، مثل: ظل الشمس، رائحة البحر، سمر كلمات، في الهنا، الثوب، وحابي. وقد أظهرت الدراسة أن الكاتب ركّز على قضايا العمالة الوافدة، والظلم الاجتماعي، وتهميش المرأة، والقيود المفروضة على الحرية الفردية، والطائفية، والعلاقات الاجتماعية المعقدة، إضافة إلى القضايا الإنسانية المرتبطة بالهوية والتحول الجندري.

وتوصلت الدراسة إلى أن روايات طالب الرفاعي تمثل مرآة صادقة للواقع الاجتماعي في المجتمع الكويتي والعربي، حيث نجح في توظيف السرد الروائي للكشف عن معاناة الفئات المهمشة والدفاع عن القيم الإنسانية كالعدل والحرية

والكرامة. كما تبرز أعماله التزامه بالنزعة الإنسانية وحرصه على معالجة القضايا الاجتماعية الحساسة بجرأة وموضوعية، مما منح رواياته بعدًا فكريًا وإنسانيًا مميزًا في الأدب العربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: طالب الرفاعي، الرواية الكويتية، القضايا الاجتماعية، التهميش، المرأة، العمالة الوافدة، الطائفية، النزعة الإنسانية.

نبذة عن حياة طالب الرفاعي:



طالب الرفاعي قاصّ و روائي وناقد كويتي عالج القضايا الإنسانية الحارة في كتاباته الأدبية خاصة في القصص والروايات. تشتمل كتابته الإبداعية المحاكية هموم الناس أو المهجوسة و تبحث عن القضايا العامة والتساؤلات الحياتية. فالكاتب يحول قلمه ريشة تعشق ألوان الوجود وتعانقه، ليرسم صفحات الكلمات على جسد لوحة قصصية وروائية سمتها النزوح نحو الفنتازيا دون التخلي عن الواقع، فأصبح كمن يستكشف الكون عبر الأدب[268].

ولد طالب محمود الرفاعي في يوم العاشر مايو عام 1958م في الكويت. حصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة الكويت، حيث بدأ الكتابة الأدبية فيها في السبعينات من القرن الماضي. أتم طالب دراسته الماجستير في الكتابة الإبداعية من جامعة كنغستون لندن. رأس لجنة التحكيم الجائزة البوكر العربية في دورتها الثالثة عام 2010م. وقد ملئ حياته بالنشاطات الإبداعية والثقافية. وهو مؤسس ومدير الملتقى الثقافي في الكويت، كذلك مؤسس ومدير جائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية. ويعمل طالب الرفاعي أستاذا زائرا لمادة الكتابة الإبداعية في الجامعة الأمريكية في

[268] نوف الموسى، (الروائي طالب الرفاعي: كل الأسنة المعرفية تبدأ بالنقد)، صحيفة "البيان"، الإمارات، 2012/12/10م. (www.albayan.ae)

الكويت[269]. كما عمل مستشارا ثقافيا لوزارة الإعلام في الكويت وعمل أستاذا زائرا في جامعية "أيوا" الأمريكية ضمن برنامج الكتابة الإبداعية العالمي 2012م.

ساهم الكاتب طالب الرفاعي في كثير من الفعاليات الثقافية داخل الكويت وخارجها ونشر مقالاته ودراساته الأدبية والنقدية والفنية في الجرائد والمجلات والدوريات الكويتية والخليجية منذ حياته الجامعية. كتب لجريدة الحياة اللندنية منذ عام 1999م، ولجريدة "الجريدة الكويتية"منذ عام 2007م.

مؤلفاته الأدبية:

اشتهر طالب الرفاعي بمهارته التأليفية وكتاباته الأدبية قصصا ورواية ودراسة أدبية حتى نال عديدا من التقديرات والجوائز. وقد تكرّمه الدولة بجائزة الدولة لعام 2002م لروايته "رائحة له" ومن مؤلفاته المشهورة:

أعماله الروائيه:

1) الشمس، درا شرقيات القاهرة، 1997
2) رائحة البحر، دار المدى، دمشق، 2002م.
3) سمر الكلمات، درا المدى، دمشق، 2006م.
4) الثوب، دار المدى، دمشق، 2009م.
5) في الهنا، دار بلاتينيوم، 2014م.
6) النجدى، منشورات ذات السلاسل، 2017م.
7) حابى، ذات السلاسل، 2019م.

أعماله القصصية:

1) أبو عجاج طال عمرك، مجموعة قصصية 1992م.
2) أغمض روحى عليك، مجموعة قصصية، 1995م.
3) مرآة الغبش، مجموعة قصصية، 1997م.
4) حكايات رملية، مجموعة قصصية، 1999م.
5) شمس، مجموعة قصصية، 2012م.
6) سرقات صغيرة، مجموعة قصصية، 2011م.
7) الكرسي، مجموعة قصصية، 2012م.

وله مسرحية مشهورة باسم "عرش النار" (2001م.

[269] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: "طالب الرفاعي (روائي)" 2017/04/28م.

وللكاتب دراسات قيمة، ومنها:

1) البصير والتنوير ... رجل وقضية (دراسة)
2) المسرح في الكويت ... رؤية تاريخية (دراسة)
3) إسماعيل فهد إسماعيل – كتابة الحياة وحياة الكتابة.

لقد حصل الكاتب على جائزة الدولة التشجيعية في الرواية سنة 2002م عن رواية "رائحة البحر" كما حصل على جائزة لجنة التحكيم الخاصة في معرض القاهرة الدولية للكتاب عن مجمل الأعمال الروائية.

تمثّل القضايا الإ جتماعية في رو اياته:

عالج الكاتب الروائي طالب الرفاعي عديد من القضايا المهمة الثائرة في أعماله. وخاصة في رواياته يحكى قصصا واقعية يحضر فيها باسمه الصريح كما في"ظل الشمس" و"سمر كلمات" و"في الهنا". فمعظم رواياته تعالج القضايا الإنسانية خلال القضايا الإجتماعية، ومن خلالها قضية "الوافد" وقضية "السود" وقضية الطائفية والعنصرية وقضية الحب والظلم والعدوان، كما يعالج حالات الزواج والطلاق. فهو مشدود بعالم المرأة منتمي لها ومتعاطف معها نتيجة نشأته بفضل أمه التي كانت الزوجة الثانية لوالده[270]. وخلال هذه الحكايات السردية تهاجم الكاتب على تهميش الإنسان الضعيف أيّا كان من الوافد أو المرأة أو الشيعي أو غير ذلك. فيحقق الكاتب هدف الأدب العالي أثناء أعماله كما يقول سماح عادل: "إن الأدب العالي حقا هو ما ارتبط دائما باستجلاء واستشفاف المشاعر الدفينة والقيم الكبرى للإنسان والحياة في جدل الصراع الإجتماعي والتحولات التاريخية والحضارية. ويؤمن طالب الرفاعي بهذا النهج انطلاقا من أنّ الكاتب الحقيقي من يمتلك ويستمرّ في أعماله رؤية عن العالم، نسميها أيديولوجية، أو عقيدة، خليفة فكرية، أو لا تعدوا كتابته لغة، لغوا وتطريزا، وعنده هو تعتبر مبدأ التحول، العنصر الحتميّ، الحاسم في صنع حياة المجتمعات وتوجيه مصادر الأفراد، يعدّ شرطا لتكوين الرواية ويوفّر لها في الوقت ديناميّتها المأسوية"[271]. فالكاتب يقدم المواقف الإنسانية في رواياته التي تنعكس فيها الفئات المهمّشة اجتماعيا.

نجح طالب الرفاعي في تصوير قضية اجتماعية إنسانية مهمة في روايته الأولى نفسها وهي "ظل الشمس" التي تعتبر عن قضايا العمال الوافدة إلى بلاد الكويت. تبدأ قصة الرواية عندما يصعد الشاب المصري "حلمي" الطائرة لأول مرة في حياته، متجها إلى دولة الكويت، قصدا المعيشة الرفهة. فتدور القصة حول حياة "حلمي" الذي هو خريج الجامعي وكان يعمل كمدرّس اللغة العربية فور تخرجه وكان والد "حلمي" فلاّح يعتز بحلمي وله زوجة تسمى "سينة" ابنة قريته. أما

[270] سماح عادل، "طالب الرفاعي" ... رواياته ترصد الواقع الذي يحضر فيه بشخصة"، صحيفة "كتابات" الإلكترون شاملة مستقلة، (www.kitabat.com).م2018/02/19

[271] سماح عادل، المصدر السابق.

الأوضاع الإقتصاد المتدنية لأسرته اضطرته إلى بحث عمل في الكويت. فيصور الكاتب مشقّات السفر التي تعبر "حلمي" كلها بمساعدة زوجة السمسار الأخيرة "نعمة".

يسافر "حلمي" إلى الكويت في "الفيزا عامل" رغم كونه معلم، لا فيزا للمعلمين إلا عن طريق الدولة. وصل إلى الكويت ودخل دوامة حقيقية للعمل هناك فيواجه المشاكل العدة بعدم فرص العمل كمدرس اللغة العربية، والدروس الخصوصية مختصرة على المواد العلمية مثل رياضيات والكيمياء وغير ذلك، فلا يستطيع العمل بدون "إقامة" ولا يجد الإقامة بدون كفيل. وكل ذلك يتطلب مكتب وساطة ومتابعة، وهذا كالعلقة تمتص دم القادمين للعمل وبعد مضي ثلاثة أشهر بدون العمل اضطر أن يعمل في مشروع صحي كعامل عادي الذي يعناي بالطقس الحارّ الشديد في الكويت. بعدما علم مشرفه عن مؤهلاته نقله إلى المستودع فهنا وجد الفساد والسرقات والغشّ والكذب من شركات المقاولة. وهذه الشركات هي وجوه آخر للظلم وللاعدالة. فمماطلة الرواتب للعمال مشكلة كبرى في الشركات حيث وجهها "حلمي" أيضا منذ خمسة أشهر وفي أثناء تلك الظروف القاسية في العمل تأتى رسالة الزوجة التي تشتكى بغيابه عن البيت ومساءلة إبنه له. وبينما تتراكم المشاكل في الشركة هرب المشرف برواتب العمال فالشركة لا تتحمل مسؤلية رواتب العمال. صار "حلمي" بلا أمل يحس الألم والحزن بالغربة من وجه وبعدم الدخل المطلوب من وجه آخر.وفي هذه الحالة البائسة نصحه بعض أصدقاؤه للعودة إلى مصر ولكن ترك هذه الفكرة لمّا فكر عن ديونه الباهضة في بلده.

هكذا أوصلت الظروف "حلمي" إلى جعله مدرسا خصوصيا لفتاة كويتية ثرية اسمها "منال" وكانت شغفها للتعليم أقل من شغفها للجنسية فلما كشف لـ"حلمي" قصدها للعلاقة الجسدية بحلمي خاف على نفسه من ذلك رغم جوعه الجنسي منذ أشهر طويلة. ولكن في موعد آخر حدثت ما خاف "حلمي" من الحادثة عندما التقيا في قصر أخت "منال" وضبطهما أخت منال في حالة تلبس جنسي فتم ضربه وتحوله إلى السجن والمحاكمة. وأخيرا حكم له بالسجن خمسة عشر عاما، لا يعرف كيف ينتهى بهذه المدة الطويلة، فهنا تنتهى الرواية،ولاشكّ أن الرواية تعّبر عن الواقعية الإجتماعية وتبرز حقيقة الظروف الحياتية التي أدت وتؤدى لهذا الواقع ونتائجه المأساوية فرديا واجتماعيا، حيث ظروف الحياة القاهرة ،مجتمع مصر الذي يعمل به الشعب لكنه لا يعطيهم مردودا يجعلهم يعيشون بكرامتهم، ولا يؤمنون الحد الأدنى للعيش، الذي يؤدى عيابه لكل أنواع الفساد، ومنها بيع أحلام الغربة والذهاب لدولة النفط، وهناك سنجد أن العامل لايعطي حقّه الإنساني، فلا حقوق مصانة، نظام الكفيل وعدم نظام الحقوق، وسرقة جهود العمال وقوانين صارمة جعلت العاملين الوافد ضحية[272]. فيسلط الروائي طالب الرفاعي إلى مشكلة انتهاك الحقوق الإنسانية الهامة، والقضايا الإجتماعية التي تترتب عليها بصورة رائعة ممتعة.

[272] أحمد العربي، "قراءة في رواية "ظل الشمس"، جريدة الأيام السورية، 2018/07/24م (www.ayyamsyria.com)

أما رواية "رائحة البحر" تحكى قصة حب كويتية ،وصرخة إدانة للظلم الواقع على المرأة فهذه الرواية أيضا صوت جريئ للقيم الإنسانية وثورة على الظلم واللاإنسانية. فتعكس الرواية هموم جيل منفتح على الحياة في مجتمع ذكور يقمع أحلامه الشخصية، حينما يقمع أحلام المرأة تحت ضغط من تيارات مستجدة من التزمّت المستورد في ربع القرن الأخير. تدور الرواية حول فتاة "سارة" وعاشقها "حمد" بينما يبحث "حمد" عن فتاة حلمه في حياته الجامعية يتذكر كلمات جدته الراحلة "فاطمة" حينما قالت له في طفولته: "ستتعرّف عليها حال تبصّرها عيناك". وهذا ما حدث لحمد لمّا التقى "سارة" في أروقة جامعة الكويت. ومن هنا تبدأ علاقة "سارة" وحمد الغرامية.

بعد مرور الأيام والسنوات في الجامعة تنشأ هذه العلاقة وتزهو إلى وأن وصلت إلى حدها الأقصى. ولما تخرجت "سارة" من الجامعة قدم حمد طلبه للزواج بها أمام أبيه فأجاب "ستجد غيرها، في الكويت البنات أكثر من الأولاد، إختر أي بنت وأنا أخطبها لك، حويلد رجل خسيس ولا يمكن أن أرضي بزواجك من ابنته[273]. وكان أبو "حمد" يعرف أبوها منذ زمان ولذلك مفهومه التقليدي من الزواج وعن الكفاءة منع هذا الزواج. ومن هنا يبدأ هذا الحب يتحول شكله من العذري إلى الجسدي. هكذا تتطور الرواية حتى تصل إلى نهايتها. فالرواية تثير الشعور بالحياة، شوقا وحزنا، أمانا و حرية أو لوعة. فليست "سارة" وحدها تحمل مرارة الحياة والحب في ظل التزمّت والفساد ولكن كثيرات مثل صديقتها "نوال" التي فقدت حبّها لـعماد بعد زواجه التقليدي من إحدى قريباته. وهي كانت تحاول أن تتخلص من أزمتها بمحاولة الإنتحار والهروب من البيت. فهكذا تمتلئ الرواية بالمأساة والأحزان والآلام الطويلة التي سببت لها الواقع الإجتماعي فأذا ،هذه الرواية إدانة لجميع صور الظلم الواقع على المرأة في مختلف المجتمعات العربية، كما هي إعلان عن الإنسانية العالية الصافية التي تجب المحافظة عليها في كل زمان ومكان.

فهذه الرواية ترسم المأساة الحادة التي تعصف بمصائر أبناء الأجيال العربية الجديدة في تطلعهم نحو الحياة المستقبلية، البسيطة والعادية، وفي بحثهم عن حقوقهم الإنسانية الأوّلية. فينجح الكاتب في رسم ملامح الحياة الإجتماعية في البلدان الشرقية عامة وفي الكويت خاصة[274].

وفي رواية "سمر كلمات" التي أصدرت عام 2006م عن دار المدى للثقافة والنشر في دمشق تدور الحكاية حول "سمر" و"سليمان" و"جاسم" و"عبير". فالرواية عبارة عن مغامرة روائية تبدأ من التداعيات والإعترافات الحية والحرة معا، وتقتحم الحياة الخاصة المعلنة والسريّة لنساء ورجال يتحركون في نسيج الحياة اليومية في الكويت، فالكاتب يصوّر علاقتان أساسيتان ،علاقة المرأة بذاتها وما ترغب به هذه الذات، وعلاقة المرأة بمحيطها الذي يتفنّن في رسم ما يفترض أن يكون عليه شكلها وسلوكها. فالكاتب عبرت هاتان العلاقتان عن جميع شخصياته، بل حتى الذكورية منها من سطوة

[273] بندر عبد الحميد، "رائحة البحر" لطالب الرفاعي قصة حب كويتية..."، جريدة القبس 2005/05/02م.

[274] راسم المدهون، (صراع النقائض في رواية كويتية. ...) الشرق الأوسط – جريدة العرب الذولية – 2002/11/29.

المجتمع عليها وإن كانت سطوة ناعمة وغفورة في كثير من الأحيان[275]. فشخصيات الرواية تصور حياة المجتمع الكويتي بأبعادها المختلفة، "فسمر" لا تكتفي بأن تقلب موازين حياتها بالإعلان عن رغبتها بالزواج من طليق أختها الكبرى مع أنها تمارس حرية تعيش مع صديقها سليمان دون أيّ تصريح من الطرفين بطبيعة العلاقة. وكانت متزوجة سابقة برجل "بيسري" دون حسب أو نسب فتركها أسرتها دون أن غفران. ولأسباب مغايرة قرر سليمان أيضا أن يعيش بعيدا عن عقود العلاقات المكتوبة بعد انتحار زوجته. فبالجملة تصوّر الرواية الحياة الحرة من كل قيود، هذا جانب آخر من الحياة الإجتماعية. فأحداث رواية " سمر كلمات " وما فيها من واقع اجتماعية بالية، نجد لها شبيها في روايات عربية كثيرة، لكن ما هو جديد هنا، هو هذه المواجهة الحادة، الجريئة، السافرة والمكشوفة بين طرفي معادلة الصراع، وما يترتب على وضوح هذا الصراع من تشريح للحياة الإجتماعية يُطال جزئياتها وتفاصيلها الصغيرة التي تشكل على الجماعات والأفراد، والتي تنجح طالب الرفاعي في تقديمها بفنية عالية من خلال شخصيات الثلاث الرئيسية.[276]

و في رواية "في الهنا" أيضا - كمافيأعماله السابقة - يصور الكاتب طالب الرفاعي واقع المرأة وقوّتها كفرد وكذات وهشاشتها في آن معًا، حين تواجه بواقع مرير تتحكم فيه التقاليد بكل ما يتعلق بمفاصل الحياة الشخصية من زواج وحريّة سكن وطلاق. فيعبر التناقضات بين الحرية الفردية والتقاليد الإجتماعية فإذا، يجعل روايته "في الهنا" صدى للإنسانية وتعرية لغطاء النظام التقليدي الفاسد. هذه الرواية "في الهنا" التي صدرت عام 2014م،كانت موجودة في القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية لعام 2016م. ثم نقل من القائمة بعدم إتمام شروطها للجائزة. فالرواية تلقى ضوءا ساطعا على المأساة التي تكابدها إحدى الشخصيات النسائية في الكويت وهي فتاة شيعية عزباء تقع في حبّ رجل سنيّ متأهل ومتزوج.

فبطلة الرواية "كوثر" إمرأة ذكية تعمل في بنك وتسكن وحدها في شقة تملكها ومع ذلك هي عازب وهي تحاول إلغاء القيم التقليدية باحتياجاتها كامرأة عصرية وحرّة. فهي كبطلات السابقة لطالب الرفاعي في رواياته، إمرأة مبادرة وتعرف ماذا تريد. تعمل "كوثر" كمديرة للحسابات الشخصية للأستاذ شمارى المسؤول الحكومي المعروف تعجب به وتتعمّد لقاءه بحاجات تافهة، هكذا بدأت علاقة سرية بين رجل متزوج وله أطفال، وامرأة عازب تنتمى إلى الطائفة الشيعية. في أثناء التعبير عن شخصية المرأة المبادرة، التي تفكر وتخطّط وتنفّذ، يُبرز الكاتب المشاكل الإجتماعية في الكويت ومشكلة الزواج بين الطوائف خاصة بين السني والشيعي. فبطلة كوثر الشيعية ستواجه رفضا من عائلتها بسبب رغبتها في الزواج من سنيّ. فالروائي يعطى الكلام لشخصيته النسائية لتسرد حياتها وموقفها من مؤسسة الزواج فيقول: "عجيبة ورقة الزواج، بوابة في جدار عال تتسع لمرور شخصين ما قبلها مرحلة مشاعر وعالم، وما بعدها شيئ آخر..."

[275] سعداء الدعاس، سمركلمات.. رواية (العشرون دقيقة) ديوان العرب، 2008/04/13م. (www.diwanalarab.com)

[276] راسم المدهون، المصدر السابق.

فيقدم الكاتب البطلة كإمرأة تعيش حياتها فحسب بل تعيد تأليفها وتفسيرها وإيضاحها لتكون إمرأة ترفض كل أنواع الزيجات فيحاول الكاتب تغيير واقع المرأة والرجل معا[277].

وكذلك روايته "الثوب"، يصور فيها الكاتب العلاقة بين المثقف ورجل الأعمال. تبدأ الرواية بلقاء بين المليونير "خالد خليفة" والروائي "طالب الرفاعي" الذي يمنحه اسمه وصفته الحقيقيتين وفي هذا اللقاء يطلب خليفة من الكاتب أن يكتب رواية يكون خليفة بطلها ويتعرض فيها لحياته وسيرته الذاتية لمكافأة مالية مغرية. يرفض الكاتب المشروع ويقدم أمام زوجته التي تعانى معانات إقتصادية، ثم يشارك الكاتب هذه الفكرة لصديقه الذي يشجّعه لقبول المشورع بدلا لمكافأة مالية باهضة. وفي هذا الرواية أيضا، يعبر الكاتب عن الحراك الإجتماعي في الكويت كما يقول وجدي الكومي: "يعرض الروائي طالب الرفاعي اضطرابات الحياة في المجتمع الكويتي من خلال تعرية علاقة المليونير خليفة بزوجته، ودلالة تلك العلاقات ضمن الحراك الإجتماعي"[278]

رو اية "حابي" وقضية مزدوجي الجنسية:

رواية "حابي" الصادرة أخيرا للكاتب طالب الرفاعي سرد عن تحول فتاة كويتية إلى فتى، هذه هي الرواية الأولى التي تعالج قضية شخصية "مزدوجي الجنسية". تدور الرواية حول قصة فتاة/الفتى ريان، وهي تسرد قصتها ممتزجة بالمشاعر والأحاسيس وتجاربها الشخصية التي لا يعرفها الكثير عنها ولا يصمت لها بسبب لا بيولوجيا ولا أيديولوجيا ولا إجتماعيا.

تحكى الرواية قصة الفتاة "ريان" التي ولدت بأعضاء تناسلية ظاهريا أنثوية إلا أنها بلارحم أو مبايض والكرو موسومات ذكورية بحتة. تدرس الفتاة في مدرسة أجنبية في المرحلة الثانيوية. خلافا لزميلاتها تتأخر لديها الدورة الشهرية حتى وصلت إلى سن السادسة عشرة. فتخبر والدتها وتأتى المفاجأة مع أول فحص طبيّ لهرمون الذكورة. وفي فحص الجينات أيضا يكشف كونها ولدا وليست بنتا.

وبعد أن أكددت كل الفحوصات والإختبارات أنه ذكر بلا شك، أنها ستسميه "حابي" ثم تعرض الفتاة لعملية إزالة ثديهما لتحوّل الفتاة إلى أصلها الذكورية. فالرواية تتناول محنة ومعناة فتاة حين بدا أمرها حتى انقسم أسرتها بين معارض بشدة ، لتحوّلها خوفا من الفضيحة بين الأهل والجران والأقارب وعموم المجتمع، وبين أمّ تتخذ قرارها الصعب والجريئ بوقوفها إلى جانب قضية ابنتها العادلة مهما كلفت الأثمان.

فتسرد رواية "حابي" معاناة خارقة لِـ ريان بداية من مواجهتة مع أب شرس ينتهى بطرده تماما من البيت مرورا بتعامله مع أخوات. ويظهر الأمل في الرواية في صورة الأطباء المتفهمين الذين يعينون "ريان" ويأخذون بيده إلى النهاية. وفي صورة الأم التي تبدوا في البداية منكسرة لتنتهى لأن تكون بطلة خارقة القوة تأتي بابنها من الظلام إلى النور. فالرواية كما يقول

[277] إيمان حميدان،"في الهنا" لطالب الرفاعي .... المرأة تغير العالم، لموقع "الأوان" 2014/06/24 (www.alawan.org)

[278] وجدي الكويمي،"الثوب" رواية تكشف العلاقة بين المثقف ورجال الأعمال،موقع "اليوم السابع 24/ 2009/12 (www.m-youm7.com)

د. ابتهال خطيب: "الرواية رائعة التفاصيل، قاسية المعاني، تضعك في كل سطر من سطورها أمام نفسك أمام معتقداتك، أمام قناعتك البشرية التي تعلم أنت بخطئها كما تعلم بصعوبة تغييرها في نفسك. فباستعراض الرواية المبسط الجوانب العملية الطبية والمعمق للجوانب النفسية والإجتماعية الإنسانية، لربما يبدأ القارئ الرافض للمواجهة في فهم هذه المعضلة الإنسانية الكبرى[279].

فالكاتب نجح في تقديم مغامرة روائية جريئة وصادمة. وقسم روايته إلى فصلين فالفصل الأول يستغرق حياة الفتاة حتى إلى عملية إزالة ثديها. وأما الفصل الثاني مدة سفر الفتاة الشاب بصحبة صديقته الكويتية إلى لندن ومنها إلى أمريكا لإستكمال دراستهما وربما يكون هذا السفر للإستقرار النهائي بعيدا عن الكويت.

"فالرواية، وبإخلاص وتعاطف كبيرين مع القضايا الإنسانية، أيّا تكن صبغتها ترفع صوتها بصرخة عالية، لتقف إلى جانب قضية تحوّل جنسي ناتج عن تشوّه خلقي، وهي في سبيل ذلك تعرّي الهواجس والمخاوف والتوقعات والمعاناة والعذابات والوحدة التي تعانيها الفتاة -الشاباب حابي – هو يحثّ سيره في محنة تحوّله ومنعطفاته، كاشفة معارك تلك المحنة وآثارها ونتائجها على أفراد الأسرة، فارزة موافقهم وعداءهم وقسوتهم واصطفافهم ضد ريان في نيله حقه الطبعي في الحياة[280].فرواية "حابى" إعلان عن شدّة هموم الإنسان وقضاياه، و تصوير صادق عن الشعور الإنسانية تجاه التحدّيات التي تتصادف في المجتمع المعاصر. فيتمسك الروائي طالب الرفاعي بالنزعة الإنسانية طوال أعماله الأدبية.

نتائج البحث:

من هذه المقالة البحثية يمكن الوصول إلى **نتائج هامة** :

1. تبيّن أن روايات طالب الرفاعي ترتكز على معالجة القضايا الاجتماعية والإنسانية المعاصرة في المجتمع الكويتي والخليجي.
2. نجح الكاتب في إبراز معاناة الفئات المهمشة اجتماعياً، مثل العمالة الوافدة والمرأة والأقليات الطائفية، والدفاع عن حقوقها الإنسانية.
3. كشفت رواية« **ظل الشمس** »عن مشكلات العمالة الوافدة، وما تتعرض له من استغلال وظلم وانتهاك للحقوق الإنسانية في ظل نظام الكفالة وظروف العمل القاسية.
4. عالجت رواية« **رائحة البحر** »قضية الظلم الواقع على المرأة، وقيود المجتمع التي تحول دون تحقيق أحلامها وحقوقها الإنسانية.

[279] د. ابتهال حطيب، من زاوية أخرى "حابي" ،قناة الحرة العربية، 2019/09/13م (www.alhurra.com)

[280] اندبندنت عربية (جريدة الكترونية) "طالب الرفاعي يروى في "حابى" قصة تحول فتاة كويتية إلى فتى، 2019/07/3م. (www.indepententarabia.com)

5. أبرزت رواية» **سمر كلمات** «الصراع بين الحرية الفردية والتقاليد الاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بعلاقات المرأة واختياراتها الشخصية.
6. تناولت رواية» **في الهنا** «قضية الطائفية والزواج بين المذاهب المختلفة، وكشفت تأثير العادات والتقاليد على حرية الفرد في اختيار شريك الحياة.
7. صوّرت رواية» **الثوب** «التحولات الاجتماعية في المجتمع الكويتي والعلاقة المعقدة بين المثقف ورجل الأعمال وتأثير المال في الحياة الاجتماعية.
8. ناقشت رواية» **حابي** «قضية الهوية الجنسية والتحول الجنسي الناتج عن أسباب بيولوجية، مسلطة الضوء على الأبعاد النفسية والاجتماعية والإنسانية لهذه القضية.
9. تتسم روايات طالب الرفاعي بالنزعة الإنسانية الواضحة، إذ تجعل الإنسان وقضاياه محوراً أساسياً للسرد الروائي.
10. استطاع الكاتب توظيف الفن الروائي لتشخيص مشكلات المجتمع والدعوة إلى قيم العدالة والحرية والمساواة واحترام الكرامة الإنسانية .

الخلاصة العامة:

يُعد طالب الرفاعي من أبرز الروائيين الذين وظّفوا الرواية للكشف عن القضايا الاجتماعية والإنسانية، حيث عكست أعماله واقع المجتمع الكويتي والعربي، ودافعت عن الفئات المهمشة، مع التأكيد على القيم الإنسانية والحقوق الأساسية للإنسان.

المصادر والمراجع:

1 سعود السنعوسي ،ساق البامبو،بيروت : الدارالعربية للعلوم ناشرون ،الطبعة السادس والعشرون ,2016م

2 إسماعيل فهد إسماعيل ،كانت السماءزرقاء،بيروت : دار المدى للثقافة والنشر ,ط 3, 1996م إسماعيل فهد إسماعيل ،الحبل ،بيروت : دار العودة ,ط 3, 1972م

3 ليلى العثمان، وسمية تخرج من البحر، شركة الربيعان، ط. الأولى 1986م.

4 طالب الرفاعي ،في الهنا ،دولة الكويت, دار البلاتينيوم بوك,ط 1, 2014م

5 علياء الكاظمي، بين قلبين، الكويت ،منشورات ذات السلاسل –، ط. السادسة 2015

6 صبري فالح الحمدي،الكويت نشوؤها وتطورها، 1750-1871م، لندن:دارالحكمة 2005

7 د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965م، الكويت: ذات السلاسل1984م

8 د. محمد حسن عبد الله،الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، الكويت:رابطة الأدباء الكويتيين، ط. 2، 2014م

9 يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت الطبعة 5، الكويت: ذات السلاسل1988م

10 ابراهيم عبد الله غلوم، القصة القصيرة في الخليج العربي -الكويت والبحرين، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، بغداد : ط. الأولى، 1971م.

11 د. سيد راشد نسيم ،الأدب العربي الحديث في الكويت، مركز الدراسات العربية، حيدر آباد: المعهد المركزي للغة اللإنجليزية واللغات الأجنبية. ط. الأولى، 2002-03-17م.

12 د. المنصف الشنوفي ،أعمال ندوة أقيمت بالتعاون مع منظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ،إسهامات الكويت في الثقافة العربية، دولة الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2005

13 د. بثينة شعبان،100 عام من الرواية النسائية العربية ،بيروت: دارالآداب للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1999

14 د. محمّد يوسف نجم،فنّ القصة،بيروت : دار صادر ،الطبعة الثانية 2011م

15 د. صلاح فضل ،أساليب السرد في الرواية العربية،الكويت: دار سعاد الصباح ،ط1 1992م

16 د. نجم عبد الله كاظم ،نحن و الآخر في الرواية العربية المعاصرة،بيروت: المؤسسة لبعربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى 2013م.

17 د. ليلى خلف السبعان، أوجه التنمية الثقافية في الكويت، دولة الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 19 يناير 2011.

محمد يوسف البنوري ومكانته العلمية في شبه القارة الهندية

(دراسة تقويمية)



Dr. Md. Mahfoozur Rahman

Assistant Professor

P.G Department of Arabic

Maulana Mazharul Haque Arabic and Persian University,

Patna, BIHAR

Mobile: 9953458936

Email: mahfoozqasmi@gmail.com

Abstract: ***(Muhammad Yusuf al-Binauri: His Knowledge and Services in Arabic Studies)*** **The eminent and great hadith scholar, Muhammad Yusuf Al-Binauri, was one of India's most distinguished scholars, a product of Darul Uloom Deoband, Uttar Pradesh, in the 14th century AH. He studied there and was educated under prominent great scholars and brilliant scholars of the time, following in the footsteps of his esteemed teachers in serving knowledge and religion. He studied, explained, and clarified Islamic sciences and Arabic arts in a simple and accessible style. His personality was also multifaceted as he held a prominent position in the pursuit of knowledge and scholarship, authoring numerous works in Arabic studies that adorn Arabic, Islamic, and literary libraries in India and throughout the world. He was renowned for his keen insight, profound knowledge, and deep thinking of Hadith, Jurisprudence and his creative talent in Arabic studies.**

Given his long history, valuable contributions, and creative writings in Arabic studies, he deserves all appreciation and mention in this research.

المدخل: العالم الجليل والمحدث محمد يوسف البنوري -رحمه الله- من العباقرة القلائل الذين أنجبتهم دار العلوم بديوبند،أترابراديش، وهو واحد من أعلام الهند والعلماء الفذة في القرن الرابع عشر الهجري. كانت شخصيته عديدة الجوانب وله مكانة عظيمة في الانقطاع للعلم والعلم، وفي خدمة علم الحديث الشريف والدراسات العربية فاشتهر بدقة نظره وعلو كعبه وعمق تفكيره في التفسير والحديث والفقه وقريحته المبدعة في النثر والشعر.

قد خلف آثارا جميلة رائعة وبصمات هامة في مجال الدراسات العربية التي تتزين بها المكتبات العربية والإسلامية والأدبية في الهند وباكستان وبنجلاديش وفي العالم كله.

نشأة الشيخ البنوري ودراسته

ولد الشيخ البنوري رحمه الله في أسرة علمية دينية سنة ألف وتسع مائة وثمانية ميلادية في باكستان.[281] تعلم القرآن الكريم ومبادئ العلوم لدى والده الشفوق وخاله الحنون في بشاور باكستان وقرأ الكتب المتوسطة من الفنون المختلفة من الفقه وأصوله والمنطق والمعاني والأدب وغيرها على علماء بشاور وكابل.[282] ثم التحق بأزهر الهند دار العلوم ديوبند للاستزادة من العلوم والفنون وكمل فيها الدراسات العالية في التفسير والحديث والفقه وأصولهما والعلوم الأخرى على مشايخها وعلمائها الكبار منها، ثم هاجر إلى باكستان لينشر علومه لأهالي باكستان فأسس جامعة مستقلة باسم المدرسة العربية الإسلامية في بلدة نيو تاؤن، سنة 1954م[283] (التي تسمى الآن بعلامة محمد يوسف بنوري تاؤن، كراتشي، تقديراً لجهوده العظيمة في خدمة العلم والدين) بفضل الله أصبح هذا المعهد العلمي في وقت قليل مركزا كبيرا ومرجعا عظيما يتوجه إليه مئات من الطلبة من أنحاء المتفرقة عشقا بمناهجه الممتازة وحسن تعليمه ونظامه وتربيته.

خلفية تأسيس جامعة العلوم الإسلامية بنوري تاؤن كراتشي

نزل الشيخ رحمه الله بكراتشي بعد أن استقال من دارالعلوم الإسلامية بـ"تندو الله يار" بالسند"[284] فتواردت عليه دعوات من مشاهير المعاهد الدينية والإدارات العلمية في باكستان المغربية من كراتشي إلى بشاور لرئاسة التدريس ولمسند شيخ الحديث فيها، لكن الشيخ لم يقبلها على ظن أنه بقي من عمره قدر قليل ولاينبغي إضاعته في تجارب جديدة، سنح له أن يؤسس مدرسة دينية يقوم فيها بتربية الطلبة كما يريد، وتدريس للعلوم كما أفادته التجارب الدراسية بمنهاج خاص يكون نافعا لأبناء الأمة.

لكن الأسباب كانت غير ميسرة والظروف كانت غير ملائمة فعزم على السفر إلى الحرمين للحج والزيارة ليستخير الله تعالى ويدعو في أماكن الإجابة وفي أوقات مخصوصة يستجاب فيها الدعاء، فسافر يوم الجمعة الرابع 12/ 1373هـ،[285] وكان من أهم دعواه في تلك البقاع المقدسة لهذا المقصد الشريف ومكث في الحج عشرين يوما ثم

---

[281] معارف السنن شرح جامع الترمذي، ص: د

[282] المرجع السابق، ص: د

[283] المرجع نفسه، ص: هـ

[284] مجلة البينات الأردية، العدد الخاص، يناير- فبراير، جامعة العلوم الإسلامية، علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي، ط: 1978م، ص: 55

[285] القصائد البنورية، الدكتور محمد حبيب الله مختار، ص: 7

سافر إلى المدينة المنورة ومكث بها اثنين وثلاثين يوما، فوقع العزم على الاستقالة من دار العلوم الإسلامية وتأسيس معهد علمي مستقل.

ولما أن عاد من الديار المقدسة إلى باكستان بدأ العمل لتأسيس المدرسة مع رفيق لكن لم يتيسر الموافقة بينه وبين رفيقه فتركه[286] وتوجه إلى المسجد الجامع بـ"نيوتاؤن" وقد وضع له الأساس كان أصحاب المسجد عينوا قطعة من الأرض بجنب المسجد للمدرسة، فاتفق والشيخ البنوري مع لجنة المسجد وأرباب الحي أن يفوضوا إليه أمر المدرسة وعمادتها، وبناءها، وصرح لهم أنه لايريد منهم أية مساعدة مالية في هذا الصدد، فشرع رحمه الله في الأعمال المتواصلة للمدرسة في غاية التوكل على الله، ولم يكن هناك أي شيء من الحوائج الضرورية واستقرض من بعض التجار ثلاث مائة روبية، وقسم منه المكافأة الشهرية على الطلاب،[287] وهكذا كانت البداية لهذا المعهد وسماه الشيخ "المدرسة العربية الإسلامية" تواضعا لله، وحرزا عن الأسماء التي تدل على جلالته أو مكانة جامعته، وأصبح هذا المعهد في عهد طفولته قبل شبابه ممتازا بمناهجه وحسن تعليمه ونظامه وتربيته، وهذه الميزات جعلت تهوي إليه نفوس وأفئدة، ولم تمض عليه إلا أعوام عديدة وقد حوت في مكتبته النفيسة أمهات كتب الفنون والعلوم الدراسية وما إليها التي قلما توجد مثلها في المعاهد الدينية المعاصرة له وأخواته من المدارس العربية، ويزداد هذا الكنز الثمين يوما فيوما والحمدلله، وأنشئت له عمارات وبنايات وفصول دراسية ومساكن الطلبة حسب الإمكانيات، وفيها فروع مختلفة مثل فرع تحفيظ القرآن الكريم وفرع المعهد الابتدائي، والقسم الثانوي والقسم العالي. ولما يتخرج الدارس من القسم العالي قد أكمل دراسة أمهات كتب العلوم والفنون والحديث وأصوله والفقه وأصوله ويمنح عند التخرج شهادة العالى بعد النجاح في اختبار ينعقد تحت إشراف "وفاق المدارس العربية" بملتان باكستان.

أما فرع التخصص في الحديث وعلومه، يقبل فيه من نجح بتقدير ممتاز نجاحا باهرا في الاختبار النهائي من "وفاق المدارس العربية" ويكلف الطالب أن يطالع في هذه الفترة كتب أسماء الرجال والمصطلح، والجرح والتعديل، ومشكلات الحديث وشروح الحديث، ويشرف عليهم عالم جليل متخصص في هذا الموضوع، ويكتب الطالب مقالة في موضوع من إحدى مواضيع الحديث حسب المنهج المقرر لهم، ويتم ذلك في حولين، ثم يمنح شهاة التخصص في الحديث بعد الاختبار النهائي.

وهناك فرع التخصص في الفقه الإسلامي: وهو في تخصص الحديث من مطالعة أمهات كتب الفقه وأصوله، والتدريب على الإفتاء والقضاء، وكتابة مقالات في حل النوازل والحوادث، ويمنح الطالب الشهادة حسب مقالته.

---

[286] مجلة البينات، العدد الخاص، ص: 22- 23

[287] مجلة البينات، العدد الخاص، ص: 22-23

وفي الأخير هناك فرع التخصص في الدعوة والإرشاد لمكافحة الفرق الباطلة الهدامة والدفاع عن الدين الحنيف والملة البيضاء والسنة المحمدية، وطلاب هذا التخصص يجتازون هذه المرحلة نحو طلاب التخصص في الحديث والفقه.[288]

وكان يوسف البنوري –رحمه الله- يود أن يفتح فروعا أخرى للتخصصات منها التخصص في علوم القرآن ومشكلاته، والتخصص في علم الكلام والتوحيد، والتخصص في الأدب العربي واللغة، والتخصص في التاريخ الإسلامي، والتخصص في العلوم العصرية من الاقتصاد والمعيشة والسياسة والاجتماع وعلوم الطبيعية الحديثة، وكم حسرات في بطون المقابر، التحق الشيخ بالرفيق الأعلى بعد ما فتح ثلاثة فروع للتخصصات، فرحمه الله رحمة واسعة، وأفاض عليه من شآبيب رحمته وغواداي مزنه، ونور قبره وبرد مضجعه.

ويربو عدد الطلاب في هذا المعهد في أقسامه المختلفة على ألف ومائتي طالب وينتمون إلى نحو خمس وعشرين دولة من دول العالم، وقد تخرج منه آلاف العلماء والقراء والحفاظ والدعاة والمدرسين والمفتيين في هذه المدة القصيرة في شرخ شبابه وأبان فتوته، فهذه هي المدرسة العربية الإسلامية سابقا وجامعة العلوم الإسلامية حالا، ورضى الشيخ رحمه الله باسم الجامعة في آخر أيام حياته لبعض الظروف التي اقتضت تغيير اسمها بهذا الاسم.[289]

أما مجلة "بينات" الشهرية باللغة الأردية السائدة في هذه البلاد، ورئيس التحرير لها الشيخ محمد يوسف اللدهيانوي، وهي كاسمها بينات في الدفاع عن الدين المتين والقضاء على كل إلحاد وزندقة، وكان الشيخ –رحمه الله- يكتب كلمة التحرير فيها بعنوان "بصائر وعبر"[290] وهو كان يكتب المقالات العلمية، وهذه المجلة كانت ولايزال تتناول المواضيع من الأحوال الراهنة، وأفذاذ الأمة الراحلين إلى ديار الآخرة.

يوسف البنوري وتدريسه للعلوم

قام بتدريس العلوم طيلة حياته السعيدة المليئة بالطاعات وخدمة الدين، درّس كتب الفنون والحديث الشريف ومن أهمها الأمهات الستة كان يدرسها تدريس بحث وتحقيق ولاسيما سنن أبي داؤد وجامع الترمذي وصحيح البخاري، وكان لايترك مسألة تحتاج إلى التحقيق حتى يقتلها بحثا، ودرس موطأ مالك وموطأ محمد ومقدمة ابن الصلاح كما كان له ملكة راسخة في التفسير، وكان يأتي بنكات تفسيرية دقيقة يدهش أرباب العلم سماعها ويطرب أرباب البصيرة

---

[288] القصائد البنورية، ص: 8-9

[289] القصائد البنورية، ص: 10

[290] البينات، مجلة فصلية، العدد الأول لأشهر محرم، صفر، ربيع الأول، عام 1441هـ

الوقوف عليها، ولم يزل مدرسا للحديث النبوي إلى أن ارتحل إلى الديار الآخرة، ووهبه الله عزوجل قدما راسخا في علم الحديث وكان ذلك من ميزاته من بدء تدريسه ، ومن الطرائف أنه عند ما كان مدرسا في الجامعة الإسلامية بدابيل كان مدرس الحديث آنذاك ثلاثة من العلماء: الشيخ عبدالرحمن الأمروهوي، والشيخ بدرعالم الميرتهي ثم المدني، والشيخ البنوري –رحمهم الله جميعا – فتفرق الأمر فيمن يقوم بتدريس جامع الترمذي وصحيح البخاري وسنن أبي داؤد من الكتب الأساسية في الصف النهائي لطلبة الحديث، فاتفق أرباب المجلس للجامعة على أن يؤخذ رأي الطلبة في ذلك، فثلاثة من الطلاب أبدوا رأيهم لدراسته عند الشيخ بدرعالم وسبعة منهم ذهبوا إلى تدريسه عند الشيخ عبدالرحمان الأمروهوي، وسبعة وعشرون أيدوا رأي من يقدم الشيخ البنوري لتدريسه ويود الدراسة منه.[291]

ودرّس جامع الترمذي بكل تحقيق وتدقيق وشرح ذلك الكتاب باسم "معارف السنن" كما أنه قام بتدريس سنن أبي داؤد وحل مغامضه ومشكلاته ولايزال يذكره كل من درس منه ذلك الكتاب كما قد تتلمذ عليه الطلاب لدراسة الإتقان ومقدمة ابن خلدون وكتب أخرى كثيرة.

الشيخ البنوري ومؤلفاته:

إنّ مؤلفات الشيخ - رحمه الله - كلها في العربية الفصحى بعبارة رائقة، وأسلوب بديع ما يجلب الأنظار ومن خصوصياته أنه ما يسرد عبارات المؤلفين كدأب علماء زماننا بل يلخص كلامهم في عبارته بحيث تؤدي مرادهم بعبارة فصيحة وقليلة بحيث لايفوت من كلامهم شيء وكان الشيخ يقول إنّ الكتابة العربية أسهل عليه من الفارسية، والفارسية أسهل من الأردية، والأردية أسهل من "بشتو" اللغة المحلية الرائجة في بشاور،[292] وماكان يكتبه ارتجالا بحيث لايجد فرصة لإعادة النظر إليه كما قد وجد ذلك أثناء طبع المجلد السادس من "معارف السنن" فكان يكتب ما يكتب ويُرسله إلى المطبعة بدون أن يراه مرة أخرى، وفيما يلي أهم مؤلفاته القيمة التي نالت حفاوة بالغة واكتسب تقديرا واحتراما عند العلماء والمشايخ العظام.

1. "**بغية الأريب في مسائل القبلة والمحاريب**" المطبوعة بالقاهرة سنة 1357 من الهجرة كتبه رداً على زعم عناية الله المشرقي الفاسد أن قبلة الديار الهندية غير صحيحة، والصلاة إلى هذه الجهة فاسدة، وأثبت بالحجج والبراهين أن

[291] القصائد البنورية، ص: 3-5

[292] مجلة البينات، العدد الخاص، ص: 187

جهة القبلة بالديار الهندية صحيحة، ومنشأ خطأ المشرقي عدم علمه ومعرفته بهذا العلم، وهذا كتاب وحيد في بابه وفريد في ميدانه لانظير له في هذا الموضوع .[293]

2. **"نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ محمد أنور"**، المطبوعة بدهلي سنة 1383 من الهجرة وقد طبعها المجلس العلمي بكراتشي سنة 1389 من الهجرة الموافق 1969م، والكتاب في ثلاثمائة وست وأربعين صفحة بالقطع المتوسط، وهذا كتاب في ذكرى حياة شيخه العلمية، ومناقبه وميزاته، ذكر كل ذلك بلسان عربي مبين، بأسلوب جذاب، وبعبارة يسجد لها أرباب الأدب العربي ويقدرها أصحاب التأليف، وقد كتب إليه أديب بارع عند ما طالع كتابه هذا: "قرأت كتابك فسجدت لبيانك".[294]

3. **"يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن"**، كتبه تقدمة لكتاب "مشكلات القرآن" لشيخه العلامة محمد أنورشاه الكشميري، كتاب نفيس قيم في مباحث علوم القرآن طبعت لأول مرة في دلهي سنة 1936 م وأعيد طبعها في كراتشي سنة 1396 من الهجرة الموافق 1976م مع زيادات قيمة من حضرة المؤلف رحمه الله، والكتاب بالقطع المتوسط في مائة وخمسين صفحة.[295]

4. **"الأستاذ المودودي وشيء من حياته و أفكاره"**، فيه مؤاخذات على كتب الأستاذ المودودي ومنتقدات على أخطائه العلمية، وقد طبع منه الجزآن الأول والثاني ولم يكمل الثالث وانتقل إلى رحمة الله، طبع الجزء الأول سنة 1396 من الهجرة الموافق 1976 م والثاني في 1397 من الهجرة الموافق 1977م وهو في القطع الصغير الأول في أربع وخمسين صفحة، والثاني في ستّ وأربعين صفحة.[296]

5. **"فص الختام في مسألة الفاتحة خلف الإمام"**، جزء لطيف مفرز من كتاب "معارف السنن" ألفه البنوري لدفع الشبهات عن المذهب الحنفي الذي يرى كراهة قراءة المقتدي خلف الإمام تحريما في السرية والجهرية، وتوضيح اختلاف

---

[293] بغية الأريب في مسائل القبلة والمحاريب، ط: 1939

[294] مجلة البينات، العدد الخاص، ص: 192

[295] يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن"، ط: 1976

[296] الأستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره، ط: 1976م

الأئمة في هذه المسألة بدقة علمية. وهو بالقطع الكبير في مائة وثماني صفحات طبع في كراتشي سنة 1386 من الهجرة الموافق 1966م.[297]

6. **"معارف السنن شرح جامع الترمذي"**، شرح حافل لجامع الترمذي وصل فيه في ست مجلدات كبار إلى آخر المناسك في ثلاثة آلاف ومائتين وعشرة صفحة بالقطع الكبير، وطبع الكتاب مرتين من كراتشي وقامت المكتبة البنورية بطبعها مرة ثالثة بطبع فاخر ممتاز، كما أن مجمع البحوث الإسلامية بمصر قرر نشره من إدارتها اعترافاً لأهميته ونظراً لإفادته، وهذا الكتاب شرح عظيم لجامع الترمذي خدم به السنة النبوية والحديث الشريف والمذهب الحنفي كما أنه شرح فيه المباحث اللطيفة والعلوم الدقيقة لأستاذه وشيخه الكشميري، وحقا إنه ترجمان لشيخه وشارح لكلامه، وقد أدى واجبه في كتابه، ونفع الأمة المحمدية وخصوصا طلبة العلم وأساتذة الحديث. كما أنه تكلم على الرواة وبين وجه الصواب فيه، وله نظر واسع على العلل والمتابعات والطرق ، والمام واسع بتخريج الأحاديث، ومعرفة تامة بمظانها، وله أبحاث حديثية وفقهية وصرفية ونحوية وبلاغية، وتحقيق لغوي، وفوائد عديدة وغيرها من الدر والغرر.

ومن أهم خصائص معارف السنن

1. أوسع شرح لمذاهب الأئمة المتبوعين من مصادرها الموثوقة وبيان تعامل الأئمة.
2. أوثق مصدر لأدلة الإمام أبي حنيفة في الخلافيات بين الأئمة .
3. أكمل شرح لجامع الترمذي من جهة استيفاء المباحث حديثا وفقها وأصولا وما إلى ذلك من مهمات علمية .
4. أحسن شرح لحل المشكلات وتوضيح المغلقات بعبارة رائقة وأسلوب رائع.
5. أجمع شرح لأقوال إمام العصر محمد أنورشاه الكشميري في أماليه وتآليفه ومذكراته المخطوطة والمبعثرة في مظان منتشرة.

[297] رسالة علمية، ط: 1966م

6. أخص كتاب لتسهيل ما تعسر من عبارات إمام العصرالكشميري في رسائله من "فصل الخطاب" و"نيل الفرقدين" و"بسط اليدين" وغيرها.

7. أشمل كتاب يحتوي على فوائد من شتى العلوم ونفائس الأبحاث رواية ودراية، فقها وحديثا، عربية وبلاغة.

8. أبدع تأليف جمع بين جمال التعبير، وحسن الترتيب، ومتانة البحث، ورزانة البيان، واستقصاء كل باب من غرر النقول لأولى الألباب.

9. أول شرح ظهر في عالم المطبوعات في شروح الحديث في هذه البلاد بورق جيد وطبع فاخر وثوب قشيب من جمال التنسيق.

10. مرجع وحيد لتصحيح ما وقع من الأغلاط في ضبط أمالي الشيخ إمام العصرفي أبحاثه وتحقيقاته من أماليه المطبوعة على عدة من الأمهات الست.[298]

يعترف بفضل هذا الكتاب الدكتور محمد عبد الله المصري في كتابه "اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا " فيقول: " هذا شرح جامع شامل، مقتبس من أبحاث جهابذة الحديث وأئمة الفقه وأعلام اللوم، وأعيان الأمة، وله أهمية كبيرة بين طلاب العلوم ودارسي الحديث والمتفقهين في الدين، وقال في آخره : ولا نرى أي عيب فيه من ناحية الأسلوب العربي، فهو سهل الأسلوب، جيد السبك واضح العبارة ، له أثر خلاب في نفس القارئ، ولا يشعر فيه بأي ملل، ولا يشم فيه رائحة العجمى.[299]

وبالجملة هو بفضل الله وكرمه وحسن معونته وتوفيقه شرح لجامع الترمذي أغزر مادة ، وأجمل تعبيرا، وأوفي بحثا، وأكثر جمعا لغررالنقول، وبترتيب أنيق وصل المؤلف فيه إلى آخر المناسك، ولم يتيسر له إكماله، وطبع هذا الشرح في ست مجلدات في ثلاثة آلاف مأتين وعشرة صفحة بالقطع المتوسط، والنسخة التي أمامنا تولى طبعها المكتبة البنورية بكراتشي.

---

[298] علماء ديوبند وخدماتهم في علم الحديث، ص: 292-293

[299] مجلة البينات، العدد الخاص، ص: 252

عصارة القول:

لقد كان الشيخ محمد يوسف البنوري من رواد الحركة الدينية العلمية التي أحيت لنا تراثنا في القرن الرابع عشر، غير محرف ولا مزيف وكان المحور الأولى في جهوده العلمية، أن يبعث التراث العربي وينشره نشرا محققا دقيقا، فصار هذا الهدف عينيه حتى استفرغ طاقاته وجاء بما يزيد ثقة واطمئنان على التراث.

وكانت مؤلفات الشيخ على قلتها تحمل في طياته حرية الفكر وسداد الرأي ووسعة الأفق كما كانت تحقيقاته تنطق بغاية الاحتياط في الضبط وسلامة الفكر في التطبيق والتوفيق.

وكان تعامل الشيخ مع كتب السنة العديدة يدل على سعة معرفته بالحديث وطول باعه في علومه فقد بلغ الشيخ في معرفة السنة رواية ودراية ما لم يبلغه إلا الأفذاذ من معاصريه كما ارتقى قمة تحقيق كتب التراث وعد رائدا لنشر نصوص الحديث النبوي.

كما أنه كتب مقدمات علمية بديعة على أمهات الكتب الحديثية، من أهمها مقدمة فيض الباري، ومقدمة نصب الرواية، ومقدمة مقالات الكوثري، ومقدمة عقيدة الإسلام، ومقدمة نصب الرواية، ومقدمة مقالات الكوثري، ومقدمة عقيدة الإسلام، ومقدمة العبقات، ومقدمة إكفار الملحدين، ومقدمة أوجز المسالك، ومقدمة لامع الدراري، ومقدمة جزء حجة الوداع وغيرها من المقدمات النافعة الممتعة. وقد نال قبولا عاما وحفاوة شعبية واحتراما واسعا بينهم.

لائحة المراجع

1. عبد الرحمن البرني، علماء ديوبند وخدماتهم في علم الحديث، ط: أكاديمية شيخ الهند، دار العلوم ديوبند، 1998م.
2. محبوب رضوي، تاريخ دار العلوم ديوبند، مكتبه دار العلوم ديوبند، يوبي، 1993م.
3. محمد حبيب الله مختار الدكتور، القصائد البنورية، المكتبة البنورية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي، باكستان، 1984.
4. محمد عبيد الله الأسعدي، دار العلوم ديوبند مدرسة فكرية توجيهية حركة إصلاحية دعوية مؤسسة تعليمية تربوية، أكاديمية شيخ الهند، دار العلوم ديوبند، 2000م.
5. محمد يوسف البنوري، الأستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره، المكتبة البنورية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي، باكستان، ط: 1976م
6. محمد يوسف البنوري، بغية الأريب في مسائل القبلة والمحاريب، المكتبة البنورية، كراتشي، ط: 1939
7. محمد يوسف البنوري، عوارف المنن مقدّمة معارف السنن، المكتبة البنورية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي، ط: 2004م
8. محمد يوسف البنوري، فص الختام في مسألة الفاتحة خلف الإمام، المكتبة البنورية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي، ط: 1966م
9. محمد يوسف البنوري، معارف السنن، ايج- ايم- سعيد كمبني، كراتشي، 1311هـ.
10. محمد يوسف البنوري، نفحة العنبر من حياة إمام العصر الشيخ أنور، معهد الانوار- ديوبند.
11. محمد يوسف البنوري، يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن، المكتبة البنورية، كراتشي، ط: 1976
12. مجلة البينات، عدد خاص، يناير فبراير، جامعة العلوم الإسلامية، علامة محمد يوسف بنوري تاؤن كراتشي، ط: 1978م
13. البينات، الأردية، مجلة فصلية، العدد الأول لأشهر محرم، صفر، ربيع الأول، عام 1441هـ

حوار مع السيد أرون سنغال، آئي إيه إيس

المدير العام، للأرشيف الوطني الهندي التابع لـ وزارة الثقافة، بحكومة الهند، نيو دلهي

Dr. MOHD NAEEM



Research Associate
National Archives of India
Janpath, New Delhi
Phone: 9971275852
Email: naeem.hindi@yahoo.com

تعريب وتقديم: د. محمد نعيم، نيو دلهي [300]

Abstract: **This interview discusses the role of the National Archives of India in preserving the nation's historical and cultural heritage through the conservation and digitization of valuable archival records. It highlights modern preservation techniques, large-scale digitization initiatives, cooperation with state and private archives, and international collaborations. The interview also emphasizes the challenges of archival management and the importance of safeguarding historical documents for future generations.**

Keywords: **National Archives of India, Archival Preservation, Digitization, Cultural Heritage, Historical Documents, International Cooperation.**

ضمن فعاليات ونشاطات الأرشيف الوطني الهندي احتفالا بالأسبوع العالمي للأراشيف، جاء حوار المدير العام يكشف عن المعلومات والإفادات ذات قيمة في باب التراث التاريخي والثقافي والحضاري والقومي الذي يحافظ عليه الأرشيف الوطني، بنيو دلهي.

أخيرا، نشر الحوار باللغة الانكليزية والهندية عبر قنوات إذاعة عموم الهند للخدمات الوطنية والدولية كلتيهما ضمن برنامج آخر التطورات (Spotlight). وأخذاً في الاعتبار أهمية الموضوع، يتم نشرها باللغة العربية من أجل تعميم الاستفادة به على نطاق واسع.

تأسس الأرشيف الوطني في الـ 11 مارس عام 1891 كمستودع للوثائق والمستندات للاستعمار البريطاني، حيث كان مقره يقيم في مدينة كولكاتا، ونقل فيما بعد إلى مدينة دلهي. بينما نشط الموقع الحالي بإسم الأرشيف الوطني الهندي في عام 1926م. واستغرقت عملية نقل الوثائق والأوراق إحدى عشرة سنة. في حين تحققت عملية النقل بأسرها في عام 1937م. ومنذ ذلك الحين، تتمتع الهند بوجود الأرشيف الوطني للهند، في نيو دلهي.

---

[300] . باحث وأكاديمي في نيو دلهي

ما زال الأرشيف الوطني الهندي ولا يزال يتخذ العديد من المبادرات التي تهدف إلى أنها لاتعرف من حيث دار للوثائق والمحفوظات الوطنية فحسب، بل وبصفته كنزا يضم تاريخ الحضارة والثقافة الهندية عبر العصور.

في السطور الآتية، أقدم لكم، أيها السادة القراء، حوارا ممتعا يشمل حديثا قيما من ناحية الثقافة والمعارف والتراث الهندي العريق، مع سعادة المدير العام، للأرشيف الهندي، بنيو دلهي. حاوره الإعلامي السيد، **د. ب. ناغيندران**، إذاعة عموم الهند، نيو دلهي.

د. ب. ناغيندران: مرحبا بكم، سعادة المدير وأهلا

المدير العام: شكرا وتحياتي للجميع

د. ب. ناغيندران: سعادتكم، بداية، أودُّ أن أتعرف على أهداف وغايات يحققها الأرشيف الوطني، وما هو الدور الذي يقوم به؟

المدير العام: نعم، كما ذكرتم آنفا، ضمن الحديث التمهيدي، بأن الأرشيف الوطني الهندي يُعد كنزا يحوي وثائق وأوراقا ومستندات. وقد أصبتم في أن التراث الثقافي والتاريخ الحضاري للهند القديمة مع تقاليدها وطقوسها، حافظ عليها الأرشيف الهندي، كما احتفظ بالوثائق والمستندات الثمينة القيمة. إذا زرتم الأرشيف، وجدتم أنه يقوم بالحفاظ على وثائق مضى عليها ألف وخمس مائة سنة، والتي هي أقدم الأوراق والوثائق لديه. علاوة على ذلك، عندنا محفوظات وأوراق تتعلق بأسرة محمد بن تغلق، ومرسومات الملكة نور جهان بخط يدها، ورسائل أصلية كتبتها راني جهانسي، وسجلات الحكومة البريطانية وشركة الهند الشرقية، إلى جانب مستندات حرب الاستقلال الهندي. وهي في غاية الأهمية شأنا ومضمونا. كلما أراها أشعر بالفخر وشعور الكمال حتى في يومنا هذا.

عندما أرى نسخة البلاغ الذي سجل عقب اغتيال المهاتما غاندي، تقشعر جلودي وأكاد أرتعش. إذا درستم مذكرة باغات سينغ، المناضل الهندي الشهير أو وثائق تشاندر شيخار آزاد، ستشعرون بمشاعر الفخر والاعتزاز نظرا إلى تفانيهم وصدق عزيمتهم نحو استقلال البلاد. ومن هنا، مشاهدة الأوراق والوثائق بصفتها تراثا تاريخيا وحضاريا، تغمرنا بعاطفة جياشة، وأنا سعيد للغاية بأنني أقوم بالإشراف عليها كمدير عام يحمل على عاتقه مسؤولية الحفاظ على هذه الوثائق القيمة والغالية.

د. ب. ناغيندران: سعادتكم، تحدثتم عن الأوراق والوثائق، كذلك الفترة الزمنية الممتدة إلى ألف وخمس مأة سنة، وهو مقنع للغاية. فهل يمكنكم إفادتنا بالتقنيات المساعدة على صيانة وحماية الوثائق والمحفوظات؟

المدير العام: هي عملية متخصصة للغاية. إذا رأيتم أوراقا ومستندات قديمة، وجدتم أنها أصبحت صفراء وهشة وذلك من أجل الحموضة التي توجد داخل الأوراق. فأولاً، نقوم بإزالة الحموضة، وبالتالي، نقوم بعملية التصفيح المعتمدة على ورق تسو (Tissue Paper). ولا يناسب التعامل بالتصفيح البلاستيكي مع أوراق الأرشيف أبدا. وذلك بسبب أنك إذا قمت بعملية التصفيح البلاستيكي، فإنه لا يمكن استعادتها من جديد. كذلك، إذا وضعت ورقا بين ورقتين

بلاستيكيتين، ستجعلها تفسد. ولذلك، نهتم بعملية التصفيح الذي يعتمد على ورق تسو (Tissue Paper)، والتي هي عملية بطيئة للغاية وتستغرق وقتا ملحوظا. ولاحرج، إذ أنها وثيقات ذات قيمة ثمينة يجب التعامل معها بأقصى درجة من العناية. ونظرا لذلك، نحن نتبع عملية التصفيح الذي يعتمد على ورق تسو اتباعا للممارسات الدولية المتبعة.

د. ب. ناغيندران: سعادتكم، ضمن الحديث عن أوراق غير متوفرة لدى الأرشيف، تم إبلاغنا بأن الأرشيف الوطنى تلقى أوراقا خاصة للسيد رفيع أحمد قدوائي. ما هي هذه الأوراق وما قيمتها التاريخية والثقافية؟

المدير العام: أيوه، لدينا وثائق ومستندات لجمهور الشعب بشكل عام، والتي تأتي إلينا من قبل الحكومة وأقسام حكومية. وهي بحقٍ أوراق مهمة وغالية معا. هي تتضمن معلومات عن كيفية الأعمال التي تقوم بها حكومة الهند، كذلك تفيدنا بما كان طريقة التعامل عند الحكومة البريطانية. علاوة على ذلك، لدينا مجموعات أوراق خاصة أيضا، وهي تضم مجموعة المهاتما غاندي، مجموعة الدكتور راجيندرا برشاد، ومجموعة راجا جي وغيرهم كثيرين من أبناء الهند الكبار. فالأوراق ذات الصلة بصاحبها ترافقنا كما هي تزداد وتنقص كماً وكيفاً. وهذه الأوراق تتناول وثائق رائعة ومدهشة، على سبيل المثال، كتاب "كامايني" لصاحبه جاي شانكر برشاد باللغة الهندية، كما تعرفون، ونحن رأينا نسخة مطبوعة منها. بجانب ذلك، لدينا نسخة مكتوبة بخط يده أصلا. والحق أن كتاب "كامايني" عبارة عن قصيدة ملحمية أنتجها الكاتب البارز السيد "جاي شانكر برشاد" باللغة الهندية في أواخر القرن التاسع عشر.

وما من شك في أن أمثال هذه الوثائق النادرة الثمينة تحصل لنا عن طرق خاصة. وبشكل استمراري، لا نزال نقوم بالإضافات إلى مثل هذه المجموعات. وتأتي مجموعة رفيع أحمد قدوائي ضمنها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيد رفيع أحمد قدوائي كان وزيرا في الحكومة الهندية التي شكلت في عام 1952م لأول مرة بعد الاستقلال. وسيتم تداول مجموعته في الأرشيف باسم "مجموعة رفيع أحمد قدوائي" في قريب عاجل.

د. ب. ناغيندران: بناء على ما ذكرتم، ما زلنا نجمع الوثائق المتواجدة في طول البلاد وعرضها، وكذلك من خارج البلاد، بجانب ذلك، أود الإفادة بكيفية التنسيق بين المركز والولايات التي يقوم بها الأرشيف الوطني؟

المدير العام: هذا سؤال مهم جدا. في الواقع، لدينا لجنة تسمى "اللجنة الوطنية للأراشيف" تضمها الأراشيف المركزية والولائية كأعضاء. والأرشيف الوطني يهتم بعقد اجتماعاتها. مع الأسف، لم يعقد ذلك الاجتماع منذ زمن ملحوظ. وأنا سعيد بإفادتكم أننا أعدنا إقامتها مرة أخرى. وعقد أول اجتماعه في مدينة "بيكانير" بولاية راجاستان خلال العام الماضي. من خلال المناقشة والتبادل، وجدنا أن أراشيف الولايات أيضا تواجه نفس المشاكل والتحديات. فنحن ناقشنا حلولها بالتشاور مع بعضنا البعض، إلى جانب الممارسات المتاحة للجميع.

والحق أنهم كانوا يعملون حسبما تعودوا عليه في مواجهة التحديات قانطين ومناضلين بوحدهم. وقد برز لنا خلال تبادل الآراء أننا بحاجة إلى تحسين مقارباتنا، كما لابد من إعادة النظر في طرق أعمالنا. إضافة إلى ذلك، يجب إرسال

بعض التوصيات والإرشادات إلى حكومات الولايات كذلك. ومن ثم، يأتي تقدير وإحصاء مدى كمية الأوراق وتحديد الفترة الزمنية لترقيمها. ذلك يبدو بسيطا جدا. لكن، مع بالغ الأسف أقول، لم يتم العمل به كذلك.

ومن الطريف، أنك إذا ذهبت واتصلت بقسم المالية قائلا إنك بحاجة إلى النقود لترقيم الوثائق والمستندات وليس لديك خطة. ستجدونهم يقولون، لماذا أنت مستعجل هكذا، يمكن اتمامه بشكل بطيئ وفي وقفات. ولكن إذا زُرتموهم مع خطة العمل بموجب الالتزام الذي اتخذتموه عن اتمام أعمال الترقيم في غضون خمس سنوات. حينذاك، يتسنى الاتصال بهم من خلال إبلاغهم عما وقع القرار عليه في الاجتماع الوطني للأراشيف. هذا النوع من الصعوبات والتحديات تسود معظم الأراشيف، المحلية منها والولائية. بجانب ذلك، من خلال توسيع نطاقنا، اتصلنا ببعض الأراشيف الخاصة ومكتبات الشعب العامة التي تحافظ على وثائق بالغ الأهمية. وبالتالي، قمنا بتسجيل 425 أرشيفا على مستوى الهند، والذي هو بمثابة أرشيف عام وخاص في وقت معا. وبهذا الهدف، قمنا بتشكيل منصة تسمى "أراشيف الهند أونلائن" (Archives in India Online)، واقترحنا بعقد اجتماع مع 425 جميعها مرة في ستة شهور. ومن ثم، عقدنا أول اجتماعه قريبا وانتهينا إلى نتائج معجبة للغاية. كل منا يشعر بالفرح والابتهاج إذ سمح له عرض أفضل تجاربه وممارساته بما فيها صعوبات ومشاكل يمكن تسويتها عن طريق هذا المنتدى الجماعي. فقد كان هذا الاجتماع ناجحا وهادفا إذ مهّد طريق التنسيق بجميع الأراشيف عبر البلاد.

والنقطة المهمة هنا هي إذا بحث أحد عن موضوع معين، ينبغي أن يظهر جميع الأراشيف ونتائجها واضحة على شاشة الحاسوب، بدون زيارة جميعها واحدة بعد أخرى. وذلك يمكن إذا قمنا بتنظيم البيانات عرضها مع تنسيقها وفقا لمعايير خاصة. وبالتالي، تكاد تتحدث البرمجيات فيما بينها. سنعمل عليها على كل حال. ولا شك في أنه منتدى جميل لتنسيق الجهود والمساعي المستهدفة.

د. ب. ناغيندران: سعادتكم، تحدثتم عن تجربة البرمجيات وعملية الترقيم. بالأكيد، الحديث عن الترقيم مفرح دائما في معظم القطاعات، لاسيما بشأن الأرشيف الوطني، إذ به سنكون قادرين على حفاظ تراث علمي قيم سيبقى معنا بشكل مرقم. ولكن عملية الترقيم هذه لا تخلو عن التحديات. فهل يمكنكم إبلاغنا عن كيفية الترقيم التي يقوم بها الأرشيف الوطني، وكذلك صعوبات مرتبطة بها؟

المدير العام: أيوه، طبعا. جاءت هذه المبادرة إلى حيز الوجود في عام 1990م. ولكن مع الأسف، تم الترقيم لنحو مليونين صفحة فحسب في مدة عشرين عاما. والحق أنه يتواجد لدينا ما مجموعه سبعة ملايين وثيقة. وهي تضم بين دفتيها ثلاثة بلايين وأربع مأة ألف صفحة. ومن هنا، أخذناها بقدر من السرعة قبل ثلاث سنوات، وبدأنا نرقّم مأة وخمسين ألف صفحة سنويا. وهذا المشروع إذا نفّذ بنجاح، بقي عندنا ثلاثون بليون صفحة لم يؤخذ بالترقيم بعد. وبناء على هذه النسبة من الترقيم، نحتاج إلى عشرين سنة مزيداً. ولذلك، قرّرنا إسراعها بدرجة لنقوم بترقيم ثلاثة بلايين صفحة في السنتين التالتين. وذلك يعني أنه يتم ترقيم ست مأة ألف صفحة يوميا. وبالطبع، رافقت المهمة تحدياتها وصعوبتها

المرتبطة بها، ومنها، أن بعض الوثائق كانت في وضع متدن للغاية أو أنها خرقت بشكل يصعب مسحها أو ترقيمها قبل أن أعيدت صيانتها من جديد. ولذلك، إضطررنا إلى القيام بالحفاظ عليها أولا. وبالتالي، لدينا خمسون خبراء محافظون في الأرشيف الوطني يهتمون بالحفاظ على ست مأة ألف صفحة من وثائق أرشيفية سنويا.

ومن الطريف أن حجم الصفحات الذي أخذناه في الاعتبار لعملية الحفاظ عليها خلال السنتين القادمتين، يبلغ عددها 2.2 بليون صفحة. فكان طبيعيا أن يتجاوز عدد المحافظين عن 50 إلى 100 محافظ خبير. وهذا العدد لم يكن متوفرا لدينا عندئذ. فقمنا بتصميم مقرر دراسي في مدرسة الدراسات الأرشيفية لدينا لتثقيف وتطوير مهارات الطلاب والمؤظفين في مجال المحافظة على الوثائق والمحفوظات. وفيما بعد، سنوفر هذا البرنامج إلى ألف متقدم آخر بشكل لاحق.

وبما أن مدرستنا، مدرسة الدراسات الأرشيفية تحظى بمساحات محدودة لا تسع لمثل هذا العدد الضخم. وبالتالي، أقمنا رابطة بوزارة تطوير المهارات التابعة لحكومة الهند. وأنا أفيدكم في غاية السعادة، أنها ثبتت تجربة مقنعة وناجحة بيننا. ومما يثيرنا إعجابا، هو أنه كان لديهم برنامج تطوير المهارات وكنا بحاجة إليها. فقد جئنا معا ضمن هذا البرنامج لتنمية المهارات. ومن حسن حظنا، أنه زهاء مائتي طالب يتلقون تدريبا في كل دفعة. ومن ثم، تخرجت الدفعة الأولى منها، بينما الثانية بدأت تتلقى التدريبات. على هذا المنوال، في غضون شهرين أو ثلاثة، سيتوفر لدينا عمالة ذات مهارة احتجنا إليها.

طبعا، كنا في مواجهة تحديات متمثلة في مساحة وميزانية وعمالة ومواد من أمثال أوراق "تسو" لاتمام عملية المحافظة. مع كل ذلك، أنا سعيد وأفيدكم بأننا اجتزنا بتذليل جميع الصعوبات والعقبات آنفة الذكر. ومضينا في طريقنا قدما بيسر ونجاح.

د. ب. ناغيندران: سعادتكم، أمكن لنا الآن فتح أبواب التفاعلات بالجاليات الهندية المقيمة في الدول الخارجية. ومن هذا المنطلق، زار أخيرا خبراء هنود من الأرشيف الوطني سلطنة عمان الصديقة، في فبراير 2024م. وذلك بهدف مشاركة البيانات والتعاون الثنائي الذي وقع بين الجانبين. رجاء، لو تكرمتم بإفادتنا بأهمية الاجتماع مع سلطنة عمان، وما هو دور رابطات دولية بشأن تنمية الوعي عن الأراشيف ومحفوظاتها؟

المدير العام: عندنا لجنة تسمى "المجلس الدولي للأراشيف" والهند بصفتها عضوا له، نجتمع ونلتقي ضمن تفاعل سنوي حيث يأتي جميع الأراشيف الدولية معا ويتفاعل بعضها ببعض. وبفضله وكذلك بدافع التعاون الثنائي مع الدول، نحاور ونتفاوض الكثير منها. وحدث ذلك فعلا قبل عقود، حين حكمت بريطانيا على العديد من الدول العالمية وهي متمركزة في الهند. إذا سنح أن تشاهدون ملفاتنا من زمن ما قبل الاستقلال، ستجدون سجلات ووثائق ذات الصلة بالعديد من الدول الأخرى، وهي محفوظة في الأرشيف الهندي. فنحن نحظى بحوزة مستندات ذات مصلحة أخريات الدول، كما تحافظ هي على وثائق ذات الصلة بمصالحنا، فمثلاً، أبلغنا السفير الهندي لدى "براغ" عاصمة جمورية

تشيك، بأنه تصفح الأراشيف المتواجدة هناك. وعثر على أنه يوجد فيها رسائل كتبها السيد شوباش تشاندرا بوس. وهي ليست باللغة الهندية. فنحن نقوم بترجمتها ونحاول الحصول عليها. ولا شك في أنه يوجد هناك وثائق وسجلات تحظى قيمة المصالح المتبادلة مع الدول الأخرى.

وانطلاقا من ذلك، سافرنا إلى سلطنة عمان كذلك للارتباط بالأراشيف فيها. وتمتعنا بعقد اجتماعات وجلسات بناّءة ومثمرة. ولكن الخط البارز الذي اكتشفناه، هو أنه منطقة "كَش" على سواحل بحر الهند، بولاية غوجرات وسلطنة عمان قريبتان جدا عن طريق البحر. فمن الطبيعي، أن كثيرا من المواطنين الهنود هاجروا إليها واستوطنوا في مسقط وعمان خلال 250 سنة ماضية. ولا يزالون يشتغلون بنشاطات الأعمال منذ عدة أجيال. ولابد من أن يكون لديهم وثائق عائلاتهم التي تهمنا نظرا إلى علاقات تجارية بين البلدين. وهذه العائلات فوضت إلينا حق التمليك على وثائق ومستندات أصابت بعضها يد الخرق والانهيار. وبما أنه لم يوجد هناك محافظ خبير ليعيد صيانتها أو يتعامل معها بأحسن ما يمكن. ولذلك انتهينا إلى فكرة المحافظة على هذه الوثائق وترقيمها وإضافتها إلى ملتقاطنا ومجموعاتنا المضافة. ونهائيا، سنقوم بعقد معرض حيث نعرض نحن والجانب العماني أوراقنا معا على منصة واحدة متداولة على مرآى من الناس، ومن ثم نطبعها في شكل كتاب لاحقا.

الشيخ أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن الفضفري، ومساهماته العلمية



شمس الدين. وي،
الباحث في قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة مولانا أزاد الوطنية الأردوية، حيدرآباد.

Abstract: This study explores the scholarly and literary contributions of Abu Suhail Anwar Abdullah bin Abdul Rahman Al-Fadfari, a contemporary scholar, poet, and author known for his extensive writings in Islamic sciences and Arabic literature. His works cover a wide range of disciplines, including jurisprudence (fiqh), legal theory (uṣūl al-fiqh), inheritance law, Qur'anic exegesis, Arabic grammar, rhetoric, and poetry. A distinctive feature of his scholarship is the use of didactic poetry as a means of presenting complex religious and linguistic subjects in a concise and accessible form. In addition to his academic writings, Al-Fadfari has produced notable literary works and poetic collections that reflect his devotion to the Prophet Muhammad (peace be upon him), his attachment to Islamic heritage, and his mastery of Arabic expression. This study highlights the diversity of his intellectual legacy and evaluates its contribution to contemporary Islamic and Arabic scholarship.

Keywords: Anwar Al-Fadfari, Arabic Poetry, Islamic Jurisprudence, Usul al-Fiqh, Inheritance Law, Arabic Grammar, Contemporary Islamic Scholarship.

الشيخ أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن الفضفري، أحد العلماء البارزين في جنوب الهند، ولد في قرية بدنجات موري التابعة لضاحية فضفر في مقاطعة ملابرام بولاية كيرالا، يوم 14 مايو 1959م الموافق لعام 1379هـ، ونشأ في بيت علم وفضل، فوالده الشيخ عبد الرحمن الفضفري من العلماء المعروفين في المنطقة، ووالدته السيدة رقية بنت الشيخ عبد القادر الفضفري من أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، وقد كان لهذا المحيط العلمي أثر بالغ في تكوين شخصيته العلمية منذ نعومة أظفاره، تلقى تعليمه الأولي في قريته، ثم اتجه إلى دراسة العلوم الشرعية واللغة العربية، فنهل من مختلف العلوم الإسلامية واللغوية، وتدرج في مراحل الطلب حتى التحق بمؤسسة الباقيات الصالحات سنة 1401هـ، حيث أكمل دراسته العليا وتخرج فيها متفوقًا، محرزًا المرتبة الأولى في الاختبارات النهائية، وتتلمذ خلال تلك المرحلة على نخبة من العلماء البارزين، فجمع بين علوم الشريعة واللغة والأدب، واستفاد من خبراتهم العلمية والتربوية، مما أسهم في بناء شخصيته العلمية وصقل مواهبه المعرفية.[301]

[301] الفضفري، أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن، القلادة الفضفرية نظم يحتوي على جذور قبيلة الفضفري وتراجم بعض أعلامها المشهورين، الفضفري للطباعة والنشر

بعد تخرجه انصرف إلى ميدان التعليم، فعمل مدرسًا في عدد من المراكز العلمية بولاية كيرالا، وبرزت كفاءته العلمية والإدارية مبكرًا، ثم انتقل إلى كلية معونة الإسلام الشهيرة بمدينة فنّاني بدعوة من كبار العلماء والقيادات الإسلامية، حيث شارك في نهضتها العلمية والتربوية، وبعد وفاة شيخه الشيخ محيي الدين كتي مسليار رحمه الله سنة 1410هـ، تولى عمادة الكلية، وقاد مسيرتها العلمية عدة سنوات، جامعًا بين الإدارة والتعليم والتوجيه، وفي عام 1414هـ انتقل إلى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، في خطوة شكلت مرحلة جديدة في حياته العلمية، وقد وجد في هذه الرحلة فرصة لتوسيع آفاقه المعرفية، والاحتكاك بالمؤسسات العلمية والعلماء والباحثين، وبرغم ما صاحب الغربة من مشقة وحنين إلى الوطن، استطاع أن يجعل منها تجربة ثرية أثمرت نشاطًا علميًا متواصلًا في التدريس والتأليف والدعوة.

وخلال أكثر من ثلاثة عقود قضاها في المملكة العربية السعودية، نسج الشيخ علاقات علمية واسعة مع عدد كبير من العلماء والأكاديميين والقضاة والدعاة، واستفاد من مجالسهم ومباحثاتهم العلمية، كما التقى بكثير من أعلام العصر، وشارك في أنشطة علمية متنوعة، وعزز حضوره في الأوساط العلمية داخل المملكة وخارجها، وعلى الصعيد الأسري، ينتمي الشيخ إلى أسرة علمية عريقة، وقد رزقه الله ذرية صالحة واصلت مسيرة العلم والتعليم، حيث تخرج أبناؤه وبناته في المؤسسات الشرعية والعلمية، وأسهموا في خدمة الدعوة والتعليم، مما جعل الأسرة امتدادًا للمشروع العلمي الذي حمله الشيخ طوال حياته.

وكان لوالدته السيدة رقية بنت الشيخ عبد القادر الفضفري أثر بالغ في تكوين شخصيته العلمية والخلقية، فقد عرفت بالصلاح والعبادة والزهد والكرم، وربّت أبناءها على حب العلم والتمسك بالدين، وظلت مثالًا للأم المربية الصابرة حتى وفاتها سنة 1435هـ، بعد حياة حافلة بالطاعة والإحسان، ومن أبرز جوانب عطائه العلمي اهتمامه بالإجازات العلمية ونشر المعرفة الشرعية، فقد أجاز عددًا كبيرًا من الطلاب والباحثين داخل العالم الإسلامي وخارجه، ولا سيما في مؤلفاته ومنظوماته العلمية، وعلى رأسها منظومته الفقهية النظم الجلي، وقد حظيت هذه المنظومة بقبول واسع بين طلاب العلم، ودُرست في عدد من المؤسسات العلمية، كما اهتم بحفظها ودراستها رجال ونساء من مختلف البلدان، مما يعكس مكانتها العلمية وانتشارها بين المهتمين بالدراسات الشرعية.[302]

المشايخ:

من أبرز مشايخه أخوه الشيخ محمد سالم بن عبد الرحمن الفضفري، والشيخ العلامة كنيات أحمد مسليار، والشيخ محيي الدين كتي الوليلي، والشيخ أوك عبد الرحمن الأوركمي، والشيخ عبد الرحمن الباناي كلمي، والشيخ سيد عبد

[302] الفضفري، أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن، القلادة الفضفرية نظم يحتوي على جذور قبيلة الفضفري وتراجم بعض أعلامها المشهورين، الفضفري للطباعة والنشر

الجبار رحمهم الله، ومنهم الشيخ سعيد علي الباقوي، والشيخ كمال الدين الحنفي الباقوي، والشيخ زين العابدين الباقوي، والشيخ يعقوب القاسمي وغيرهم حفظهم الله.

مساهمات الشيخ أنورعبد الله الفضفري في الشعر العربي

يُعد الشيخ أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن الفضفري واحدًا من أبرز الأصوات الشعرية العربية في الهند المعاصرة، فقد جمع في تجربته الأدبية بين الأصالة الفنية والرسالة الإسلامية، واستطاع أن يجعل من الشعر وسيلة للتعبير عن قضايا العقيدة والدعوة والوجدان الإنساني، وتمتاز قصائده بعمق المعنى، وقوة السبك، وجمال التصوير، فضلًا عن حضور البعد الروحي الذي يميز معظم إنتاجه الشعري، ولم يقتصر شعر الشيخ الفضفري على المدائح النبوية فحسب، بل تناول موضوعات متعددة شملت قضايا الأمة الإسلامية، والدفاع عن الثوابت الدينية، والتعبير عن المشاعر الإنسانية، والرثاء، والحنين، والتأملات الإيمانية، كما برزت في شعره عناية واضحة باللغة العربية وأساليبها البلاغية، إذ يوظف الصور البيانية والاستعارات والتشبيهات توظيفًا فنيًا يسهم في إبراز المعاني وإثراء التجربة الشعرية.

ومن أبرز السمات التي تميز شعره شدة تعلقه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تشغل المحبة النبوية مساحة واسعة من إنتاجه الأدبي، وقد انعكس ذلك في عدد من القصائد التي جسدت معاني الولاء والاقتداء والدفاع عن مقام النبوة، بأسلوب يجمع بين حرارة العاطفة وقوة الحجة وجمال العبارة[303].

ومن أشهر قصائده قصيدة **الإسفار عن حب النبي المختار**[304]، وهي قصيدة مدحية اتخذ فيها الشاعر أسلوبًا فنيًا مميزًا، إذ رتب أبياتها وفق حروف الهجاء العربية، فجاءت لوحة أدبية تجمع بين الإبداع الشكلي والثراء المعنوي[305].

---

[303] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، ديوان الأشعار

[304] أَبْيَاتٌ فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَى تَرْتِيبِ الحُرُوف، كُلُّ مِصْرَاعٍ بَدْءًا وَخَتْمًا وَوَسْطًا

[305]

أ – أَضَاءَ الفُؤَادُ إِذْ إِلَى الأُنْسِ يَلْجَأُ أَمَانًا فَإِيمَانًا بِهِ يَتَلَأْلَأُ

ب – بَهَاءُ الحَبِيبِ بَالِجٌ وَمُحَبَّبُ، بَدَتْ كَالبُدُورِ بَهْجَةٌ مِنْهُ تُرْحَبُ

ت– تَحِيَّاتُنَا تَتْرَى لَهُ، ذَاكَ طَلْعَةٌ تَنَوَّرَتِ الأَكْوَانُ مِنْهَا، وَنَضْرَةُ

ث – ثَرِيٌّ ثَنَائِي فِي ثِمَالِي، فَيُورِثُ ثِمَارًا ثِمَانًا لِلْقِيَامَةِ تَلْبَثُ

وتتناول القصيدة جوانب متعددة من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله، كما تؤكد معاني المحبة والإجلال والاقتداء، وتدعو إلى التمسك بالقيم الإسلامية والأخلاق النبوية، ومن قصائده اللافتة كذلك **الحنين إلى البلد الأمين**[306]، وهي قصيدة تعبّر عن الشوق العميق إلى مكة المكرمة ومقدساتها[307]، حيث يصور الشاعر مكانة مكة في الوجدان الإسلامي، ويستحضر معالمها التاريخية والدينية، مثل الكعبة المشرفة، وبئر زمزم، وغار حراء، وغار ثور، ومشاعر الحج المختلفة. وتكشف القصيدة عن ارتباط وجداني وروحي عميق بالبلد الحرام، كما تعكس ثقافة تاريخية ودينية واسعة لدى الشاعر.

أما قصيدة **لمعة اللآلي في ظلمة الليالي**[308] فتُعد من أبرز قصائده الدفاعية، وقد نظمها ردًّا على الحملات التي استهدفت شخص النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة،[309] وجاءت القصيدة على البحر الطويل، متضمنة مرافعة شعرية

ج – جَمِيلٌ، جَوَادٌ، جُودُهُ الجَمُّ وَالِجُ جَمِيعَ البَرَايَا، مِنْهُ جَوْفِيَ يَبْلَجُ

306 مِنْ أَخْبَارِ البَلَدِ الحَرَام، بِقَلَم: أَبِي سُهَيْل أَنْوَر عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن الفَضْفَرِي/ الرِّيَاض (الطَّوِيل)

307 **مطلع القصيدة**

قفا، واستنيرا من معالم بلدة أضاء ثراها من شآبيب رحمة

فؤادي بذكراها الثرية مغرم تميط عن الأجفان من طيب رقدة

وأثرى سجلّات التواريخ شأنها تلألأ أنباءٌ على كلّ ملّة

308 قَصِيدَةٌ رَائِعَةٌ فِي الدِّفَاعِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَمَّا نِيلَ مِنْ عِرْضِهِ الكَرِيم وَإِدَانَةِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَقَدْ انْتَقَدْنَا فِيهَا عَلَى فَاعِلِ ذَلِكَ بِأُسْلُوبٍ غَلِيظ، وَبَيَّنَّا الحِكَمَ والمصَالِحَ العَدِيدَة الكَامِنَةَ فِي تَعَدُّدِ زَوَاجِهِ صلى الله عليه وسلم، والقَصِيدَةُ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيل، وَهِيَ خَمْسُونَ بَيْتًا ابْتُدِئَتْ بِشَيْءٍ مِنَ الغَزَلِ عَلَى عَادَةِ الشُّعَرَاءِ، وَهُوَ هُنَا غَزْلُ شَفَقَةٍ وَتَرَحُّمٍ كَمَا تَرَى.

309 مطلع القصيدة

أفاطم مهلا قد رأيتك في ضنّى وضنك، وما ألفيك عنه بمنثنى

محيّاك ألفى مثل بدر مغيّب بغيم عميم صبّه الغيث قد دنا

قوية عن مقام النبوة، حيث عرض الشاعر جملة من الشبهات المثارة حول السيرة النبوية، ثم رد عليها بأسلوب علمي وأدبي رصين. كما أبرز فيها مكانة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وبيّن الحكمة من بعض الوقائع التاريخية المرتبطة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، مما جعل القصيدة تجمع بين القيمة الأدبية والبعد الدفاعي والفكري.

ومن أعماله الشعرية المهمة أيضًا قصيدة **لوامع الدرر من خصائص سيد البشر**[310]، التي نظمها ضمن مسابقة أدبية أقامتها الجامعة النورية الإسلامية سنة 1433هـ، فحازت المركز الأول بإجماع لجنة التحكيم، وقد تناول فيها خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله، مستندًا إلى النصوص الصحيحة والمصادر الموثوقة، وتميزت القصيدة بجمع عدد كبير من الخصائص النبوية في بناء شعري متماسك، مما دفع الشاعر لاحقًا إلى شرحها وتوثيق مصادرها وإضافة فوائد علمية تتعلق بموضوعها.

وتكشف هذه النماذج الشعرية عن سعة ثقافة الشيخ الفضفري، وتمكنه من أدوات الشعر العربي، وقدرته على المزج بين الرسالة الإسلامية والفن الأدبي، كما تؤكد مكانته بين شعراء العربية في الهند، حيث استطاع أن يقدم تجربة شعرية تجمع بين قوة اللغة وصدق العاطفة وعمق الفكرة، وأن يسهم في إثراء الشعر الإسلامي المعاصر بقصائد تتسم بالأصالة والالتزام والجمال الفني.

الشيخ أنورعبد الله الفضفري وإسهاماته العلمية في فنون مختلفة.

يُعدّ الشيخ أبو سهيل أنور عبد الله بن عبد الرحمن الفضفري من الشخصيات العلمية البارزة التي جمعت بين التأصيل الشرعي والقدرة التعليمية والإبداع الأدبي، فلم تقتصر جهوده على ميدان التفسير والشعر، بل امتدت إلى علوم أصول الفقه والفقه والفرائض والتربية الإسلامية واللغة العربية، حيث قدّم مؤلفات متنوعة اتسمت بالجمع بين الدقة العلمية والأسلوب التعليمي الميسّر، وفي مجال **أصول الفقه** برزت مؤلفاته المنظومة التي هدفت إلى تقريب هذا العلم للطلاب، ومن أشهرها *المنظومة الفضفرية في القواعد الفقهية*[311] التي جمعت اثنين وسبعين قاعدة فقهية في أبيات سهلة الحفظ والفهم، مع شروح موجزة وأمثلة تطبيقية، وقد لقيت قبولًا واسعًا واعتمدتها بعض المؤسسات

---

[310] مطلع القصيدة

صحا القلب من ذكرى حبيب ومنزل وأنباء آكام وأرجاء محمل

وتطريز قالٍ من غوايا فتوّة وتطريب بال من مجون مشكّل

[311] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، شرح المنظومة الفضفرية في القواعد الفقهية، دار الصميعي للنشر والتوزيع

العلمية في برامجها التعليمية، كما ألّف *القلائد الجلية في القواعد الأصولية*[312]، وهي منظومة واسعة تناولت أهم مباحث أصول الفقه بأسلوب تعليمي يجمع بين الشمول والاختصار، إضافة إلى كتاب *الروض المثمر في نظم الإجماع لابن المنذر*[313] الذي حوّل مسائل الإجماع الفقهي إلى منظومة علمية رصينة تسهّل على الطلاب استيعاب هذا الباب المهم من أبواب الأصول.

أما في **الفقه الإسلامي** فقد قدّم الشيخ الفضفري عددًا من الأعمال المتميزة، من أبرزها *النظم الجلي في الفقه الحنبلي*[314] الذي لخّص أهم مسائل المذهب الحنبلي في أرجوزة تعليمية، و*النظم الوفي في الفقه الشافعي*[315] الذي استوعب أبواب الفقه الشافعي بأسلوب موجز ومنظم، كما أولى عناية خاصة بعلم الفرائض، فألّف *المئوية الفضفرية في المسائل الفرضية*[316]، و*متعة الأحاديث شرح نظم المواريث على المهذب الحنبلي*[317]، و*الأرجوزة المرضية في الألقاب الفرضية*[318]، وهي أعمال هدفت إلى تبسيط علم المواريث وتقريب مسائله المعقدة من أذهان الدارسين، ومن جهوده التطبيقية في هذا المجال كتاب *المواريث تطبيقياً*[319] الذي كتبه باللغة المالايالمية خدمةً للمسلمين في ولاية كيرالا، وفي جانب **الفقه العملي** ألّف كتاب *مناسك الحج والعمرة*[320] باللغة المالايالمية، مقدّمًا دليلًا مبسطًا يشرح أحكام الحج والعمرة ومراحلهما خطوةً خطوة، مع التركيز على الجانب التطبيقي الذي يحتاج إليه الحجاج والمعتمرون.

---

[312] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، القلائد الجلية في القواعد الأصولية، وهو منظومة فى أصول الفقه يشتمل على 777 بيتا وفيه تعليقات موجزة. وطبعته الأولى عام 2013 م، وهو 114 صفحة.

[313] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الروض المثمر في نظم الاجماع، دار الإداوة للنشر بطبعة أولى عام 1442هـ/2020م في 96 صفحة، وقدم لهذا الكتاب د. عبد السلام بن محمد الشويعر

[314] الفضفري ، أنور عبد الله، النظم الجلي في الفقه الحنبلي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، وقدم له فضيلة الأستاذ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رحمه الله، وفضيلة الشيخ د. سعد بن تركي الخثلان حفظه الله.

[315] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، النظم الوفي في الفقه الشافعي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، وهذا الكتاب ملخص نظمي لكتاب قرة العين في الفقه الشافعي للشيخ العلامة زين العابدين بن محمد المليباري الفناني

[316] الفضفري، أنور عبد اللله بن عبد الرحمن، المئوية الفضفرية في المسائل الفرضية، دار الصمعيي للنشر والتوزيع، نظم جميل جديد مع شرح لطيف مفيد في علم الفرائض وأصل هذا النظم هو باب الفرائض من النظم الوفي في الفقه الشافعي

[317] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، متعة الأحاديث شرح نظم المواريث على المذهب الحنبلي، دار الصميعي للنشر والتوزيع

[318] الفضفري ، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الأرجوزة المرضية في الألقاب الفرضية، مكتبة الامام بن القيم العامة، نظم موجز رائع في بيان ألقاب المسائل في علم الفرائض مع التوضيح والتطبيق.

[319] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، المواريث تطبيقيا، دار الطباعة والنشر، المجمع الفضفري الاسلامي، ملابرم، وطبعته الأولى عام 2012 م وهو 124 صفحة.

[320] الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، مناسك الحج والعمرة، دار الطباعة والنشر، المجمع الفضفري الاسلامي، ملابرم.
وهذا الكتاب في لغة الماليالم، وطبعته الأولى عام 2006 م دار الطباعة والنشر، المجمع الفضفري الاسلامي، ملابرم.

كما كانت له إسهامات واضحة في **التربية الإسلامية وآداب طلب العلم**، ومن أبرزها*لامية الحلية*[321] التي نظم فيها أهم الآداب العلمية والتربوية المستفادة من كتاب *حلية طالب العلم* للشيخ بكر أبو زيد، فجاءت المنظومة مرشدًا تربويًا يعزز الإخلاص والتواضع والصبر والعمل بالعلم، وفي **العلوم اللغوية** قدّم الشيخ الفضفري جهودًا متميزة تجمع بين النظم والشرح ومن أشهر أعماله *الشرح الثري على ثلاثيات الفضفري في لطائف القواعد النحوية*[322]، الذي عرض القواعد النحوية في صورة ثلاثيات شعرية تتبعها شروح تحليلية مفصلة، و*الشرح الطري على ثنائيات الفضفري*[323] الذي تناول دقائق النحو ولطائفه في قالب تعليمي مبتكر، كما ألّف كتاب *إحكام العدد في أحكام العدد*[324] المتخصص في الأحكام النحوية والإملائية المتعلقة بالأعداد، وكتاب *الاستثناءات من القواعد اللغوية*[325] الذي جمع فيه الشوارد والاستثناءات النحوية والصرفية التي يحتاج إليها الطلاب والباحثون، ومن أعماله الجامعة بين النحو والصرف كتاب *قنو من علم النحو، قطف من علم الصرف*[326]، وهو منظومة تعليمية متكاملة هدفت إلى تبسيط القواعد اللغوية وتقريبها إلى الدارسين.

في مجال البلاغة العربية، ألّف كتاب **البلغة في فنون البلاغة**[327] الذي يُعد من المؤلفات التعليمية المعاصرة المتميزة، إذ تناول علوم البلاغة الثلاثة: البيان والمعاني والبديع، بأسلوب يجمع بين النظم والشرح، مع توظيف واسع للشواهد القرآنية والأدبية والجداول التوضيحية، مما جعل الكتاب مرجعًا مناسبًا للطلاب والمعلمين والباحثين الراغبين في تنمية الملكة البلاغية وصقل مهارات التعبير.

أما في مجال التاريخ والسيرة والتراجم، فقد قدّم عددًا من الأعمال المهمة، من أبرزها كتاب **الشيخ عبد القادر الفضفري وخدمته للغة العربية**[328] الذي وثّق سيرة أحد أعلام العربية في كيرالا، ودرس جهوده العلمية والأدبية وتأثيره في تعليم اللغة العربية ونشرها، كما ألّف ديوان **رو ائح الزهوروفو ائح العطور**[329] الذي جمع بين الترجمة التاريخية

---

321 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، لامية الحلية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، وهو ملخص نظمي لكتاب حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد، وعدد أبياتها 270 بيتا وطبعته الأولى عام 2013 م

322 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الشرح الثري *على* ثلاثيات الفضفري في لطائف القواعد النحوية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

323 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن،الشرح الطري على ثنائيات الفضفري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

324 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، إحكام العدد في أحكام العدد، دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض

325 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الاستثنائات من القواعد اللغوية، دار الصميعي للنشر والتوزيع

326 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، قنو من علم النحو، قطف من علم الصرف، إصدارات دار اللؤلؤة في بيروت

327 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، البلغة في فنون البلاغة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

328 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الشيخ عبد القادر الفضفري، وخدمته للغة العربية

329 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، روائح الزهور وفوائح العطور، الفضفري للطباعة والنشر (مجمع الفضفري العلمي) بدنجات مري، ملابرم

لوالده الشيخ عبد الرحمن الفضفري وقصائد في الثناء عليه وبيان فضائله، ومن مؤلفاته في هذا الباب أيضًا **القلادة الفضفرية**[330]، وهي منظومة تاريخية توثق نسب أسرة الفضفري وأعلامها وإسهاماتها العلمية والدعوية في ولاية كيرالا. ومن الأعمال التي تجمع بين السيرة النبوية والأدب كتاب **لوامع الدرر من خصائص سيد البشر**، وهو منظومة شعرية تناولت خصائص النبي محمد ﷺ ومناقبه، وفازت بالمركز الأول في مسابقة أدبية على مستوى الهند، وقد ألحق المؤلف بالمنظومة شرحًا علميًا يوضح مصادر تلك الخصائص من القرآن والسنة، مما جعل الكتاب يجمع بين القيمة الأدبية والفائدة العلمية والتربوية.

وفي مجال خدمة القرآن الكريم وعلومه، أنجز الشيخ مشروع **ترجمة وتفسير القرآن الكريم باللغة الأردية**، وقد أتم منه أكثر من خمسة عشر جزءًا، مقدمًا ترجمة ميسرة وشروحًا مختصرة تخدم الناطقين بالأردية في شبه القارة الهندية. كما يُعد كتاب **تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين**[331] من أبرز أعماله العلمية، إذ جاء في أربع مجلدات ضخمة، وهدف إلى تقريب تفسير الجلالين وشرح قضاياه اللغوية والبلاغية والفقهية بأسلوب واضح يجمع بين التحقيق العلمي والتيسير التعليمي.

ومن مؤلفاته في أصول التفسير **الأرجوزة المنظَّمة لخلاصة المقدمة في أصول التفسير**[332]، حيث نظَم أهم مباحث أصول التفسير المستقاة من مقدمة ابن تيمية، لتكون وسيلة تعليمية تساعد الطلاب على الحفظ والاستيعاب، كما ألّف **المنظومة الطرية في المجموعات القرآنية**[333] التي صنّف فيها المفردات القرآنية ضمن مجموعات موضوعية متنوعة، مثل أسماء القرآن وأسماء الأنبياء وأسماء الجنة والنار والأماكن والأزمنة وغيرها، في قالب شعري سهل الحفظ، يربط بين الدراسة اللغوية والتدبر القرآني.

وتكشف هذه المؤلفات عن مشروع علمي متكامل سعى من خلاله الشيخ أنور عبد الله الفضفري إلى خدمة العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية بأساليب تعليمية حديثة، تجمع بين دقة التأصيل، وجمال العرض، وسهولة الإفادة، مما جعله واحدًا من أبرز أعلام التأليف الإسلامي المعاصر في الهند.

المؤلفات:

المنظومة الفضفرية وشرحها في القواعد الفقهية، القلائد الجلية في القوائد الأصولية منظومة في أصول الفقه مع تعليقات، النظم الجلي في الفقه الحنبلي، النظم الوفي في الفقه الشافعي، لامية الحلية ملخص نظمي لكتاب حلية طالب العلم، الشرح الثري على ثلاثيات الفضفري في اللطائف

---

330 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، القلادة الفضفرية، الفضفري للطباعة والنشر (مجمع الفضفري العلمي) بدنجات مري، ملابرم

331 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين، دار الإداوة للنشر، الرياض

332 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الأرجوزة المنظمة لخلاصة المقدمة في أصول التفسير، دار الإداوة للنشر، الرياض

333 الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الأرجوزة المنظمة لخلاصة المقدمة في أصول التفسير، دار الإداوة للنشر، الرياض

النحوية، رسالة لطيفة في الاستثناءات النحوية، المئوية الفضفرية- منظومة في الفرائض، روائح الزهور وفوائح العطور، ديوان الوالد رحمه الله، الشيخ عبد القادر الفضفري وخدماته للغة والأدب، المواريث تطبيقيا "مليالم"، ترجمة وتفسير القرآن الكريم (لم يكمل) في أردو، مناسك الحج والعمرة."مليالم"، البلغة في فنون البلاغة، قصائد كثيرة في العربية ومليالم، تعقيبات على بعض المؤلفات المعاصرة، الشرح الطري على ثنائيات الفضفري (في اللطائف النحوية)، الروض المثمر في نظم الإجماع لابن المنذر، الطلع النضيد نظم كتاب التوحيد، الأرجورة المرضية في الألقاب الفرضية، لوامع الدرر من خصائص سيد البشر (قصيدة مع الشرح)، متعة الأحاديث شرح نظم المواريث على المذهب الحنبلي، إحكام العُدد في أحكام العَدد، تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين، قنو من علم النحو، وقطف من علم الصرف، الأرجوزة المنظمة لخلاصة المقدمة (نظم ملخص أصول التفسير لابن تيمية)، المنظومة الطرية في المجموعات القرآنية، نفحات عطر (أدب الأطفال)، التوفير، نظم مختصر التحرير، القلادة الفضفرية، مرافئ البشر نظم المبادئ العشر.

المصادروالمراجع

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن ، شرح المنظومة الفضفرية في القواعد الفقهية، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، القلائد الجلية في القواعد الأصولية.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الروض المثمر في نظم الاجماع، دار الإداوة للنشر.

الفضفري، أنور عبد الله، النظم الجلي في الفقه الحنبلي، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، النظم الوفي في الفقه الشافعي، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

الفضفري، أنور عبد اللله بن عبد الرحمن، المئوية الفضفرية في المسائل الفرضية، دار الصمعيعي للنشر والتوزيع.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، متعة الأحاديث شرح نظم المواريث على المذهب الحنبلي، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الأرجوزة المرضية في الألقاب الفرضية، مكتبة الامام بن القيم العامة.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، المواريث تطبيقيا، دار الطباعة والنشر، المجمع الفضفري الاسلامي، ملابرم.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، مناسك الحج والعمرة، دار الطباعة والنشر، المجمع الفضفري الاسلامي، ملابرم.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، لامية الحلية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الشرح الثري على ثلاثيات الفضفري في لطائف القواعد النحوية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن،الشرح الطري على ثنائيات الفضفري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، إحكام العدد في أحكام العدد، دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الاستثنائات من القواعد اللغوية، دار الصميعي للنشر والتوزيع

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، قنو من علم النحو، قطف من علم الصرف، إصدارات دار اللؤلؤة في بيروت

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، البلغة في فنون البلاغة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الشيخ عبد القادر الفضفري، وخدمته للغة العربية

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، روائح الزهور وفوائح العطور، الفضفري للطباعة والنشر (مجمع الفضفري العلمي) بدنجات مري، ملابرم

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، القلادة الفضفرية، الفضفري للطباعة والنشر (مجمع الفضفري العلمي) بدنجات مري، ملابرم

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، تنوير العينين بشرح تفسير الجلالين، دار الإداوة للنشر، الرياض

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الأرجوزة المنظمة لخلاصة المقدمة في أصول التفسير، دار الإداوة للنشر، الرياض

الفضفري، أنور عبد الله بن عبد الرحمن، الأرجوزة المنظمة لخلاصة المقدمة في أصول التفسير، دار الإداوة للنشر، الرياض

نور عالم خليل الأميني وجهوده في الأدب العربي كأديب إسلامي ملتزم



محمد عبيد الله ملك
الباحث بجامعة عالية كولكاتا ،
بنغال الغربية ، الهند .

Abstract: **India has long been a flourishing center of Arabic and Islamic scholarship beyond the Arab world. Among its distinguished literary figures, Noor Alam Khalil Amini (رحمه الله) occupies a prominent place as a committed Islamic writer, journalist, educator, and intellectual. This study explores his contributions to Arabic literature, highlighting his role in promoting Islamic values, literary expression, and intellectual awareness through his writings. It examines his literary style, journalistic endeavors, and efforts to bridge Arabic and Urdu scholarship. The study concludes that Amini's works enriched contemporary Islamic literature and left a lasting legacy that continues to inspire scholars, writers, and students of Arabic language and literature.**

Keywords: **Noor Alam Khalil Amini, Arabic Literature, Islamic Literature, Arabic Journalism, Literary Contributions, Islamic Thought, Urdu-Arabic Scholarship, Indian Arabists.**

ملخص البحث: ومن الحقيقة الساطعة، أن الهند أنجبت على أرضها الخصبة عددا كبيرا من المولعين باللغة العربية سرعان أن حدثت النهضة الإسلامية المباركة وهبت نفحة إيمانية في هذه التربة السعيدة ، اللغة العربية نالت حظوظها المتو افرة في ديارنا الحبيبة، لأن أدباءها بذلوا جهودهم المكثفة ومساعيهم الموفورة فيها حتي تعد الهند في رأس قائمة البلدان العبقرية، التي عنيت باللغة العربية وجمع شتاتها و أثرتها . ويعد الأديب والإعلامي الكبير الأستاذ نورعالم خليل الأميني رحمه الله[334] ممن لهم دوربارزوريادي في مجالات الصحافة العربية

[334] الأستاذ الأديب الإعلامي نور عالم خليل الأميني رحمه الله (المولود سنة 1952م ، المتوفي سنة 2021م) الرئيس الأسبق بقسم اللغة العربية و آدابها والمدير لمجلة الداعي الشهرية ، دارالعلوم ديوبند

المعاصرة [335] والترجمة و القضايا الدينية والهندية والعالمية. إنه خدم الصحافة العربية بتفان كبيروعمل دؤوب علي مدي أربعين سنة في مجلة شهرية وشهيرة واسعة السمعة في الأوساط العلمية والحلقات الأدبية . ألا وهي مجلة "الداعي" والنهضة الأدبية" . ونقش يراعه في كثير من المجلات الوطنية والدولية .وكان لهذا الأديب والإعلامي الكبير الركض الدؤوب في تقديم أزمات هذه الأمة المرحومة ومعانات الشعب الإسلامي وهموم الأقاليم العربية والهندية. لقد صوركل حادثة ببراعة وو اقعية فائقة وطرح مشكلاتها وحلولها . ولقد تعامل الأستاذ مع كل معطيات الحادثة وظاهرتها و إيجابياتها وسلبياتها بتحليل عميق و اقعي و بالنظرة الإيجابية و لقد غاص في صميم كل و اقعة للكشف عن الحقائق الأرضية وتوضيح الأسباب الكامنة. وعالج الأستاذ نورعالم خليل الأميني رحمه الله القضايا المحلية والإقليمية والدولية المعاصرة الراهنة الحساسة . لقد صوّر الأستاذ سلسلة الأحداث على خلفية و اقعية للغاية لدرجة أنها تبدو وكأنها تقع أمام أعيننا مباشرة.. والجدير بالذكر من إسهاماته ونتاج خبرته عالية الجودة والدقة والمتانة هي : مجلة "الداعي" علي مدي نحو أربعين سنة من 1882 هـ إلي أن فاتته ربقة الحياة و "وحي الخاطر" في خمسة مجلدات و"فلسطين في انتظار صلاح دين" والكتاب ترجم إلي اللغة الإردية نظرا إلي طلاب اللغة العربية والأردية لكي يستفيد طلاب العربية من هذين الكتابين في آن واحد و" الدعوة الإسلامية بين الأمس واليوم " المسلمون في الهند بين خدعة الديمقراطية وأكذوبة العلمانية" وكثير من الكتب ذات الصلة الوثيقة بأدب الالتزام الإسلامي الراهن . فتكشف إسهامات الأستاذ نور عالم خليل الأميني عن شخصيته الموسوعية التي جمعت بين الأدب العربي والالتزام الإسلامي . فقد استطاع بكل ما في وسعه من الموهبة الكتابية أن يوظف اللغة العربية لخدمة قضايا الأمة ومعاناتها علي المستوي الإقليمي والدولي . وأن يقدم نموذجاً مثاليا للكاتب الذي يجمع بين الأصالة الإيمانية والوعي الإسلامي المعاصر. كما أن دوره في الترجمة أسهم في تعزيز التواصل الثقافي بين العربية والأردية. وهو جانب مهم في انعكاساته الأدبية الإلتزامية في هذه الورقة العلمية، سأتناول العناصر الهامة للأستاذ الأميني رحمه الله مع التركيز الخاص على ما بذله من جهود قصوى في تقديم قضايا الأمة وتحليلها وتوصيف حلولها ومشكلاتها بواسطة هذه اللغة العربية كأديب إسلامي ملتزم في القضايا الدينية بواسطة هذه اللغة وتفانيه في هذا المجال وقد لمحت ملامح بارزة والعناصر الهامة لأدب الإلتزام في كثير من إنتاجاته. و أقدم تحليلا وصفيا لبعض الموضوعات الهامة ذات الصلة الوثيقة. س

كلمات مفتاحية: الأستاذ نورعالم خليل الأميني، أدب الإلتزام الإسلامي، مجلة الداعي، وومجلة النهضة الأدبية. ووحي الخاطر

[335] الأستاذ حاز علي وسام الشرف والتقدير اعترافا لإسهاماته في مجال اللغة العربية عن صاحب الجلالة والفخامة رئيس جمهورية الهند رام نات كوبند ، سنة 2017م

الأستاذ نورعالم خليل الأميني موجزا :

ويعد الأستاذ نورعالم خليل الأمين - رحمه الله - : أستاذ مادة اللغة العربية والرئيس الأسبق بقسم اللغة العربية و آدابها ، في أكبر الجامعة الإسلامية دارالعلوم /ديوبند و من أعلام الأدباء في الأدب العربي والأردي والإعلامي الكبير في الهند ، فإن حياته قد زخرت حياته بالعطاء الفكري وبالإسهامات الأدبية والصحافة الفكرية . وقد وقف نفسه منذ شبابه للغة والصحافة العربية. واستفاد في اللغة العربية من الأديب الكبير العلامة وحيد الزمان الكيرانوي والعلامة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي والعلامة محمد الحسني رحمهم الله .ولا يزال يواصل سيره منذ شبابه في المجال الفكري والثقافي ، فكتب لمجلة "الداعي" الصادرة عن دارالعلوم، ديوبند. التي هو رئيس تحريرها منذ أربعة عقود انطلاقا من 1980م الي أن فاتته ربقة الحياة سنة 2021هـ. ومئات من مقالات أدبية وفكرية وفي القضايا الإسلامية والاجتماعية والثقافية والسياسية الهندية والعربية والإسلامية ذات الصلة الوثيقة بهذه الورقة البحثية. كتبت باللغة العربية للمجلات الهندية المعروفة وللمجلات الدولية في الموضوعات المختلفة الحساسة الراهنة ذات الجوانب الهامة . و ترجم الأستاذ حوالي خمس وعشرين كتابا من العربية إلي الأردية وعكسها مما تدل علي انعكاساتها الإسلامية الإلتزامية . وإضافة إلى ذلك كتابته مئات من المقالات الأدبية العربية في الأدب الالتزامي.

وهو أديب وصحافي بارع، ولغوي متضلع وأستاذ جليل، درّس "ديوان المتنبي" " للشاعر العباسي المتنبي رحمه الله المختارات الصحفية ولا يزال يدرس الصحافة العربية وما زالت اللغة العربية هدفه ومركز حبه وحنينه وطربه. فتقديرًا لجهوده الأدبية نال إعجاب الأدباء وثناء الكبار وجوائز أدبيةً كثيرةً، من بينها جائزة رئيس جمهورية الهند عام 1994م.

وسام شهادة الشرف والتقدير الرئاسية الهندية:

فتقديرا لخدماته الطويلة اللغة العربية وآدابها ولخبراتها الواسعة شرفه نائب رئيس جمهورية الهند الأسبق فينكايا نايدو في فندق أشوكا سنة ٢٠١٧ وسام شهادة الشرف والتقدير الرئاسية نيابة عن جلالة رئيس جمهورية الهند رامنات كوبند.

إلي جوار الله:

قد ارتحل هذا الأديب العملاق إلي جوار الله في الثالث من مايو يوم الإثنين والعشرين من رمضان المبارك سنة ٢٠٢١ ميلاديا المناهض من عمره سبعين عاما . و أنا أحلل تحليلا وصفيا بعض المقالات الهامة نموذجا التي شاعت في المجلة الداعي الشهرية

ومن أهم مؤلفاته في هذا الصدد :

- ✓ التفسير السياسي للإسلام
- ✓ أحاديث صريحة في باكستان
- ✓ سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنه في ضوء الوثائق الإسلامية .
- ✓ ما هي النصر انية؟
- ✓ مأساة شاب هندوسي اعتنق الإسلام
- ✓ الحالة التعليمية فيما قبل عهد الاستعمار الإنجليزي وفيما بعده
- ✓ الثورة الإير انية في ضوء الإسلام
- ✓ الدعوة الإسلامية قضايا ومشكلات
- ✓ لآلي منثورة في التعبيرات الحكيمة عن قضايا الدين والاخلاق والاجتماع .
- ✓ مجلة الداعي

خلفية أدب الإلتزام الإسلامي موجزا :

قبل الدخول في صلب الموضوع أولا أقدم موجزا المعني العام ل "أدب الالتزام" في إطار معناه المعجمي والاصطلاحي لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما. ولازمه ملازمة ولزاما. وألزمه إيّاه فالتزمه، ورجل لزمه يلزم الشيء فلا يفارقه. واللّزام : الملازمة للشــيء والدوام عليه ، والالتزام الاعتناق"[336] و" لزم الشــيء" : ثبت ودام . ويقال: لزم بيته: لم يفارقه ، ويقال : لزم بالشــيء : تعلّق به ولم يفارقه ، التزمه: اعتنقه ، التزم الشــيء : لزمه من غير أن يفارقه ، التزم العمل والمال : أي أوجبه على نفســه" [337]وقد جاء في الآية الكريمة :" وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها (ســورة الفتح ، آية 26).

"الالتزام" في الأدب هو مدي التزام الأنشطة الأدبية بالمعايير الأخلاقية والاجتماعية والجمالية لصالح الفرد والإنسانية والمجتمع والوطن . ويسخر الكتاب في هذا الاتجاه الحديث أقلامهم وألسنتهم لصالح الشعب بما يخص وطنهم أو شعبهم في القضايا السياسية والاجتماعية . ويسعون سعيهم إلي معالجتها و اقتراح حلول لها لبناء المستقبل المزدهر. هو اتجاه حديث من بين التيارات الأدبية الحديثة التي ظهرت نتيجة وتفاعلا لأوضاع البلاد العربية الحالية ذات التوترات، الحافلة بالمو اقف المحرجة والشدة المقلقة والمشكلات المدمرة . ووضع المملكة الهندية وما تعود إليها من مؤامرات الأعداء وتداعيهم علي المسلمين كتداعي الأكلة علي القصعة تدعو الأدباء والكتاب الهنديين إلي تجنيد جهودهم الجبارة ومساعيهم العالية. حيث يحس الشعراء أو الأدباء هموم الناس

---

[336] ابن منظور ، لسان العرب ، 15 مجلّد ، دار صادر ، بيروت / ط5 ن 1956، ج12 ، ص:541- 542

[337] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، 4 أجزاء ، دار المأمون ، ط4، 1938، ج4، باب الميم ص: 175

المكروبين والمهمومين ويشتركون في همومهم وآلامهم الاجتماعية والسياسية وموا قفهم الوطنية والوقوف بكل التدبر والتدبير لمواجهة ما يتطلّبه ذلك إلى حدّ إنكار الذات، في سبيل ما التزم به الشعراء أو الأدباء :"ويقوم معني كلمة "الإلتزام" في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّرون أو الأدباء فيها . وهذا الموقف يقتضي وضوحا وصراحة وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمّل كامل المسئولية و التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام [338]

اتسق مفهوم أدب الالتزام اتساقا وثيقًا بفكرة الفيلسوف الفرنسي الراحل جان بول سارتر، وذالك بعد الحرب العالمية الثانية. ظهرت هذه الدعوة الفنية الأدبية كردود فعل على ما عاشته ممالك أوروبا من أهوال الحرب المخيفة والملحة فنادى بضرورة أن يتحمل الأديب مسؤولية مجتمعه. نشأ وتطور هذا الاتجاه الأدبي العربي المسمي بأدب الالتزام في العالم العربي متأثرًا ومتفاعلا بالو اقع الاستعماري والصراعات القومية والاجتماعية ازدهر هذا التيار الأدبي في أبرز الشكل بعد نكبة 1948 وظهور القضية الفلسطينية علي المستوي الدولي والإقليمي لقد تحولت إلى قضايا دولية تدريجيا، ونشأت المنظمات المقاتلة لعملية الإجراءات الانتقامية .

ومن أبرز روّاده :نزار قباني، محمود درويش، غسان كنفاني، صلاح عبد الصبور، يوسف إدريس، عبد الرحمن الشرقاوي. وما إلي ذالك

المميزات الفنية لأدب الالتزام الإسلامي :

الوضوح في الفكرة والموقف : في معظم القضايا ويعبّر الأديب والكاتب عن قضايا المجتمع بشكل مباشر أو رمزي دون أي غموض ما يخل بظاهرة الو اقع في الأبعاد الإسلامية .

والأبعاد الإنسانية : يعالج الكاتب قضايا الإنسان ومعاناتهم وأزماتهم وتضحياتهم - ما هي أمر مرارة من الصبر (بكسر الباء) – ما يواجهونها علي مر الأزمنة كالعادة العادية مما يقلقهم ويزعج كيانهم البشري والمذهبي والديني وما يشاهدون أمام مرأي من الأعين من التوترات الإقليمية والوطنية والدولية والأزمات السياسية والفقر المدقع و انتهاك الحرية الدينية والمساواة التعليمية والعدالة الاجتماعية والاستبداد السياسي والاحتلال الجبري البشع .

[338] أبو حاقة ، أحمد ، الالتزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1979 ، ص 14

التكثيف[339] والتوتر الفني : رغم تركيزه على المضمون يحافظ على الاتزان الفني بين الفكرة والأسلوب والرمزية والتورية أحيانا يلجأ بعض الكُتّاب إلى الرموزلتفادي الرقابة السياسية. الو اقعية :كثير من نصوص أدب الالتزام تنتمي إلى المدرسة الو اقعية، بتصويرها لحياة الإنسان اليومية ومعاناتهم ومواجهة التحديات .

مميز اته مقارنة بالأنواع الأدبية الأخرى:

وهذا الاتجاه الأدبي يحمل رسالة واضحة، مقارنة بالأدب الجمالي الخالص الذي قد لا يهتم بالمضمون و.يرتبط بالو اقع ارتباطًا وثيقًا، ويعكس هموم الناس وآلامهم ومعاناتهم.يجمع بين الجمال الفني والبعد الأخلاقي أو السياسي. ويساهم في التغييروالتنويرويخلق وعيًا عامًا بقضايا المجتمع الإسلامي

حياة الأستاذ نورعالم خليل الأميني موجزا :

ولد أبو أسامة نورعالم بن الحافظ الأستاذ خليل أحمد بن رشيد أحمد بن محمد فاضل بن كرامت على الصديقي، المكني ب" أبي أسامة نور" يوم الخميس في اليوم الثامن عشر من ديسمبروقت الفجر18/12/1952م غرة (28/4/1372هـ) في بيت خؤولته (هربوربيشى) (Harpur Beshi) بمديرية مظفربور في ولاية بيهاربمملكة الهند . وأما عمومته فهي في (رائبور) (Raipur) بمديرية سيتامرهي (Sitamarhi) في ولاية (بيهار) . تصل سلسلته النسبية الذهبية من أبيه وأمه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وأصبح يتيما وهو إبن ثلاثة أشهر فترعرع في مهد أمه الحنون وجدته من الأب . وحينما بلغ الر ابعة من عمره بدأ قراءة القاعدة البغدادية . ثم دخل كتاب القرية وبدأ قراءة القرآن بالنظر ومبادئ اللغة الأردية والهندية والإملاء والخط. ثم التحق عام ١٩٥٨ ميلاديا بمدرسة نورالهدي قرية بوكهيرا. ثم بالمدرسة الرسمية بقريه رايفور ثم بمدرسة إمدادية بقسم تحفيظ القرآن الكريم ثم تو افد إلي مئونات بنجن سنة 1964. ثم تو افد إلي أشهر جامعة إسلامية في شبه القارة الهندية الجامعة الإسلامية دار العلوم/ ديوبند سنة ١٩٦٧ ميلاديا. و انضم إلي عميد اللغة العربية في الهند الأستاذ وحيد الزمان الكير انوي. وبعد انقطاع سلسلته التعليمية من جامعة ديوبند لأى سبب ما، تو افد الأستاذ الأميني سنة ١٩٧٠ ميلاديا إلى المدرسة الأمينية الو اقعة بدلهي. واستفاد من الأستاذ محمد ميان الديوبندي . ونسبة إلى هذه المدرسة يقال له "الأميني"- ثم اتصل بالشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي برسالة أعدها بخطه اليدوي استشفاعا بالالتحاق بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة- فأعجب الشيخ الندوي به فاستصحبه الندوي رحمه الله ليستعين به في أعمال التأليف والكتابة .إنه عين أستاذ مادة الأدب العربي في دار العلوم ندوة العلماء, لكناو، وذالك سنة ١٩٧٢ ميلاديا وخدم هناك عشر سنوات- وفي عام ١٩٨٢ م

[339] هو القدرة على قول الكثير بأقل قدر من الكلمات .يمنع التكثيف الأدب الهادف من التحول إلى مقال صحفي أو وعظ مباشر، وينقسم إلى مستويين

تولى رئاسة تحرير جريدة <الداعي> الشهرية إلي جانب أستاذيته في ديوبند، وتولى إدارتها إلى أن فاتته ربقة الحياة. هذه المجلة تعد من أرقي المجلة باللغة العربيةالتي حققت سمعة كبيرة وشعبية واسعة في الأوساط العلمية، وخصوصا حظيت زاويته الدائمة <إشر اقة> فى مجلة الداعي، التي تتناول فيهادائما قضايا العالم العربي.

تقديرا لخدماته الطويلة في اللغة العربية وآدابها ولخبراتها الواسعة، شرفه رئيس جمهورية الهند سنة ٢٠١٧ بوسام شهادة الشرف والتقدير. قد ارتحل هذا الأديب العملاق إلي جوارالله في الثالث من مايو سنة ٢٠٢١ ميلاديا فى شهر رمضان.

الأستاذ نورعالم خليل الأميني كأديب ملتزم :

قيض الله سبحانه وتعالي من أمثاله لحراسة كتابه الأخير، فسعي الأديب الأريب بكتاباته الحية الجادة السامية، لأن يخدم اللغة العربية والأمة الإسلامية ؛ من بين العرب والعجم لإيقاظ الحلاوة الإيمانية والوعي الإسلامي. وأن يوسع نطاق الأدب الإسلامي والنهضة الأدبية بمقالاته وفكرته وتوصياته لكي تصل الأمة إلي ذروة تعيي الأعين عن رؤيتها. وإضافة إلي ذالك كان يهمه أن يكتشف من محاسن و نقائص المجتمع تجاه المبادئ الإنسانية والسلوك الخلقية مما يتجلي وترشح في إسهاماته. كأن روح الأدباء الإسلاميين من أمثال نجيب الكيلاني وأحمد أمين وعبد الرحمان ر أفت الباشا الذين يرتبط أدبهم بالجزر المتينة الإيمانية التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. و يتفجر ينبوع الأدب من قعر أرواحهم متحليا بالحماسة الإيمانية والقوة الإسلامية والصلابة الموفورة والتدبر والتفكير الديني والاتزان الفكري منسجما مع متانة التركيب وجزالة الألفاظ وفخامة البيان ورصاعة التبيان وحلاوة الفكرة ونصاعتها والتعمق العلمي والثقة الباهرة بالإسلام وعلي مسالك التحمص والتدبر مع الاعتدال في التصوير. وهو يتخذ في كل ذلك أسلوبا بسيطا، شيقا،أدبيا ورفيعا لامبالغة فيه. و انما فيه الصدق وتمثيل الو اقع في بساطة. واذا اردنا أن ندرك غور خدمة النوربنظرة ثاقبة وراجعنا إلي آثار النور بالتمحيص والتدقيق؛ نودي إلي أن معظم كتاباته يدل على الانعكاسات الصادقة والرؤية الحادة والو اقعية الصادقه سواء كانت عذبة أو مرة سهلة كانت أو صعبة. ويضيف إلي ذالك التحليل الوجداني الدقيق علي الاجتماعية الخفيفة ويترشح أيضا فيما بين الدفتين من بين مميز اته الخاصة لشخصيته الفذه: أنه كان قديرا بارعا ذا موهبة غيرعادية على الشخصيات العبقرية الذين لهم خدمات وكان يرسم الاشخاص في طرازبديعة وتعبير صادق حتى يحس القراء كأنه أمام مرآة عينيه، يصاحبه عند الكتابة. وهو رجل ذومتانة وصلابة حادة وعزم راسخ وغيرة إيمانية متينة. وكان لديه رصيد من الغيرة التامة والعزيمة الراسخة ما نحاه و أبعده من ان يكون قلمه يباع ويشترى في سوق التجارة وفي سوق المزاد. و إنما اتجاهاته الفكريه أكثر من مجرد صور متحركة او تماثيل جامدة كلا. بل كائن حي رفيع .

والأستاذ نورعالم خليل أميني يعد كأديب ملتزم سخر قلمه لخدمة القضايا الاجتماعية والسياسية الوطنية والسياسية بشكل يفوق الوصف التام . وقد تجلت عبقريته الفذة في نقله -من الأردية إلي العربية وعكسها – حوالي خمس وعشرين كتابا لكبارعلماء الأمة الذين أودعوا في مصنفاتهم من الجواهروواللآلي الغالية والدرر اليتيمة بما لا بد للأمة أن تتحلي بها و تعتني بها وتحافظ عليها. ونقل عدداً من الكتب من الأردية إلى العربية مما جعله جسراً ثقافياً بين العالم العربي والهندي لتبادل الآراء والثقافة والمبادي والقيم الإسلامية فيما بينهم . ولا شك أن الترجمة فن معضل ودقيق إلي غاية الدقة. وله مميزات ومتطلبات فريدة . وعلي راسها يجب أن يتمتع المترجم بإجادة اللغتين إلي حد الإتقان السواسي بجانب المرونة والحزم في البصيرة التي تؤهله علي إدارة هذا العمل القيم . ومن حسن الحظ كان مولانا أميني متمتعا بمهارة فنية في الترجمة الفنية في اللغتين . والمقالات والكتب التي ترجمها الأستاذ الأميني من الأردية إلى العربية مقسمة إلى صفحات، لا تقل عن خمسة آلاف صفحة. وأعجب من ذالك أن القارئ لا يشعر--- أن الكتب قام بترجمتها الأستاذ الأميني رحمه الله--- أهي مترجمة أم كتب أصيلة كتبها الأستاذ مرتجلة . وذلك أن كل هذه الترجمات هي نتيجة اعتناءه الشخصي وشغفه بدراسة كتب باللغة الأردية ثم إحاطة محتوياته جلها ودقها . وإضافة إلي ذالك كانت ترجماته تجمع بين السلاسة والطلاقة والفصاحة والسذاذة إلي درجة قصوي ما يجزب القراء إلي خاتمة الكتاب . وكان موقفه في الترجمة إلي لغة الهدف هو الشكل الكامل للنص في لغة المترجم،. وذالك لأن المترجم إذا تدخل كبيرًا في اللغة إلي لغة الهدف بحيث يتعرض عشوائيا روح النص ونية المؤلف -- ثقة بمهارته الفنية والإبداعية التي لا طائل تحته غير الضرورية للترجمة – فهذه الترجمة لا تجدي شئا ولا يعم بها النفع. هذا أمر ذو حساسية بالغة. وفي ناحية أخري ؛ فن الترجمة ليس هو مجرد عملية تغيير تعبير نصي إلى تعبير نصي آخر. ولكنها عملية تواصل بين أمتين ولغتين وحضارتين متحدتين فكرة وثقافة وقيما ومباديا . وهذا أمر يتطلب الخبرة العالية والخبرة الطويلة و المرانة والحذاقة والجدية غير العادية . وقليل من الإهمال والغفلة يفسد هذا في معني شامل عام . وهذا هو الدافع القوي ما يدفع الأستاذ أن يقرأ النص أولاً مراراً وتكراراً . وكان يترجمها مع عمليات يسيرة للحذف والتعديل الضروري. وكان شديد الحذرعند ترجمة مقالاته الخاصة، حيث كانت العديد من أعماله العربية ترجمت باللغة الأردية. مثلا كتابه "کیا اسلام پسپا ہو رہا ہے" (هل يتراجع الإسلام؟) عالم اسلام کے خلاف موجودہ صلیبی صہیونی جنگ (الحملة الصليبية الصهيونية الحالية على العالم الإسلامي)

عند توليه منصب رئاسة تحرير مجلة "الداعي" الشهرية أتيحت لمولانا فرص كبيرة للكتابة أكبر نسبيًا باللغة العربية وإضافة عن الترجمة، وكان أحد أسباب ذلك هو المسؤوليات التحريرية والسبب الآخر هو، لكن بعد توقف مجلة "الحق"لأي سبب تسبب لذالك أصبحت مجلة "الداعي" مركز ومحور نشاطه التحريري والأدبي والفكري والقلمي والصحفي، رغم أن مقالاته الفكرية والأدبية قد انتشرت في كثير من المجلات الدولية "الدعوة،

الحرس الوطني ، والفيصل، الجزيرة و العالم الإسلامي، والندوة. أما في الداعي فقد كتب في كل مواضيع ذات صلة من : الوطنية ، الدولية ، السياسية، الفكرية، والإسلامية، المشاكل الشخصية والاجتماعية أو المشاكل الفردية والجماعية للإنسان، الأدبية سواء كانت من وجهة نظر أو مناقشات لغوية أو موضوعات السيرة الذاتية أو الترجمات العربية لشخصيات ومواضيع علمية وفكرية مهمة، ظل قلمه يركض في كل هذه المواضيع.

وفيما تلي قائمة كتبه المترجمة من الأردية إلي العربية :

- التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبي الأعلى مودودي والشهيد سيد قطب (دور حاضر میں دین کی تفہیم وتشریح ،للإمام أبي الحسن علي الندويؒ
- أحاديث صريحة في باكستان، (پاکستانیوں سے صاف صاف باتیں (الداعية الكبير مولانا سيد ابوالحسن على الحسني الندوى)
- سيدنا معاوية رضي الله عنه في ضوء الوثائق الإسلامية ، (حضرت امیر معاویہؓ اور تاریخی حقائق ، الشيخ مفتى محمدتقى عثمانى الباكستاني حفظه الله ورعاه)
- علماء ديوبند اتجاههم الديني ومزاجهم المذهبي، (علماء دیوبند کا دینی رُخ اور أن کا مسلکی مزاج ،لمولفه : حكيم الاسلام المقري محمد طيب رحمه الله تعالي)
- مأساة شاب اعتنق الاسلام ، (من الظلمات إلى النور، كرشن لال) " ".
- الحالة التعليميه فى الهند فيما قبل عهد الاستعمار الانجليزي وفيما بعده (ہندوستان کی تعلیمی حالت انگریزی سامراج سے پہلے اور اس کی آمد کے بعد (نسج علي منواله : شيخ الإسلام مولانا حسين احمد المدني رحمه الله تعالي)
- الثورة الإسلامية في ضوء الإسلام (ایرانی انقلاب امام خمینی اور شیعیت (ألفه الشيخ مولانا محمد منظور نعمانى رحمه الله تعالي)
- دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبدالوہاب نجدي (برصغیر میں شیخ محمد بن عبدالوہاب نجدی کے خلاف پروپیگنڈے کے علماء حق پر اثرات (الأستاذ محمد منظور النعمانیؒ)
- الدعوة الإسلامية: قضايا ومشكلات- مع الأستاذ الدكتور سعيد الرحمان الأعظمي حفظه الله - (دعوتِ اسلامی، مسائل
- ومشكلات ، الشيخ أمين أحسن إصلاحى رحمه الله تعالي)
- الاشتراكية والإسلام – مع الأستاذ الدكتور سعيد الرحمان الأعظمي حفظه الله - (اشتراکیت اور اسلام ،ڈاکٹر خورشید احمد)

- اللآلي المنثورة في التعبرات الحكيمة عن قضايا الدين والأخلاق والاجتماع (مقالاتِ حكمت ومجادلاتِ معدلت، لحكيم الاسلام الشيخ أشرف على التهانويؒ)
- الإسلام والعقلانية (الانتباهات المفيدة عن الاشتباهات الجديدة، حكيم الاسلام مولانا أشرف على تهانويؒ)

الكتب المترجمة من العربية إلي الأردية :

فلسطين في انتظار صلاح دين (كتاب ألفه الأستاذ نورعالم خليل الأميني رح في اللغة العربية ، ثم ترجمه الأستاذ بنفسه بإسم- فلسطين کسی صلاح الدين کے انتظار میں)

کیا اسلام پسپا ہورہا ہے (هل يتراجع الإسلام؟) كتاب ألفه الأستاذ نورعالم خليل الأميني رح في اللغة الأردية هذا الكتاب في الإصالة عصارة المقالات العربية التي قام بإدارتها الأستاذ نورعالم خليل الأميتي في مختلف المجلات الوطنية والدولية

الحملة الصليبية الصهيونية الحالية على العالم الإسلامي (عالم اسلام کے خلاف موجوده صلیبی صہیونی جنگ) پسِ مرگ زنده (كتاب ألفه الأستاذ نورعالم خليل الأميني رح في اللغة الأردية ، هذا الكتاب في الإصالة عصارة المقالات العربية حول وفيات الأعيان والأعلام البارزين التي قام بإدارتها الأستاذ نورعالم خليل الأمي في مختلف المجلات الوطنية والدولية،

صحابه كرام اسلام كي نظر مي كتاب ألفه الأستاذ نورعالم خليل الأميني رح في اللغة الأردية ، هذا الكتاب في الإصالة ترجمة أردية لكتابه العربي الصحابة ومكانتهم في الإسلام

و مميز اته والتزاماته في الترجمة :

- كان مولانا ملتزمًا بالقواعد الإملائية المعاصرة الجديدة في جميع كتاباته الأردية والعربية.
- وكان ملتزما بتشكيل الآيات القر آنية والأحاديث النبوية تيسيرا للأمر أمام القراء
- وكان ملتزما باستخدام علامات الترقيم تسهيلا للعبارة و تقريبا لفهم القراء
- وكان دأبه عند ذكر أي من الأعلام الأفذاذ كتابة الولادة والوفاة بين القوسين وذالك أمر مزعج جدا يتطلب وقتا طويلا في بعض الأحيان.
- وكان يوضح الكلمة المعضلة أو الغريبة او الكلمة جديدة الاستخدام بالإعراب والتشكيل
- وكان ملتزما بإيضاح الكلمات متقاربة التلفظ بفرق يسير بينهما من إسم الفاعل والمفعول والفعل المعلوم والمجهول

- وكان ملتزما جدا بطرح الأفكاربأسلوب واضح مما يجعل الأمرواضحًا للقارئ ما يدفع القراء إلي قراءة المقالات باستيعاب بالغ من البدابة إلي النهاية

مجلة الداعي ومجلة النهضة الأدبية وعلاقته بهما:

صدرت مجلة الداعي عام 1976م بعد أن توقف إصدار مجلة "دعوة الحق" تحت إشراف وتوجيه الأديب الكبيروحيد الزمان الكيرانوي. وهيئة رئاسة المجلة تتكون من مشرف الجامعة ورئيس التحريركما كان فيما مضي قبل الشيخ مرغوب الرحمان و الأستاذ نورعالم خليل رحمهما الله وحاليا الشيخ أبو القاسم البنارسي و الأستاذ عارف جميل المباركفوري . و مضت علي صدورها سبعة وأربعون سنة ولا تزال علي مسيرتها الأدبية واستمر صدورها إلى الآن متتالية . صدرت الداعي الشهرية عن دارالعلوم ديوبند ، وحظيت بالقبول، ولقيت ترحاباً كبيراً من جميع الأوساط العلمية و الحلقات الأدبية، وذلك لأنها كانت ترجماناً للمشاعر الحساسة والانطباعات من القراء الكرام وضمائرهم . وقد كانت في الهند مجلات مختلفة التي تشتمل على دراسات وبحوث، وكانت هناك عدة صحيفة تعنى بالأجيال الجديدة الناشئة، وتقدم لها غذاءاً دسماً، ومادة غزيرة للغة والأدب، حسب مستواها وذوقها الرفيع ، فكان صدورهذه المجلة الشهرية مفاجأة سارّةً للأوساط الأدبية العربية، فجاء ت في أوانها وفي مكانها وصدرت في زمان لم يكن لدارالعلوم ترجمان باللغة العربية، فظلت الحاجة باقيةً إلى مجلة تكون خير واسطة بين الهند والعالم العربي، وتكون مذياعا أدبيًا ومنبرا دينيا تستطيع أن تبلغ به دارالعلوم نداءها إلى كافة الناس في أنحاء العالم .وأضف إلي ذالك المنتديات والنوادي الأدبية أسست متتالية في كثير من رحاب الجامعات الإسلامية والمؤسسات الرسمية التي أنشأها العمالقة والجهابذة في هذا المجال: من أمثال الإمام أبي الحسن الندوي والأستاذ النابغ محمد الحسني رحمه الله تعالى والاستاذ وحيد الزمان الكيرانوي ، والشيخ الكيرانوي رحمه الله أسس سنة 1964م النادي الأدبي لطلبة دارالعلوم في رحاب الجامعة وكان هذا النادي الأدبي يعقد حفلات أسبوعية ونشط أعضاؤه، وكان الشيخ الأميني من أعضائه المتحمسين له ولايزال النادي الأدبي يواصل مسيرته الأدبية تحت رعاية نخبة من أساتذة الجامعة الأفذاذ ، وعلي رأسهم الكاتب الإسلامي المعروف الأستاذ الشيخ نورعالم خليل الأميني ، أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة ورئيس تحرير مجلة «الداعي» الغراء ، وفضيلة الشيخ عبد الخالق السنبهلي، والمشرف العام للنادي الأدبي فضيلة الشيخ شوكت علي القاسمي البستوي، والشيخ محمد ساجد البهانوي، حفظهم الله . فهم يهتمون بشؤون النادي ويفعلون نشاطه، وينعكس بعض نشاطاته جليا في الحفلات الثلاث الابتدائي ، النصف السنوي والسنوي، التي تُعْقَد على المستوى الجامعي.

مساهمة الأستاذ كالمدير لأربعة عقود في مجلة الداعي:

نورعالم خليل و إبداعاته الفكرية :

نظرا إلى توسعة نطاق اللغة العربية و تربية الأجيال الناشئة للغة الضاد و إنشاء الجيل الجديد المعاصر ليرفع راية هذه اللغة وليكون ترجمانا للجامعة وجسرا رابطا بين الجامعة والعالم الإسلامي وليتناول البحث الدقيق الشامل الذوقي السليم للباحثين العبقريين لهذه الدار والدول الأخري. أسس عميد اللغة العربية في الهند الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي رحمه الله عام 1976م كنصف شهرية لتقوم بالدور الرئيسي في إيقاظ الوعي الإسلامي وتعمل إلى حد كبير بالركض الدؤوب في إحياء التراث العلمي والإسلامي والأدبي في هذه الديار العجمية البعيدة عن مهبط الوحي. فصدر العدد الأول من مجلة الداعي في شهر يوليو عام 1976م ، وكان رئيس التحرير والمدير المسئول لهذه المجلة آنذاك المؤسس نفسه . وظلت المجلة تصدر بانتظام واستمرار، حتى تلقت في مدة يسيرة الثقة والمرجعية في الأوساط العلمية. أما الأستاذ نورعالم خليل الأميني رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ورئيس تحرير مجلة "الداعي" لجامعة دارالعلوم /ديوبند، تقلد هذا المنصب الهام و تولى هذه المهام سنة 1982هـ ومازال علي هذا المنصب طول حياته. هذه المجلة الراقية حسب عناوينها مقسمة على عشر زوايا وكان دأب الأستاذ أنه كان يكتب عن أربع زوايا في معظم الأحيان وهي كلمة المحرر وكلمة العدد وإلى رحمة الله وإشراقة، فكان يكتب في كلمة المحرر في غضون صفحة

نظرا إلى توسعة نطاق اللغة العربية و تربية الأجيال الناشئة للغة الضاد و إنشاء الجيل الجديد المعاصر ليرفع راية هذه اللغة وليكون ترجمانا للجامعة وجسرا رابطا بين الجامعة والعالم الإسلامي وليتناول البحث الدقيق الشامل الذوقي السليم للباحثين العبقريين لهذه الدار والدول الأخري. أسس عميد اللغة العربية في الهند الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي رحمه الله عام 1976م كنصف شهرية لتقوم بالدور الرئيسي في إيقاظ الوعي الإسلامي وتعمل إلى حد كبير بالركض الدؤوب في إحياء التراث العلمي والإسلامي والأدبي في هذه الديار العجمية البعيدة عن مهبط الوحي. فصدر العدد الأول من مجلة الداعي في شهر يوليو عام 1976م ، وكان رئيس التحرير والمدير المسئول لهذه المجلة آنذاك المؤسس نفسه . وظلت المجلة تصدر بانتظام واستمرار، حتى تلقت في مدة يسيرة الثقة والمرجعية في الأوساط العلمية. أما الأستاذ نورعالم خليل الأميني رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ورئيس تحرير مجلة "الداعي" لجامعة دارالعلوم /ديوبند، تقلد هذا المنصب الهام و تولى هذه المهام سنة 1982هـ ومازال علي هذا المنصب طول حياته. هذه المجلة الراقية حسب عناوينها مقسمة على عشر زوايا وكان دأب الأستاذ أنه كان يكتب عن أربع زوايا في معظم الأحيان وهي كلمة المحرر وكلمة العدد وإلى رحمة الله وإشراقة، فكان يكتب في كلمة المحرر في غضون صفحة أو صفحتين عن القضايا الراهنة ذات أهمية بالغة متعددة الجوانب الهامة ويكشف إشكالياتها و حلولها ويعرض إيجابياتها وسلبياتها اجتماعيا وسياسيا وثقافيا . وكلمة المحرر هي كبراعة الاستهلال لهذه المجلة العبقرية وكان يعالج في كلمة العدد القضايا بأدق تفاصيلها و أبلغ تحليلها مما يتعلق بقضايا الأمة الإسلامية والدول الإسلامية والعربية وعامة كان يعرض ويسهب الكلام في هذه الزاوية التي كانت تعد

حجرا أساسيا لهذه المجلة. وهذه الكتابة كانت متسعة من خمس إلى عشر صفحات.

أما "الزاوية " الأدبية الالتزامية الإسلامية التي كانت تحمل العنوان "إشر اقة" التي تتوج في الصفحة الأخيرة من المجلة التي هي كالختام بالمسك لها وهي عمل فني فريد رائع وتحفة أدبية رائعة تهفو إليها القلوب وينجذب نحوه عشاق الأدب وعمت دائرة سمعتها بين الأوساط العلمية والأدبية. وهذه هي الشذرات الذهبية التي ترشحت من يراع الأستاذ نورعالم خليل الأميني رحمه الله لكونها متصفة بطلاوة لفظية و أناقة بنيوية، وبهجة أسلوبية ورجاحة معنوية ما يثلج قلوب القارين حتي من قراء العرب وكتابهم كانوا يظنون أن الكاتب نورعالم خليل الأميني بوصفه كاتبا من أحد كتاب العرب لكتابته بأسلوب عربي أصيل. فهذه هي الميزات الساحرة التي أعلت شأن المجلة وجعلتها أكثر إقبالا وتصفحا وقراءة ووعيا من قبل المثقفين العرب والباحثين الإسلامين ومحبي اللغة العربية وعشاق آدابها. هذه الزاوية التي كانت تحتوي في طيها مقالة قصيرة في حدود صفحة أو صفحتين أو أكثر، في عجز المجلة في أغلب الأحيان. الأستاذ كان يعالج خلال كتاباته قضايا المجتمع الإسلامية الحية الراهنة الدقيقة الدقيقة التي لها مساس حيوي متدفق بالو اقع البشري في الحياة البشرية والفكرة الحديثة التي تأثرت بها عواطفه الجياشة في حياته فكان الأستاذ يجعلها رهين القرطاس بأسلوب أدبي سلس ، بصورة عفوية وبشكل يتغلل في نفوس القارئين ويحرك كيانهم ويهز ضميرهم. وهذه الزاوية : كانت تسلط من خلالها أضواء: على إفرازات القضية الخطيرة و أبعادها مع الإشارة اللطيفة إلى الوصول إلى حلولها أو التحكم عليها ، من ينابيع فكره الحصيف وإحساسه المرهف وإدراكه النافذ لخطورة القضية وما ستخلف من نتائج وخيمة وتأثيرات سلبية على الأمة والدولة.

أنار قلمه بنور الإخلاص والتقوى وامتلأ بحرارة الحب والعاطفة. لقد أوضح الأستاذ في كتابه الر ائع "متى تكون الكتابات موثرة" حقيقة مؤثرة للغاية وهي أن مكانة الكلمات والحروف هي الجسد، والروح الحقيقية إنما تنفخ في كتابة الكاتب هي روح الكاتب. وفي لحظة مباشرة أضاف قائلا: الكاتب رغم أنه عالم، كاتب نحرير، عالم، داعية، فقيه، محدث، زعيم مصلح؛ مهما علت قامتهم، لا يوجد نور البركة والشعبية في أعمالهم على أساس وفرة المعرفة والمعلومات، ولا بناء علي الفطنة والحذاقة والحكمة والذكاء والدهاء. ولا تنشأ في تلك الكتابات العبقرية البصيرة التامة إلا علي أساس أن تصاحب الكتابة روح الكاتب و البصيرة الربانية والخلاص والتنوير، ولا يظهر فيها السحر الجازب إلا الإخلاص ، والحرص على حب الرسول، والإخلاص للمحبة الإلهية، واللذة بالسحر، والذوق للعبادة، والشغف إنها وسيلة المنفعة ومصدر الحياة، وهي التي تصنع الخلود

وعبارة الأستاذ التي تدل علي هذا المعني .... "الكتابات تكتسب الجمال و القوة والتاثير بالعواطف التي تتفجر من أعماق القلب ومشاعر التألم التي تكيف كلا من القول والفعل بمعان لا يقدر على التعبير عنها لسان أي

"سحبان" وقلم أي "جاحظ".إن مجرد ترتيب الحروف لتتكون كلمات و تصفيف الكلمات لتصير جملاً وفقرات وإسناد الجمل إلى الجمل لتصبح نصا متكاملاً، ليس بشيء إذا تجرد من المعاني المذكورة أعلاه؛ لأن النص الخالي منها جسد بلا روح، لا يمشي ولا يتحرك، ولا يؤدي دوره في الحياة. إن الكتابات أصلاًهي كتابات من يعتقد أن الكتابة في الو اقع مسؤولية أمام الله و خلقه، كلف هو أداء ها عند ما أهل لها بتقدير العزيز العليم. ومن يعتقد هذا الاعتقاد يكتب ما يكتب بدم القلب لا بالمداد، وعن وحي من الضمير، وإملاء من الغيرة، وإلهام من التوفيق الإلهى، والإنسانية التي يتصف بها و يصدر عنها في جميع أعماله في الحياة"" [340](متى تكون الكتابات مؤثرة؟)

ويقول أيضًا: لست متفائلًا بمستقبل أمة الإسلام. ولذلك فإن الطلاب لم يتعلموا منك اللغة العربية في الفصل الدراسي فحسب؛ بل على العكس من ذلك، فقد انتقل فيهم أيضاً الاهتمام بالأمة المكلومة والإلمام بمختلف جو انب مشاكلها. كنت قد قرأت القليل عن الصهيونية من قبل .

إشعاته الفكرية في صد تيارات الغزو الفكري والثقافي :

لقد كان الأستاذ الأميني . طيّب الله ثراه . عزيز النفس بالإسلام، ضنينًا باللغة العربية والقيم الروحية، لا يلين في حقها على جادة المساومة؛ إيمانًا منه في مستقر قلبه بأن موازين المعارك تتبدل بتبدّل صروف الأيام وتقلبات أحوالها . وأن غمارها قلما يخاض بحد السيف والسنان أو بمدمرات السلاح، بل إن لها ميدانا آخر لا يثبت فيه إلا الحجج البوالغ والبراهين السواطع . وعلى هذا النهج القويم، مضت هاتان المجلتان منذ بزغ فجرهما الطالع، تستمسكان بالعروة الوثقى للغايات الإسلامية الأصيلة المرسومة لهما؛ فلم تزعزعهما عواصف الخطوب العاتية، ولم تلوِ أعناقهما المآرب السياسية الضيقة، ولا المنافع الذاتية التي كثيرًا ما تغدو هي المبتغى الأوحد وراء إصدار الصحف والمجلات في زماننا. وإن دار العلوم بديوبند لم تقف عند حدود كونها منارة تعليمية، بل هي حركة توجيهية رائدة، تضطلع بصياغة عقول الناشئة وتربيتهم علميا وعمليا، وخلقيا ودينيا. وقد استحدثت لأجل ذلك ضروبا متنوعة من الأنشطة الهامة الأدبية ؛ منها عقد الندوات العربية الأسبوعية على مستوى الفصول، والشهرية على مستوياتٍ أرحب؛ إدراكًا منها للحاجة الماسة إلى منبرٍ عربيٍّ صقيل، يتمرّس من خلاله الطلاب على فنون الكتابة، ويخوضون به غمار الصحافة والبيان

حينما تبلورت تبلورا عشو ائيا أعمي المهاجمة الفكرية والثقافية والنفسية والمالية ضد المسلمين من قبل بر اثن المسيحيين والصهائنة وجميع حلفاءهم في الفكرة والقيم والمبادئ فتبلورت الفتن للمسلمين كقطع الليل المظلم من كل جانب . وتصدي المسلمون لمكافحة هذا الغزو الفكري والثقافي الذي ظل أخطر خطورة من وأضر عاقبة من الغزو العسكري بجميع موازينه ومقاييسه وموـ ولما صدر كتاب الفيلسوف الأمريكي صموئل فيليبس

[340] نور عالم خليل الأميني، متي تكون الكتابة مؤثرة

هنتنغتون باسم " صراع الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي " (The Clash of civilizations and Remaking of World Order). فهذا الكتاب هز العالم الإسلامي لإن هذا الكاتب المتحيز المدفوع بالروح غير الإسلامية .أبدى فيه هذه الفكرة المضللة : إن المشكلة الرئيسية للغرب هي الإسلام نفسه ومبادئه .

فالكتاب أغري كثيرا من الكتاب الإسلاميين أن يندفعوا إلي إجابة مسكتة ببراهين قاطعة وحجج ساطعة لهذا الكتاب الذي لا أساس له .فكان الأستاذ الأميني من أحد أولاءك المثقفين الأفذاذ الذين استبقوا إليه ، و أثبتت ريشة قلم رئيس تحرير مجلة الداعي الشيخ الأميني في مختلف المقالات العربية والأردية ذات الصلة الهامة. و أثبت هو ومثله من الأدباء الأفذاذ أن الإسلام هو المرجع الأصيل والملجأ الوحيد للإنسانية جمعاء، وهو معقل الإنسانية، وموئلها الذي يأوي إليه كل من كان خائفًا مذعورًا، وهنا عدة اشر اقات في هذا الصدد.

1	ظلّ الغرب – ولا يزال – في جميع حروبه ضد العالم الإسلامي مدفوعًا بالروح الصليبية		مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ذوالقعدة 1439 هـ = يوليو – أغسطس 2018م ، العدد : 11 ، السنة : 42
2	دستور الانقلابيين يطمس الهوية الإسلامية لمصر ويعسكرها ويدعم الإلحاد والشذوذ		مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، ربيع الثانى 1435هـ = فبراير 2014م ، العدد : 4 ، السنة : 38
3	لاتكن مستعبدا بيد الحالة السلبيّة		مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، محرم – صفر 1436 هـ = نوفمبر – ديسمبر 2014م ، العدد : 1-2 ، السنة : 39
4	أخطر ما يصيب به الغزو الفكري الأمة المغزوة		مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ربيع الأول 1433 هـ = فبراير 2012م ، العدد : 3 ، السنة : 36

مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند رجب 1432 هـ =يونيو 2021م العدد 7 ، السنة 35		ما يجب أن تتقيد به القيادة الإسلامية اليوم	5
مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، ربيع الثاني 1430 هـ = أبريل 2009 م ، العدد : 4 ، السنة : 33		السماح بالمحظوروحظر المسموح في بلادنا	6
مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، ربيع الأول 1432 هـ = فبراير 2011 م ، العدد : 3 ، السنة : 35		الحاجة ماسّة إلى إزالة السبب الذي رخّص الدماء المسلمة	7
مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، ذوالقعدة 1431 هـ = أكتوبر – نوفمبر 2010م ، العدد : 11 ، السنة : 34		المقاومة هي الفاعلة ، لا مسلسلات المفاوضات المملة	8

قضايا الأمة الإسلامية مشكلتها وحلولها عند الشيخ نورعالم خليل الأميني :

والغرب وأوربا وشركاءهم وحلفاءهم يتصدون عن ساق الجد لأن يهدفوا إلي البلاد الإسلامية بأسلحتهم المدمرة ونهب سيادتهم وسيطرتهم وقيادتهم وامتلاك كل ما تحت حيازتهم.لأنهم فطروا علي نهب متملكات المسلمين بمكائدهم الخبيثة ودسائسهم المشوهة.فالشعب الإسلامي بأجمعه محاط بالأخطار اللاذعة والتحديات المتنوعة فهناك قضايا دولية، وقضايا إقليمية وقضايا دينية التي يعانيها المسلمون في تلك البلاد، ويعيش المسلمون حياة الاضطهاد والقلق والذل والهوان ، فهناك سلسلة الأحداث الخطيرة والو اقعات الكارثة والتوترات السياسية والأزمات المالية والألعاب السياسية يعانيها المسلمون علي مدي يوم. فما من قطرفي العالم الإسلامي إلا ويتعرض أهله للشدائد والمحن والهجوم الإرهابي والهجمات الجوية و الأرضية والأزمات المالية والاقتصادية والمقاطعة التجارية .فاجتمعوا علي مهاجمة الإسلام والمسلمين من الجهات الأربع وعدم السماح لهم بالتنفس . فالأستاذ الأميني عرض سلسلة هذه القضايا والأحداث والأسباب والعلل والمشاكل والحلول. لأن الأستاذ الأميني لا داعية عنده للتشاءم بل هو متفائل في مثل هذه الأوضاع القاسية والظروف اليائسة علي شريطة أن تكون لديه فراسة إيمانية واستراتيجية فعالة في ظل هذه الظروف اليائسة مع صلابة الإيمان وصالح العمل، فكتب عدة مقالات ذات أهمية بالغة، وهي تسلط ضوءًا كاشفًا على هذا الجانب المهم:

1	طريقة مواجهة التحدي الأخطر الذي طرحته الحرب الصليبية الصهيونية المعاصرة	مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، ذوالحجة 1431 هـ = نوفمبر- ديسمبر 2010م ، العدد :12 ، السنة : 34
2	معاناة الشعب الفلسطيني تعبر عن ضعف الأمة وتخاذلها	مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، ربيع الأول 1431 هـ = فبراير – مارس 2010م ، العدد : 3 ، السنة : 34
3	الغرب .. بين خدعة الديموقراطية وأكذوبة حريّة التعبير	مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، الهند . ربيع الأول – ربيع الثاني 1427هـ = أبريل – مايو 2006م ، العدد : 3–4 ، السنة
4	المسلمون في العالم كله مستهدفون بخطة صهيونية صليبية شاملة	مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، الهند . محرم – صفر 1429هـ = يناير- فبراير 2008م ، العدد : 1-2 ، السنة : 32.
5	بريطانيا تتعمد جرح مشاعر المسلمين من خلال منح (رشدي) لقب (فارس)	مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، الهند . رجب المرجب 1428هـ = يوليو – أغسطس 2007م ، العدد : 7 ، السنة : 31.
7	خبراء صهاينة في الهند يعملون على توريط الشباب المسلم في تهمة الإرهاب العالمي	مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، الهند . جمادى الأولى – جمادى الثانية 1428هـ = مايو – يوليو 2007م ، العدد : 5–
8	أسلوب الغرب في محاربته لنا نحن المسلمين أسلوب ظلّ مُطَّرِدًا من قبل الأعداء مع الإسلام وأهله	مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، الهند . ربيع الثاني 1428هـ = مايو 2007م ، العدد : 4 ،

مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، الهند . ربيع الأول 1428هـ = أبريل 2007م ، العدد : 3. ، السنة : 31		الغرب المتكبر بشطريه المسيحي واليهودي بأمس حاجة إلى الإيمان	9
مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، الهند . محرم – صفر 1428هـ = فبراير – مارس 2007م ، العدد : 1-2 ، السنة : 31.		الحرب الأهلية بين فتح وحماس لاتخدم إلاّ لمصالح الصهيانية	10

القضية الفلسطينية في كتابات الأستاذ نورعالم خليل:

إن الصحافي نورعالم خليل كتب بكل معني الحماسية والبصارة الإيمانية ووفرة الشجاعة والحادة التامة القضايا الفلسطينية.[341] فلسطين هي المملكة المقدسة التي هي أرض الأنبياء والقبلة الأولي حيث قال إبن تيمية [342] "الخلق والأمر ابتدأمن مكة أم القري وإلي بيت المقدس و ما حوله يعودان" فمبتدأ الأرض هو أم القري والقدس منتهاها وهي محشر الأرض وهي مكان الطائفة المنصورة التي لا تزال قائمة علي الحق .ولكن القوة الداهية القاسية المتمردة بريطانيا وحزبه الشيطاني بعد الحرب العالمية الثانية خدعت الشعب الفلسطيني . فأعلن وزير الخارجية آرثر جيمس بالفور سنة 1917م وعده الموفور الذي اشتهر في الربع المسكون كله ب" الوعد الموفور" الذي هو وعده بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . القوة المستعمرة والقوة المستوطنة المسيحية قد توامرت وحاولت محاولة خالصة لتسليم اليهود .وذالك أن المملكة الأمريكية دفعت الإسر ابيليين أن يكثفوا دعايتهم الكاذبة المكثفة لوجود كيان اليهود واستيطانهم وتواريخهم المشوهة علي المستوي العالمي بأن أرض القدس أرضهم .وفي 29 نوفمبر 1947م أصدرت الجمعية العامة المدعمة للخطط المسيحية واليهودية القرار برقم 181 بتقسيم الفلسطين إلي دولتين فلسطين وإسرائيل المحتلة . وهذا القرار مضاد القيم الإنسانية والعالمية اتخذت قهرا وظلما ضد القوم الفلسطينيين الأبرياء و اتخذ هذا القرار الظلامي و الاستبدادي والقهري في قصر الأمم المتحدة التي أقيمت

[341]" إن الأستاذ أبا الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله كتب أيضا كتابا بعنوان "المسلمون وقضية فلسطين "

[342] مجموعة فتاوي ابن تيمية 27/43-44

للحفاظ علي الحقوق الإنسانية والسلام العالمي ومكافحة الحرب الدولي .فهذا القرارنفسه مضاد للقيم والمبادي للأمم المتحدة

فالأستاذ نورعالم خليل الأميني أحاط التاريخ الفلسطيني من البداية إلي النهاية في مجلدين ضخمين في لغتين من العربية والأردية .وهي كتاب وثائقي تاريخي لليهود وهي دراسة شاملة كتبها الأستاذ بثقوب نظر المفكر الإسلامي وتألم الداعي المخلص وبصيرة المجرب . وإنما الأستاذ قدم سلسلة الحوادث الكارثة و ملف المذابح والمجازر العنيفة وخلفياتها والإبادة الجماعية والقتل الشامل والتدمير بمشاهدها الو اقعية .لدي قراءة هذا الكتاب يحس القاري أن جميع محتويات هذا الكتاب حديث نفسه و إنما هي أفكاره التي مثلته هذه الوثيقة التاريخية .وهذا الكتاب المسمي ب فلسطين في انتظارصلاح دين و ترجم هذا الكتاب إلي اللغة الأردية الكاتب نفسه المسمي فلسطين كسى صلاح الدين كے انتظار ميں

بعض أهم المحتويات لهذا الكتاب الوثائقي :

أرض فلسطين ، تاريخ موجز ، ومكانتها في الإسلام	ملف كامل للمذابح الصهيونية ضد العرب منذ عام 1947م
ضوء خاطف خاطف علي وضعها المؤسفت تحت الاختلال الصهيوني	مأساة لبنان ...دروس وعبر
لمحة عن أفاعيل الصهائنة مع الفلسطين	ومضة نورفي الظلام الحالك
الدورالبريطاني والاحتلال الصهيوني	إسر ائيل لم تتدخل لتخرج
إعلان قيام الدولة الغاضبة	أما لهذا الليل من صباح ؟
انتفاضة الأقصي الأولي	انشقاق بشع في وقت تشتد فيه الحاجة إلي الاتحاد
الانتفاضة الثانية	فلنستفت في قضية فلسطين ضمير الأمة
قضاة المحكمة الدولية بإستثناء القاضي الأمريكي يجدون إسر ائيل في انتهاك صارخ للقانون الدؤلي في بناء الجدار	إسر ائيل هي الإرهابية الكبري في العالم
الأمم المتحدة تتبني بأغلبية قرارا بهدم الجدار العنصري	مسيرة السلام هي مسيرة الذل والاستسلام

من أهم المدن الفلسطينية	الحق المضغوب بالقوة لن يسترد إلا أطفال الدماء والأشلاء
مدينة القدس ، والمسجد الأقصي ، ملامح تاريخية ، وجرائم صهيونية ، وعمليات التهويد والحفر ، ومحاولات إزالة المسجد الأقصي	خيار الوهن هو الذي جرنا إلي خيار السلام والاستسلام
الازدواجية ـ من ثوابت السياسة الأمريكية الغربية تجاه العرب والمسلمين	إسرائيل تعربد و أمريكا تحرش والعالم يتفرج ونحن نتعامي
المسلمون في العالم كله مستهدفون بخطة صهيونية صليبية شاملة	في محاولة لاستغباء قادتنا هددت إسرائيل الشعب الفلسطيني بتنفيذ الهولوكست ضده
حصارغزة وموقف القادة والساسة	الصمت الدولي تجاه الحصار الشامل علي قطاع غزة يجدربكل نوع من الاستنكار
موقف المقاومة هو الذي ظل يحي القضية الفلسطينية	المؤسف هو موقف القادة و الساسة العرب

القضايا الهندية الراهنة في كتابات الأستاذ :

إن الأستاذ نورعالم خليل الأميني كتب حول المشاكل العنصرية والاضطرابات الطائفية والتوترات السياسية والإضطهادات المذهبية التي يعانيها المسلمون ويمرون عليها علي مدي يوم وليلة ويسكنون في ظروف قاسية غير عادية ويعيشون معيشة ضنكا وحياة قلق واضطراب طوال مدة ممتدة من زمن الإنكليزحتي الآن . وعرض الأستاذ نورعالم خليل الأميني المؤامرات والانتهاكات التي فرضت عشوائيا ضد المسلمين منذ فجر استقلال الهند من سيطرة الاستعمار البريطاني حتى الآن بعد أن مضت علي استقلال مملكتنا ستة وسبعون عاما ويتجرع المسلمون بكرة وعشيا سلسلة الصدامات الدموية و الاضطرابات الطائفية. واعتادت هذه الوقعة كالوقعة اليومية في حياة المسلمين. هذه الاضطرابات تودي إلي قتل عدد كبيرمن المسلمين وعدد قليل من غيرالمسلمين وأخيرا تحول هذه كله دون جدوي غيرخسارة نفسية للمسلمين ونهب أموالهم و إبادة متملكاتهم ولا سبيل إلي عد مجمل الخسارة ولا إلى تقديرالخسائرولا إلي التعويضات الحكومية .

والأسباب التاريخية لهذه تعود إلى بعض التوترات الدينية والعنف بين السكان المسلمين والهندوشيين في الفترة القديمة من الاستعمار البريطاني. لأن قوة الاستعمار البريطانية استخدمت استراتيجية تقسيم للهنديين

بناء على الدين والعرق، مماأدى إلى تصاعد التوترات بين المجتمعات المختلفة. وفقدت المملكة الوحدة بين التنوع و انشغلت سكانها في الصراع التمذهبي والنزاعات السياسية: يمكن أن تشمل الصراعات السياسية حول السلطة والموارد . والتحليل الكامل يتطلب النظر في سياق الحالة الدقيقة. تعتبر الحكومة الهندية بالتعاون مع المجتمع المدني والمؤسسات الدينية منظمات أخرى بالتزام بالسلام والتعايش ومنع الصراعات الدينية. الأستاذ نورعالم خليل الأميني رحمه الله سلسلة هذه القضايا الدموية ومشاكلها وحلولها وكتب كتابا بعنوان " المسلمون في الهند بين الخدعة الديمقراطية و أكذوبة العلمانية "

ومن أهم القضايا الهندية التي زلزلت الكيان الإسلامي في الهند

1. قضية المسجد البابري
2. مذبحة غوجرات
3. مذبحة آسام
4. الديمقراطية المشوهة في الهند
5. تشويه الشعائر الإسلامية
6. الدعايات المكثفة ضد المسلمين
7. تغيير أسماء الأماكن الإسلامية
8. سحب النقود الهندية من التداول و أثرها علي أهل الهنود
9. إعدام المسلمين علي يد الغوغاء

الأستاذ نورعالم و إبداعاته في تشجيع الصحافة في الأدب الإسلامي:

اللغة هي وسيلة من وسائل الإيضاح و البيان ، جعلها الله خاصة الإنسان وفضله بها على سائر خلائقه، وهي صفة مميزة يتحلي بها الإنسان لأن يكون قديرا يميز بين الحسن والقبيح، بها الإنسان عما في ضميره من المشاعر المرهفة والأحاسيس الجياشة ، كماقال الله تعالى: "الرحمان علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان" (الرحمن:1-4) فبين الله أربع صفاته الكمالية البارزة: فالأولي هي الرحمة، وهي من أوسع صفة من صفات الرحمن، فالله هو الرحمن الرحيم، وثانيها القرآن، وهو مهيمن على الكتب السابقة التي مسخ معظمها مع متقلبات الدهور، وثالثها الإنسان وهو أشرف المخلوقات الأرضية والسماوية .ورابعها البيان وهي أعلى ميزة كمالية يتحلي بها عن غيره من المخلوقات. فالأدب الإسلامي هو الأدب الذي يبني علي إطار الثقافة الإسلامية والقيم الأيديولوجية

والمبادئ الحسنة. و إنه يتميز من حيث أنه يعبر عن الإسلام وتعاليمه السامية العالية ويركز على قضايا الإيمان والمعرفة والأخلاق والحكمة والتاريخ والشخصيات التاريخية المهمة.

الدعوة الإسلامية بالأدب الإسلامي:

الدعوة الإسلامية بكل معني الر افة والمحبة واللينة ماسة شديدة لكل من هدفه وغايته أن يكون الدين كله لله، ولايمكن لقوم أن يحالفها النجاح إلا بالدعوة الصادقة الربانية. ولن يفلح قوم نبذوا الدعوة الإسلامية وراءهم ظهرياً، لا سعادة ولا كرامة في الدنيا بدون الدعوة الإسلامية كانت الأمم والجماعات في العالم كثيرة ولم تكن الوظائف والمناصب شاغرة، وكانت التجارة والزراعة والصناعة والفلاحة على قدم وساق وكان لها ذيوع وشيوع الشيء الذي فقده المجتمع الإنساني وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبعث الله تعالى لهذه الغاية أمة بأسرها، قال الله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكروتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم و أكثرهم الفاسقون" (آل عمران)

المناسبات الإسلامية:

إن المناسبات الإسلامية مثل الهجرة، وولادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والإسراء والمعراج، ورمضان وعيد الفطروعيد الأضحى والحج وما إلى ذلك لها أهمية كبيرة في تنشيط الحياة الإنسانية، وقد أدت هذه الأعمال دورا غير عادي في كسب الحسنات وادخار الأجر والثواب في ميزان العمل ، ولاشك أن الله قد وضع هذه الساعات المستجابة والأيام المقربة الحانية في نظام الليل والنهار، لأن الرجل وإن كان ضئيل الأعمال الحسنة، لكنه إن اغتنم فرصة رمضان وساعاته الميمونة وتوجه إلي صالح الأعمال سينجح نجاحاً باهراً، وقد استخدم القرآن الكريم لانتهازهذه الفرص كلمة التذكير، فقال: "وذكرفإن الذكري تنفع المومنين "(الذاريات:55).

وحبب إلي العلماء في كل زمان ومكان موضوع التذكير، فكلما جاءت هذه المناسبات قاموا بتذكير الخاصة والعامة نحو هذه المناسبات بالكتابة والخطابة، فلم يكن الأستاذ نورعالم مقصرًا في هذا الجانب، فقد انتهج منهج الخطابة والكتابة كلتيهما في صحافته العربية.

أهم العناوين في هذا الصدد

1	مجلة الداعي ، ربيع الآخر 1439 هـ = ديسمبر 2017م – يناير 2017م ، العدد : 4	قيم حبّ الوطن والولاء له في الإسلام وأهميته في العصر الراهن

2	مجلة الداعي الشهرية رمضان – شوال 1438 هـ = يونيو – يوليو 2017م	المسلم، غايته الحقيقية، ووسيلتها الوحيدة،
3	مجلة الداعي شعبان 1438 هـ = مايو017 2	السعادة ما هي؟
4	مجلة الداعي ، جمادى الأولى 1437 هـ = فبر اير مارس 2016م	حقوق الإنسان بين الدعايات الغربية الجوفاء والمشهد العملي للإسلام
5	ربيع الثاني 1437 هـ = يناير– فبر اير 20140	حكمة الله في بلائه للإنسان مجلة الداعي
6	مجلة الداعي ، ذوالحجة 1436 هـ = سبتمبر– أكتوبر 2015م	عشر ذي الحجة خير أيام الدنيا مجلة الداعي
7	ـــــــ مجلة الداعي ، جمادى الأولى 1437 هـ = فبر اير– مارس 2016م	حقوق الإنسان بين الدعايات الغربية الجوفاء والمشهد العملي للإسلام
8	ذوالقعدة 1436 هـــ = أغسطس – سبتمبر	لن يدرك أبا الحسن من لا يسير سيرته

السيرة الذاتية ودورها في بناء الشخصية البناءة :

يعتقد الشيخ نورعالم خليل الأميني أن الشخصيات الفذة العالمية المثالية عالية الهمة لأصحاب النبي صلي الله عليه وسلم الذين علمهم النبي صلي الله عليه وسلم رغم أميتهم وصحراوية بيئتهم. وعلي ما قال حبر هذه الأمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما و أقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه " وإنهم خير أسوة للتأسي بهم في بناء المسيرة العلمية والذاتية، لأن الدين الإسلامي قد عم الربع

المسكون كله بمجهوداتهم القيمة وتضحيتهم الكبري، فقد قدموا جهودهم المتواصلة و التضحية الكبري طول الليل والنهار علي مدي الدهور والعصور. وقد استناروا من مشكاة النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه كان أسوة حسنة، كما قال الله تعالى: "لقد كانت لكم في رسول الله أسوة حسنة " (الأحزاب:21) . وقد صحب الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتزموا بصحبته، وهكذا نال التابعون التربية من الصحابة رضي الله عنهم وكذلك الأئمة المجتهدون والعلماء الفحول حتى وصل الدين إلى العصر الحاضر فالشخصيات الإسلامية هي الأساس في تربية الأجيال، وإذا فقدت الدنيا هذه الشخصيات حرمت نماذج وأمثلة، وبقيت النظريات والأفكار والأيدلوجيات فقط، فالحاجة ماسة إلى أن يتكرر ذكر هذه الشخصيات أمام الأجيال الناشئة، وقد وقف الشيخ الأميني مواهب وصلاحيات لبيان سيرة هذه الشخصيات، فكلما انتقلت شخصية إلى رحمة الله تعالى كتب محاسنها وتراجم حياتها، ونبذة من سيرتها العطرة، حتى يستفيد القراء من هذه الشخصيات، وفي طليعة هذه الشخصيات سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكتب عدة افتتاحيات حول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، منها: الصحابة ومكانتهم في الإسلام .وهناك اقدم عدة إشر اقيات

1	أديب العربيّة الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الخويطر		مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ذوالحجة 1435 هـ = أكتوبر 2014م ، العدد : 12 ، السنة : 38
2			
3	من أعلام الوسطية الإمام محمد بن علي السنوسي رحمه الله		مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، رمضان – شوال 1435 هـ = يونيو – أغسطس 2014م ، العدد : 9-10 ، السنة : 38
4	ابو محمد الحريري: حياته ومقاماته 446-516هـ = 1054-1122م		مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، جمادى الأولى 1435 هـ = مارس 2014م ، العدد : 5 ، السنة : 38

مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ربيع الأول 1434 هـ = يناير ، فبراير 2013م ، العدد : 3 ، السنة : 37		فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيّل رحمه الله إمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس شؤون الحرمين سابقاً 1342-1434هـ = 1924-2012م	5
مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، شعبان 1433 هـ = يونيو- يوليو 2012م ، العدد : 8 ، السنة : 36		فقيد الأمة الإسلامية وخسارة القدوة الإيمانية (الشيخ أبو الحسن علي الندوي)	5

كما كتب الشيخ الأميني حول قضايا العالم الإسلامي، ومسئولية الشباب نحو الأوضاع الراهنة، وقدسية الحرمين الشريفين، والدفاع عن جزيرة العرب، وحضارة الإسلام وحضارة الغرب، وصدام الحضارات. وتناول أيضا الأمراض المنتشرة في المجتمعات المسلمة، ووقوع الناس فريسةً لها، فاستنكر هذه الأمراض، وقدّم حلولاً ناجعة للابتعاد عنها. يعتقد الشيخ الأميني بأن العدو الأكبر هو الغرب المتحضر الذي هجم بخيله ورجله على المجتمعات الإسلامية، فحرمها من الطهارة والأخلاق، والتقوى، والصبر والإخلاص، وأوقع الناس في كثير من البليات المتفشية مثل الحسد والحقد والضغينة والخيانة والغل. فلابد من التنبيه لخيراته ومآسيه، حتى يأخذ الإنسان ما كان صافيًا نزيهًا، ويبتعد عن كل ما كان نتنًا وقذرًا، نظرًا إلى هذه القاعدة: "خذ ما صفا، ودع ما كدر".

لكن بالرغم من كون الغرب معارضًا للإسلام لابد لنا من الاعتناء بإصلاح نفوسنا، وإصلاح مجتمعاتنا، لأن العدو يعيش في داخل نفوسنا، وقد أوصى سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله أحد عماله: "فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم. و إنما نعادي عدونا، ونُنْصر عليهم بمعصيتهم"

خاتمة البحث:

وضوح العرض وسلاسة التعبير.

ظهور شخصية الكاتب في نصوصه، مما يمنحها طابعاً ذاتياً مؤثراً.

مزج البلاغة بالدعوة، حيث تتسم كتاباته بالصور البلاغية والروح الإيمانية.

تنوع الموضوعات بين الأدب والسياسة والاجتماع والفكر.

جرأة فكرية في نقد الغرب والدفاع عن القضايا الإسلامية.

هذه عدة نماذج من فيض ذلك الأديب والإعلامي الكبير.ولو أحصيت كل ما كتب وألف الشيخ الأميني ليورث ذالك طولا مملا، ومجلدًا ضخمًا، ها أنا أتقدم في خاتمة البحث النتائج التي استنتجتها من حياته وجهوده الصحافية الأدبية:

- إن الإعلامي الأستاذ نورعالم خليل الأميني رجل دائب السعي وشخصية مثالية في الإنجاز الصحافي، لا يعتريه أنين و رنين ولا كلل ولاملل في مجال الصحافة في اللغتين العربية والأردية، بل هو يؤدي مسئوليته المفوضة بكل معاني الحماسية والدقة .
- الّف الأستاذ نور عالم خليل الأميني رحمه الله مجلدات وثائقية عن القضية الفلسطينية، وقدّم تحليلاً تاريخياً وسياسياً معمقاً، مما يعكس اهتمامه بقضايا الأمة الإسلامية .
- الجرأة الفكرية في نقد الغرب وثقافتهم والدفاع عن هوية الإسلام الأصيلة
- معالجة مختلف الموضوعات من الأدب والسياسة والاجتماع والفكر
- الأستاذ رغم كونه أعجميا إنه كان لما لديه من المرانة والحذاقة وطول المزاولة والممارسة يعتدي إلي الكتابة بالعربية بكل متانة و إتقان والدقة والسلاسة و العفوية حتي من القراء يظنون به، أنه عربي الأصيل حتي بعض معاصريه العمالقة في هذا الصدد قدم التحديات. إن كانت لديه من وفرة المقدرة فعليه أن يكتب في القضايا المحلية .
- هذا العصر الراهن الذي نتربي فيه و نعيشه محدق بوسائل النشر والشر، ولا تزال تجري الغارة العقلية ضد الصحافة الرفيعة وتتمثل الصحافة هادفة إلي أمر تافه، وإلي مطلب خسيس، فالأدب بأمس الحاجة إلى أن يجعل الأدب موضوعا مستقلا خالصا من الكدورة ، وأن تزاول نواحيه، حتى يتمكن المشتغل به من الدفاع عن الصحافة الأصيلة.

- الصحافة الهادفة هي خيروسيلة لإبلاغ الرسالة إلى الآخرين، فالشيخ بدأ حياته بالصحافة.وهو يركّز جميع عنايته على الصحافة كوسيلة من الوسائل لإيصال كلامه إلى الآخرين.

- إن الثقة بالنفس والركض الدؤوب من غير انقطاع السلسلة الكتابية هي الأسطوانة الأساسية في استمرار الأعمال الصحافية، ذلك لأن الإنسان إذا فقدها حرم خيراً كثيراً في هذا الصدد ، تتجلى هذه الميزة في حياة الأستاذ الأميني.

- ظل منصب الأستاذية أشرف المناصب في كل عصر، شغل الشيخ هذا المنصب لمدة ممتدة إلي أربعة عقود انطلاقا من يومه الأول ، وهو يفتخر بأن يكون أستاذاً، ومدرساً للصحافة العربية والأدب العربي.

- ما زالت اللغة العربية والأدب العربي موضوعه الخاص طول حياته، فلم يكتف بتدريس الكتب في اللغة العربية فقط، بل ألقى محاضرات باللغة العربية، و آثر أن يكون كلامه في عامة الأحوال باللغة العربية. وقد كتب مقالات كثيرة تبلغ إلى أكثر من مأة، وآلاف من الصفحات. وهذا كله في سبيل ترويج اللغة العربية والأدب العربي. هذا ما ظهر لي، وأدعو الله أن يكثر أمثاله فينا، ويوفقنا للسير على طريقه المعبد بفضله ومنه، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

المصادر والمراجع

- فلسطين في انتظار صلاح الدين
- من وحي الخاطر
- المسلمون في الهند بين خدعة الديمقراطية و أكذوبة العلمانية
- كيف تكون الكتابات مؤثرة
- تعلموا العربية فإنها من دينكم
- مجلة الداعي
- مجلة النهضة الأدبية
- ماهنامه دارالعلوم ديوبند

المراجع:

- صحيفة "الرائد" (نصف شهرية) لكناؤ، مؤسسة الصحافة والنشر، دار العلوم ندوة العلماء.
- مجلة "البعث الإسلامي"،(مجلة شهرية) لكناؤ، مؤسسة الصحافة والنشر، دار العلوم ندوة العلماء.
- نوردرخشاه
- ملت تايمز

الدكتور ذاكر حسين فاز: الإداريُّ المتميز والباحثُ الموسوعيُّ في خدمة الحديث النبوي الشريف

(قراءة في سيرته العلمية وإسهاماته الفكرية)



د.معراج الدين الندوي

رئيس التحرير لمجلة التلميذ الدولية

سرينجر كشمير بالهند

Abstract: **This study examines the life, scholarly contributions, and intellectual legacy of Dr. Zakir Hussain Faz, a distinguished writer, researcher, and contributor to contemporary Islamic scholarship in Jammu and Kashmir. The study focuses on his significant efforts in the service of Prophetic traditions (Hadith) through the abridgment, organization, and dissemination of major Hadith collections. Particular attention is given to his works on *Sahih Muslim*, *Sunan Abi Dawud*, and his forthcoming abridgment of *Sahih al-Bukhari*, which aim to make the teachings of the Prophet Muhammad (peace be upon him) more accessible to modern readers. The study also analyzes his encyclopedic work, *Encyclopedia of Hadith Science*, a thematic compilation that facilitates the study and understanding of thousands of Prophetic narrations. Through an examination of his writings and methodology, the paper highlights his role in promoting Hadith literature, simplifying Islamic knowledge, and strengthening the connection between contemporary readers and the Prophetic tradition. The study concludes that Dr. Faz has emerged as a prominent voice in modern Islamic literary and Hadith scholarship whose works continue to enrich the intellectual and cultural landscape of the region.**

Keywords: **Zakir Hussain Faz, Hadith Studies, Prophetic Traditions, Islamic Literature, Islamic Scholarship, Hadith Abridgment, Sahih Muslim, Sunan Abi Dawud, Sahih al-Bukhari, Encyclopedia of Hadith Science, Jammu and Kashmir.**

شهدت منطقة جامو وكشمير خلال العقود الأخيرة ظهور عدد من الشخصيات التي أسهمت في إثراء الحياة العلمية والثقافية، واستطاعت أن تجمع بين العمل المهني وخدمة الفكر والمعرفة. ومن بين هذه الشخصيات يبرز اسم الدكتور ذاكر حسين فاز الذي استطاع أن يحقق حضورًا لافتًا في مجالين متباينين ظاهريًا ولكنهما متكاملان في الحقيقة؛ أولهما مجال الإدارة والخدمة العامة، وثانيهما مجال البحث العلمي

والتأليف في الدراسات الإسلامية.ويمثل الدكتورفازنموذجًا نادرًا للمثقف المسلم المعاصر الذي لم تمنعه المسؤوليات الإدارية الكبيرة من مواصلة عطائه العلمي والفكري، بل جعل من العلم رسالةً موازية لمسيرته الوظيفية. وبينما عرفه الناس مسؤولًا إداريًا ناجحًا في جهاز الإدارة بجامو وكشمير، عرفه المهتمون بالدراسات الإسلامية مؤلفًا وباحثًا ومترجمًا سخّر جانبًا مهمًا من جهوده لخدمة الحديث النبوي الشريف ونشر الثقافة الإسلامية بين أبناء المجتمع.وقد استطاع خلال سنوات قليلة أن يقدّم مجموعة من الأعمال العلمية المهمة التي تدل على عمق اهتمامه بالعلوم الشرعية، ولا سيما علوم الحديث، الأمر الذي جعله من أبرز الأصوات العلمية المعاصرة في هذا المجال داخل إقليم جامووكشمير.

النشأة والتكوين العلمي :

ينتمي الدكتورذاكرحسين فاز إلى منطقة راجوري في جامووكشميربالهند، وهي منطقة عُرفت عبر تاريخها العريق بثرائها الثقافي وإشعاعها العلمي، وأسهمت في تخريج عدد من العلماء والمفكرين والأدباء والأكاديميين الذين كان لهم حضور بارز في ميادين المعرفة المختلفة. وفي هذه البيئة المفعمة بحب العلم والتعلق بالقيم الإسلامية نشأ الدكتورفازوترعرع، فاستقى منذ نعومة أظفاره معاني الجدية والاجتهاد، وتشرب روح المعرفة والبحث، مما أسهم في تشكيل شخصيته العلمية والفكرية في مرحلة مبكرة من حياته. ومنذ سنو اته الدراسية الأولى برزت لديه ميول واضحة نحو القراءة والمطالعة، فلم يكتفِ بالمقررات الدراسية الرسمية، بل انفتح على آفاق أوسع من الثقافة الإسلامية والفكر الإنساني والتراث العربي والإسلامي. وقد جمع في مسيرته بين التعليم الأكاديمي الحديث والاهتمام الواعي بالتراث الإسلامي، فاستطاع أن يكوّن شخصية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين المعرفة النظرية والوعي العملي. ولم يكن طلب العلم بالنسبة إليه مرحلة عابرة تنتهي بالحصول على الشهادات العلمية، بل كان مشروع حياة ورسالة مستمرة. ولذلك واصل القراءة والبحث والتأليف، وجعل من المطالعة رفيقة دربه، ومن

الكتاب خير جليس له، حتى أصبح صاحب مشروع علمي واضح المعالم، تجلت أبرز ملامحه في مؤلفاته المتعلقة بالحديث النبوي الشريف وخدمة السنة المطهرة وتقريبها إلى عامة القراء وطلاب العلم.

وإلى جانب مكانته العلمية والفكرية، يتميز الدكتور ذاكر حسين فاز بصفة قلّ أن تجتمع مع الشهرة والنجاح، وهي التواضع الجمّ وحسن الخلق. فعلى الرغم من مكانته المرموقة وما حققه من إنجازات علمية وثقافية، فإنه ظل قريبًا من الناس، لطيف المعشر، بشوش المحيا، متواضعًا إلى أبعد الحدود، لا يتكلف في حديثه، ولا يتعالى على أحد بعلمه أو مكانته. وقد أكسبه هذا الخلق الرفيع محبة الناس واحترامهم، فكان مثالًا للعالم المتزن الذي يزداد تواضعًا كلما ازداد علمًا، ويزداد قربًا من الناس كلما ارتقى في سلم النجاح.

ومن يعرفه عن قرب يدرك أن التواضع عنده ليس سلوكًا عابرًا أو مظهرًا اجتماعيًا، بل هو جزء أصيل من شخصيته وتكوينه الإنساني. فهو يستقبل الجميع بروح الأبوة والمودة، ويصغي إلى الآخرين باهتمام واحترام، ويحرص على تشجيع الشباب والباحثين وطلاب العلم، ويقدم لهم من خبرته ومعرفته ما يعينهم على مواصلة طريق العلم والنجاح.

ولعل هذه الصفات الإنسانية النبيلة، إلى جانب جهوده العلمية والفكرية، هي التي منحت شخصيته ذلك الحضور المميز في الأوساط العلمية والثقافية، وجعلت منه نموذجًا يُحتذى به في الجمع بين العلم والتواضع، وبين النجاح المهني والنبل الإنساني، وبين خدمة المعرفة وخدمة المجتمع.

مسيرته الإدارية: نموذج للكفاءة والمسؤولية :

إلى جانب مكانته العلمية، يُعَدُّ الدكتورذاكرحسين فازواحدًا من كبارضباط خدمة الإدارة في جامو وكشمير وهي من أهم المؤسسات الإدارية في الإقليم .وقد شغل خلال مسيرته المهنية عددًا من المسؤوليات الإدارية المهمة، وأسهم في تنفيذ العديد من البرامج الحكومية والخدمية والتنموية التي تستهدف خدمة المواطنين وتحسين مستوى الإدارة العامة.ويشغل حاليًا منصب نائب المفوض الإضافي في منطقة شوبيان،

وهو منصب إداري رفيع يتطلب الإشراف على ملفات متعددة ذات طبيعة تنموية وإدارية وقانونية، إضافة إلى التنسيق بين مختلف الدوائر الحكومية ومتابعة تنفيذ السياسات العامة على المستوى المحلي.ومن اللافت للنظر أن الدكتور فاز استطاع أن يحافظ على نشاطه العلمي المتواصل رغم ما تفرضه الوظيفة الإدارية من أعباء وضغوط ومسؤوليات يومية. بل إن تجربته الإدارية الواسعة أكسبته رؤية أكثر شمولًا لواقع المجتمع واحتياجاته، وهو ما انعكس بوضوح على طبيعة مؤلفاته التي اتسمت بالبساطة والعملية والحرص على مخاطبة الجمهور العام بلغة يفهمها الجميع.

اهتمامه بالعلوم الإسلامية:

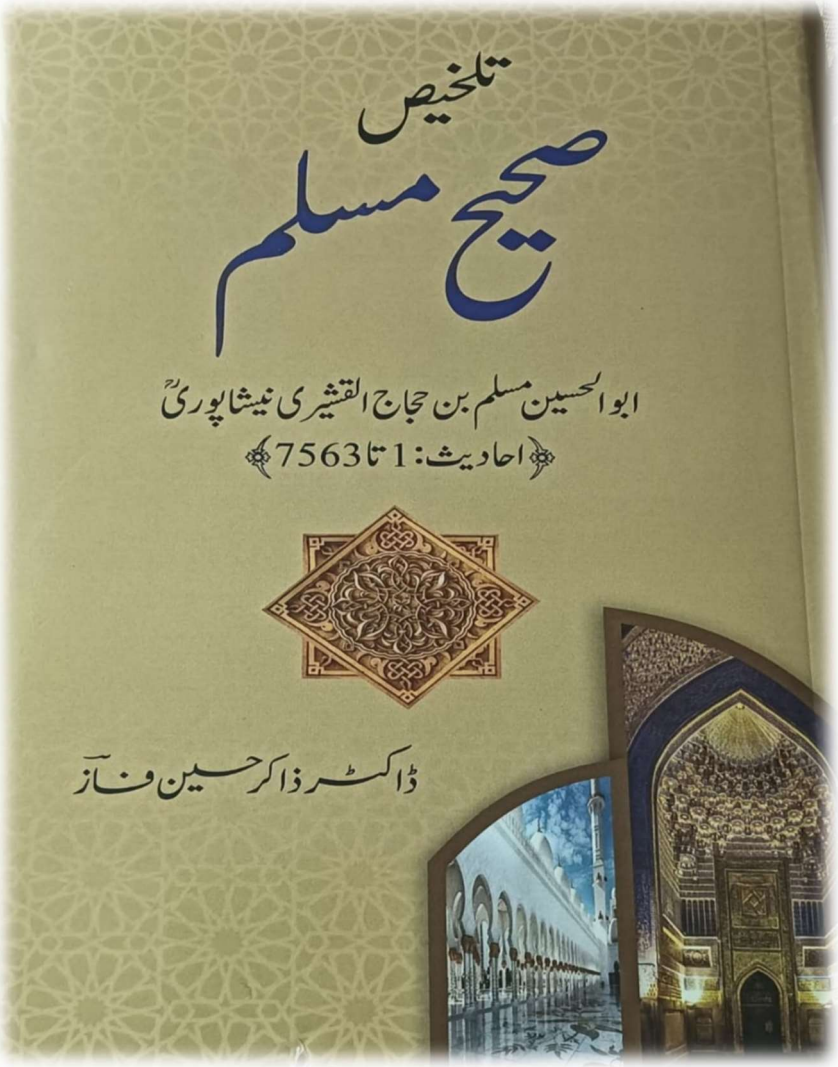
لم يكن اشتغال الدكتور فاز بالعلوم الإسلامية أمرًا طارئًا أو عابرًا، بل جاء نتيجة اهتمام طويل بالمعرفة الشرعية والتراث الإسلامي. وقد تنوعت موضوعات كتاباته بين الدراسات القرآنية والفقهية والفكرية والأدبية، إلا أن الميدان الذي استأثر بالنصيب الأكبر من اهتمامه كان علم الحديث النبوي الشريف.

ويبدو من خلال أعماله المنشورة أن صاحبها يحمل قناعة راسخة بأن السنة النبوية تمثل المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وأن تقريبها إلى الناس بلغة واضحة ومنهج ميسر يعد من أهم الواجبات العلمية والثقافية في العصر الحاضر.ومن هنا اتجه إلى إعداد مجموعة من المؤلفات التي تسعى إلى تبسيط المادة الحديثية واختصارها وترتيبها بما ييسر الاستفادة منها لغير المتخصصين.

الحديث النبوي محور مشروعه العلمي:

إذا كان لكل باحث مشروعه الفكري الذي يميزه، فإن المشروع الأبرز في تجربة الدكتور ذاكر حسين فاز يتمثل في خدمة الحديث النبوي الشريف.فالواقع المعاصر يشهد عزوفًا نسبيًا عن قراءة المطولات الحديثية بسبب ضخامة حجمها وصعوبة التعامل معها بالنسبة للقارئ العادي. وقد أدرك الدكتور فاز هذه المشكلة مبكرًا، فعمل على إيجاد صيغة تجمع بين المحافظة على أصالة النصوص الحديثية وبين تسهيل الوصول إليها.ولهذا اتجه إلى تلخيص أهم كتب السنة النبوية وترجمتها وترتيبها بطريقة حديثة، مع المحافظة على جوهر المادة العلمية ومضامينها الأساسية.

تلخيص صحيح مسلم:

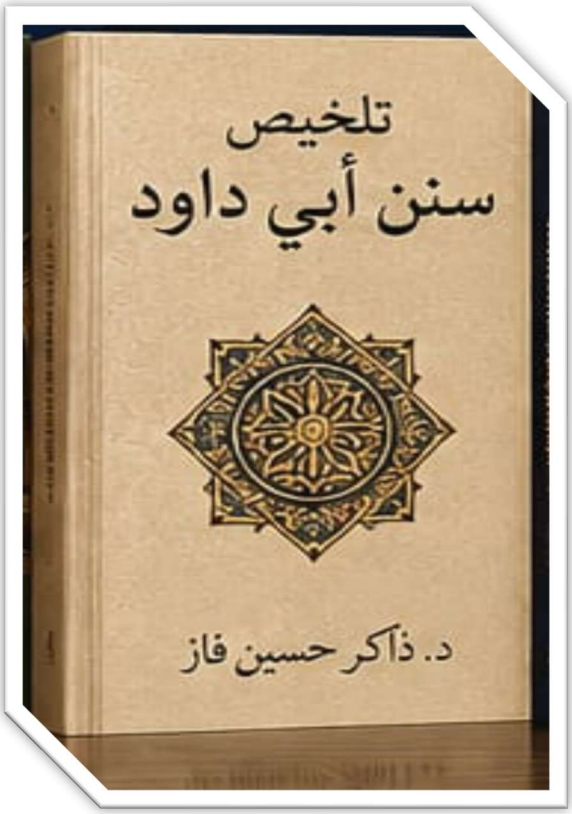


من أبرز أعماله العلمية تلخيص صحيح مسلم الذي صدر سنة 2025م في مجلد ضخم بلغ عدد صفحاته 763 صفحة.وصحيح مسلم من أعظم كتب الحديث النبوي وأكثرها اعتمادًا عند علماء الإسلام، ولذلك فإن التعامل معه يحتاج إلى جهد علمي ومنهجي كبير.وقد نجح الدكتور فاز في تقديم صورة ميسرة لهذا السفر الحديثي الكبير من خلال إعادة تنظيم مادته واختيار أهم الأحاديث الواردة فيه، مع تقديم ترجمة واضحة ومفهومة تساعد القارئ على استيعاب مضامينها.

وتكمن أهمية هذا العمل في أنه جعل واحدًا من أهم مصادر السنة النبوية في متناول شريحة واسعة من القراء الذين قد لا تسمح لهم ظروفهم العلمية أو اللغوية بالرجوع إلى النصوص الأصلية المطولة.

تلخيص سنن أبي داود:

وفي مطلع سنة 2026م صدر له كتاب تلخيص سنن أبي داود في نحو 874 صفحة .ويُعَدُّ سنن أبي داود من أهم كتب الحديث المتعلقة بالأحكام الفقهية، وقد حظي بمكانة كبيرة بين العلماء والفقهاء على مر العصور .وقد اتبع الدكتور فاز في هذا العمل المنهج نفسه الذي سار عليه في تلخيص صحيح مسلم، فقام بانتقاء الأحاديث المهمة وترتيبها وتقديمها في قالب يسهل على القارئ التعامل معه .ويمثل هذا الكتاب إضافة مهمة للمكتبة الإسلامية المعاصرة، خاصة للقراء الراغبين في التعرف على السنة النبوية المتعلقة بالأحكام الشرعية بأسلوب مختصر وواضح.

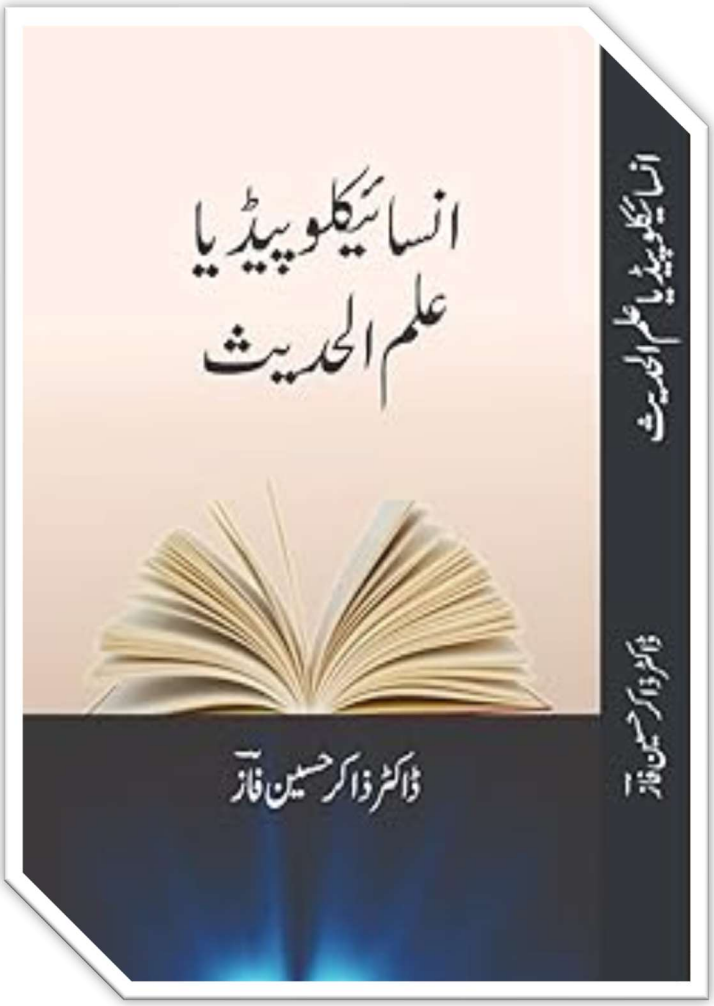


تلخيص صحيح البخاري :

ولعل من أبرز إنجازاته العلمية مشروع تلخيص صحيح البخاري الذي أتم إعداده وينتظر صدوره . ويُعَدُّ صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، ولذلك فإن الاشتغال به يتطلب قدرًا كبيرًا من العناية والدقة .وقد سعى الدكتور فاز من خلال هذا المشروع إلى تقريب هذا المصدر العظيم إلى القراء، مع

الحفاظ على منهجه العام القائم على الاختصار والترتيب والتبسيط .ومن المتوقع أن يحظى هذا العمل باهتمام واسع نظرًا لأهمية الكتاب الأصلي ومكانته في التراث الإسلامي.

موسوعة "إنسائكلوبيديا علم الحديث":



ومن الأعمال التي تكشف عن النزعة الموسوعية لدى الدكتور فاز كتابه المهم «إنسائكلوبيديا علم الحديث» الصادر سنة 2023م.ويُعَدُّ هذا الكتاب مشروعًا علميًا متميزًا في بابه، حيث جمع المؤلف فيه 3337 حديثًا نبويًا ورتبها تحت 532 عنوانًا موضوعيًا .وتبرز أهمية هذا العمل في أنه لا يقتصر على جمع الأحاديث فحسب، بل يقدمها ضمن تصنيف موضوعي يساعد الباحث والقارئ على الوصول إلى الأحاديث المتعلقة بأي قضية أو موضوع بسهولة ويسر.

وقد حرص المؤلف على أن تكون لغة الكتاب واضحة ومباشرة، فجاءت الموسوعة مناسبة للباحثين والطلاب والدعاة والمهتمين بالثقافة الإسلامية على حد سواء.

منهجه في التأليف:

تكشف مؤلفات الدكتور فاز عن مجموعة من السمات المنهجية الواضحة.فهو يؤمن بأن وظيفة المؤلف لا تقتصر على نقل المعرفة، بل تشمل أيضًا تيسيرها وتقريبها إلى الجمهور. ولذلك اتسمت أعماله بالوضوح والابتعاد عن التعقيد الاصطلاحي.كما يلاحظ اعتماده على التصنيف الموضوعي الذي يسهّل عملية البحث والرجوع إلى المعلومات، إضافة إلى عنايته بالترجمة الدقيقة واللغة السلسة.ويبدو كذلك أن هاجسه الأساسي يتمثل في نشر السنة النبوية و إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من القراء، وهو ما يفسر اختياره للمشروعات المتعلقة بالتلخيص والتبويب والترجمة

مكانته العلمية و أثره الثقافي:

أصبح الدكتور ذاكر حسين فاز خلال السنوات الأخيرة واحدًا من أبرز المهتمين بخدمة الحديث النبوي الشريف في جامو وكشمير.وقد أسهمت مؤلفاته في إثراء المكتبة الإسلامية المحلية، كما وفرت مصادر علمية ميسرة للطلاب والباحثين وعامة القراء.

ولعل أبرز ما يميز تجربته أنه استطاع أن يقدم نموذجًا عمليًا للعالم المثقف الذي يجمع بين الوظيفة العامة والرسالة العلمية، وبين خدمة المجتمع وخدمة المعرفة. وفي ظل ما يشهده العالم المعاصر من تز ايد الحاجة إلى تبسيط العلوم الشرعية وتقريبها إلى الأجيال الجديدة، تكتسب جهود الدكتور فاز أهمية مضاعفة؛ لأنها تسهم في ربط الناس بالسنة النبوية وربط المعرفة الدينية بو اقع الحياة المعاصرة.

خاتمة:

بعد هذه الجولة في حياة الدكتورذاكر حسين فازومسيرته العلمية والفكرية، يتبين لنا أننا أمام شخصية استثنائية استطاعت أن ترسم لنفسها مكانة مرموقة في المشهد الثقافي والعلمي المعاصربجامووكشمير. فقد جمع بين صفاتٍ قلما تجتمع في شخص واحد؛ فكان الباحث الجاد، والمؤلف المثابر، والمثقف الواعي، والإنسان المتواضع الذي لم تزدْه النجاحات العلمية إلا قربًا من الناس ومحبةً لهم.

لقد أثبتت تجربته أن خدمة العلم لا ترتبط بمنصبٍ أووظيفة، و إنما ترتبط أولًا بالإخلاص والهمّة والرسالة. فبينما ينشغل كثير من الناس بأعباء الحياة ومتطلباتها، استطاع الدكتور فاز أن يجعل من المطالعة والبحث والتأليف جزءًا أصيلًا من حياته، وأن يحوّل اهتمامه بالحديث النبوي الشريف إلى مشروع علمي متكامل يهدف إلى تقريب السنة النبوية إلى الأجيال المعاصرة وتيسير الانتفاع بها.

وتبرزقيمة جهوده بصورة خاصة في عصرٍتتسارع فيه التحولات الفكرية والثقافية، وتزداد فيه الحاجة إلى تقديم العلوم الإسلامية بأساليب واضحة وميسرة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. ومن هنا جاءت أعماله في تلخيص أمهات كتب السنة النبوية وترتيبها وتصنيفها، لتسد فراغًا مهمًا في المكتبة الإسلامية المعاصرة، ولتفتح أبواب الانتفاع بالحديث الشريف أمام شرائح واسعة من القراء وطلاب العلم والباحثين.

ولم تكن مؤلفاته مجرد جهود فردية عابرة، بل تمثل رؤية علمية متكاملة تقوم على التيسير والتقريب والتنظيم، مع المحافظة على أصالة المادة العلمية وروحها. وقد تجلى ذلك بوضوح في مشروعه الموسوعي «إنسائكلوبيديا علم الحديث»، وفي أعماله المتعلقة

بصحيح مسلم وسنن أبي داود وصحيح البخاري، وهي أعمال تعكس سعة اطلاعه، ودقة منهجه، وحرصه الصادق على خدمة السنة النبوية الشريفة.

وإذا كان العلماء يُعرفون بآثارهم، فإن أثر الدكتور ذاكر حسين فاز لا يقتصر على كتبه ومؤلفاته فحسب، بل يمتد إلى ما بثّه من روح الاهتمام بالحديث الشريف، وما غرسه من قيم حب العلم والبحث والمعرفة في نفوس كثير من الشباب والمهتمين بالدراسات الإسلامية. وقد أصبح اسمه مرتبطًا في الأوساط العلمية بجهود جادة ومخلصة في خدمة التراث النبوي، الأمر الذي أكسبه تقدير الباحثين واحترام القراء.

ومن الجوانب المضيئة في شخصيته ما عُرف عنه من تواضعٍ جمٍّ وحسن خلقٍ وسعة صدر، وهي صفات زادت من تأثيره العلمي والإنساني، وجعلت منه نموذجًا للعالم الذي يجمع بين العلم والعمل، وبين المعرفة والأخلاق. فالعلم حين يقترن بالتواضع يزداد جمالًا، والمعرفة حين تصاحبها الأخلاق تترك أثرًا أعمق و أبقى في النفوس.

إن الحديث عن الدكتور ذاكر حسين فاز ليس حديثًا عن مؤلفٍ أنجز عددًا من الكتب فحسب، بل هو حديث عن مشروع ثقافي وفكري يسعى إلى ربط الأمة بمصادرها الأصيلة، وإحياء الصلة بالسنة النبوية الشريفة بأسلوب يناسب احتياجات العصرومتطلباته. ومن هنا تكتسب تجربته أهمية خاصة، لأنها تقدم نموذجًا عمليًا للمثقف المسلم الذي يجعل من العلم رسالة، ومن التأليف عبادة، ومن خدمة التراث مسؤولية حضارية.

وفي الختام، فإن ما قدمه الدكتور ذاكر حسين فاز من جهود علمية في مجال الحديث النبوي الشريف يستحق مزيدًا من الدراسة والتوثيق والتعريف، لما يمثله من إضافة نوعية للمكتبة الإسلامية المعاصرة. وإن الأمل معقود على أن تواصل هذه الجهود مسيرتها

المباركة، وأن تجد من الباحثين والدارسين من يتابعها ويستثمر ثمارها، لتظل السنة النبوية حاضرة في حياة المسلمين، منيرةً للعقول، ومهذبةً للنفوس، وهاديةً للإنسانية جمعاء.

رحم الله العلماء العاملين، وبارك في جهود المخلصين، وجعل العلم النافع ميراثًا خالدًا يبقى أثره ما بقيت الكلمة الصادقة، وما بقي في الناس من يطلب الهداية من مشكاة النبوة ونور الرسالة.

إعجاز القرآن في ضوء إعجاز سورة الكوثر



بقلم د/ جابر كيه. تي
استاذ مشارك – قسم البحوث والدراسات العربية -
كلية تونجان الحكومية - ترور الهند

Abstract: **This study aims to explore a significant aspect of the miraculous nature of the Holy Qur'an through an analytical examination of Surah Al-Kawthar, the shortest chapter in the Qur'an in terms of wording, yet one of the richest in meaning and significance. The research discusses the concept of Qur'anic inimitability (I'jaz) from both linguistic and terminological perspectives and investigates the various dimensions of miracle manifested in Surah Al-Kawthar, including its linguistic, rhetorical, stylistic, and numerical features. The study highlights the eloquent rhetorical devices employed in the Surah, such as emphasis, restriction, contrast, and brevity, demonstrating their role in conveying profound meanings through remarkably concise expressions. It also examines selected numerical and linguistic subtleties that reflect the precision and coherence of the Qur'anic structure. Furthermore, the paper discusses the unseen prophecies embedded in the Surah and their historical realization, underscoring the truthfulness of the Prophetic message and the divine origin of the Qur'an.**

The study concludes that Surah Al-Kawthar represents a comprehensive model of Qur'anic inimitability. Despite its brevity, it encompasses multiple dimensions of miraculous expression, thereby reaffirming that the Qur'an is the revealed Word of Allah and that its unique style and profound meanings remain beyond human capability to imitate.

Keywords: **Qur'anic Inimitability, Surah Al-Kawthar, Rhetorical Miracle, Linguistic Miracle, Numerical Miracle, Qur'anic Eloquence, Qur'anic Challenge.**

الملخص: يهدف هذا البحث إلى إبراز جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم من خلال دراسة سورة الكوثر، التي تُعد أقصر سور القرآن الكريم لفظًا، وأغزرها معنىً ودلالةً. وقد تناول البحث مفهوم الإعجاز القرآني لغةً واصطلاحًا، ثم وقف عند أبرز مظاهر الإعجاز في سورة الكوثر من الجوانب اللغوية والبلاغية والبيانية والعددية، مبيّنًا كيف استطاعت هذه السورة الوجيزة أن تحتضن معاني عظيمة ومقاصد جليلة في ألفاظ معدودة.

كما سلّطت الدراسة الضوء على الأساليب البلاغية التي تضمنتها السورة، كالتوكيد والقصر والمقابلة والإيجاز، وبيّنت أثرها في قوة التعبير وجمال البيان. وتطرقت كذلك إلى بعض اللطائف العددية واللغوية التي تكشف عن دقة النظم القرآني وإحكام بنائه، إضافة إلى ما تضمنته السورة من بشارات غيبية تحققت عبر التاريخ، فكانت شاهدًا على صدق الرسالة المحمدية وعظمة الوحي الإلهي.

وقد خلص البحث إلى أن سورة الكوثر تمثل نموذجًا متكاملًا للإعجاز القرآني، إذ اجتمعت فيها وجوه متعددة من الإعجاز رغم قصرها الشديد، مما يؤكد أن القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز، وأن كل سورة من سوره تحمل من الأسرار والدلالات ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

الكلمات المفتاحية:إعجاز القرآن، سورة الكوثر، الإعجاز البلاغي، الإعجاز اللغوي، الإعجاز العددي، البيان القرآني، التحدي القرآني.

مقدمة:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ هدايةً لأمته المصطفاة، المتميزة بخصال رفيعة وصفات سامية. وقد تكفّل الله بحفظه، فبقي عبر العصور والأزمان مصونًا من التبديل والتحريف. ومن وجوه إعجازه أن الخلق جميعًا عجزوا عن الإتيان بمثله، كما عجز فصحاء العرب وبلغاؤهم في عصر نزوله عن معارضته، فلم يستطع أحد منهم أن يأتي بسورة تماثله في بلاغته وفصاحته. ولذلك أخفق كل من تصدى لتحديه، وبقي القرآن حجةً قائمةً على مرّ الدهور في وجه من أنكر إعجازه أو حاول معارضته.

ويتناول هذا البحث أقصر سورة في القرآن الكريم، وهي سورة الكوثر، التي تشتمل على مزايا عديدة وفوائد جليلة، كما تمثل ردًا على من عاب النبي ﷺ أو انتقص من شأنه. وقد ارتبطت هذه السورة بوقائع متعددة أظهرت جانبًا من إعجاز القرآن، إذ جاءت آياتها قصيرة المبنى عظيمة المعنى، جامعةً بين الفصاحة والبلاغة، ومتضمنةً دلالات متنوعة وموضوعات متعددة. ويدل اسمها "الكوثر" على الخير الكثير، وقيل: هو نهر في الجنة خصّ الله به نبيه ﷺ وأمته، وهو الحوض المورود يوم القيامة، الذي جاء في وصفه أن طوله شهر وعرضه شهر، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من نجوم السماء، ومن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا.

وتتميز سورة الكوثر بخصائص متعددة، ومن ذلك خلوّها من حرف الميم، وهو أمر لفت انتباه العلماء والباحثين في وجوه الإعجاز القرآني. كما أنها من السور الخاصة برسول الله ﷺ، شأنها في ذلك شأن سورة الضحى وسورة الشرح، إذ تتحدث عن نعم الله تعالى على نبيه، وتبشره بخيبة أعدائه وخسرانهم، وتدعوه إلى شكر الله بإقامة الصلاة والنحر، مع الإشارة إلى وقت ذبح الأضحية وأهميته.

الاعجاز لغة واصطلاحا :

الاعجاز: اثبات العجز، والعجز في التعارف: اسم للقصور عن فعل الشيء. وهو ضد القدرة، واذا ثبت الاعجاز ظهرت قدرة المعجز.

الاعجاز من المعجزة . وهي الخروج عن المألوف في سنن الحياة والكون مع الاقتران بالتحدي للبشر وعدم المعارضة من احد.

والمراد بالاعجاز هنا: اثبات عجز العرب وغيرهم عن الاتيان بمثله، من كل وجوه الاعجاز سواء البيانية او الاخبار بالمغيبات او غيرها[343].

ان لفظة (اعجاز) لفظة عامة يدل عليها قوله تعالى: (هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه)[344]، ويدل عليها ايضا قوله تعالى: (ان الذين تدعون من دون الله لن تخلقوا ذبابا ولواجتمعوا له)[345]، اما صيغة (الاعجاز القراني) او (اعجاز القران) فهي صيغة خاصة بالقران يدل عليها قوله تعالى: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)[346] عليه يكون تعريفنا للاعجاز القراني كالتالي: هو اثبات عجز الانس والجن بالتحدي على الاتيان بمثل القران، قصد اظهار صدق الرسول في دعواه.

يقول الاستاذ عدنان محمد زرزور: "فاالقران المعجز هو البرهان القاطع على صحة النبوة اما صحة النبوة فليست برهانا على اعجاز القران، والخلط بين هاتين الحقيقتين واهمال الفصل بينهما في التطبيق والنظر، وفي دراسة (اعجاز القران) قد افضى الى تخليط شديد في الدراسة قديما وحديثا، بل ادى هذا الخلط الى تاخر (علم اعجاز القران) و(علم البلاغة) عن الغاية التي كان ينبغي ان ينتهي اليها[347].

يقول الامام الكرماني : فخرق العادة يعني جريانه على غير ما ألف الناس.والاقتران بالتحدي يقصرها على الرسل المبلغين عن الله ، اذ هو وحده الذي يملك قطع حجة الجاحدين،والسلامة عن المعارضة تعزل الشغوذة التي تبدو في ظاهرها خرقا للعادة.[348]

والاعجاز لا يتحقق الا اذا تو افرت امور ثلاثة تلي في الاتية:

1-الاول : التحدي، اي (طلب المباراة والمعارضة)

2-الثاني : ان يكون الدافع الى رد التحدي قائما

[343] المدخل الى علوم القران, الاستاذ الدكتور محمد سعود عالم القاسمي, ص185.

[344] سورة لقمن,الاية: 11.

[345] سورة الحج,الاية: 73.

[346] سورة الاسراء,الاية: 88

[347] علوم القران, مدخل الي تفسير القران وبيان اعجازه,د:محمد زرزور, ص 228,المكتب الاسلامي ,ط .2, 1981.

[348] أسرار التكرار في القران ,الكرماني ,ص 231, تحقيق عبد القادر احمد عطا.

3-الثالث: ان يكون المانع منتفيا

ان القران الكريم يتضمن كثيرا من انواع الاعجاز:

فمنها: الاعجاز اللغوي، والاعجاز البلاغي، والاعجاز العلمي، والاعجاز البياني، والاعجاز الغيبي ،والاعجاز التشريعي، والاعجاز الطبي، والاعجاز العددي والاعجاز الرقمي وغيرها في القران.

اما الاعجاز اللغوي فهو الاصل الاصيل في اعجاز القران الكريم، والقاعدة الام في هذه المسالة هي: لو ازيلت لفظة واحدة من القران الكريم ودارت عليها لغة العرب جميعا لتوجد لفظة اخرى افصح منها او مثلها لما وجدت العرب مثل ذلك. وكذلك لو تغير شيئ من شكل كلمة القران من حيث التذكير الى التانيث او من التانيث الى التذكير، او من التعريف الى التذكير او العكس، او من الافراد الى الجمع او العكس، او تغير موضع الكلمة بتقديم او تاخير او حذف او اضافة، لو حدث شيئ واحد من كل هذا لانتقض الاعجاز في القران الكريم وما انتقص وما زاد منه شيئ. ومن هنا عجز العرب جميعا عن معارضة القران ولم يستطيعوا ان يأتوا بمثله.

اعجاز سورة الكوثر:



تعد سورة الكوثر أقصر سور القرآن الكريم، إذ تتألف من ثلاث آيات في سطر واحد، ومع قصرها فإنها تشتمل على معانٍ عظيمة ودلالات عميقة، وتحمل في طياتها وجوهًا من الإعجازوالبلاغة. فعلى الرغم من قلة ألفاظها، فإنها تجمع بين ثراء المعاني وجمال الأسلوب، كما تتضمن حقائق عقدية وحِكمًا شرعية وإشارات لغوية وأدبية دقيقة.

وقد مثّلت هذه السورة إحدى صور التحدي القرآني للعرب وللناس أجمعين، إذ تحداهم القرآن الكريم أن يأتوا بمثل سورة من سوره، مهما قصرت، فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

وسورة الكوثر سورة مكية على المشهور، وعدد آياتها ثلاث آيات بالإجماع، وعدد كلماتها عشر كلمات، وعدد حروفها اثنان وأربعون حرفًا برسم المصحف، وثلاثة وأربعون حرفًا بالرسم الإملائي. وتنتهي فواصل آياتها بحرف الراء، وموضوعها الرئيس الانتصار لرسول الله ﷺ وبيان منزلة الله تعالى له. وقد سميت بسورة الكوثر لورود هذا الاسم فيها، ويتمحور مقصدها حول الامتنان على النبي ﷺ بما آتاه الله من الخير الكثير، وأمره بالصلاة والنحر شكرًا لله، مع البشارة بهلاك أعدائه وخسرانهم.

وقد نقل العلماء أن هذه السورة هي أقصر سور القرآن الكريم، كما رُوي عن بعض أهل العلم أنه لا توجد سورة أقل منها عددًا في الآيات والكلمات. وترتيبها في المصحف بعد سورة الماعون وقبل سورة الكافرون.

ومن اللطائف التي يُستفاد منها أن هذه السورة تؤكد أن القرآن الكريم ليس شعرًا، إذ إن الشعر العربي يقوم على أوزان وقوافٍ معروفة، بينما جاءت سورة الكوثر بأسلوب قرآني معجز لا يندرج تحت أي بحر من بحور الشعر العربي، رغم قصرها الشديد، مما يدل على تميز النظم القرآني واستقلاله عن أساليب البشر.

وقد ذُكر في بعض الروايات والأخبار أن العرب لما سمعوا هذه السورة القصيرة ظن بعضهم أن الإتيان بمثلها أمر يسير، فاستعانوا بفصحائهم وشعرائهم لمحاولة معارضتها، إلا أنهم عجزوا عن ذلك. ومن أشهر من نُسب إليه هذا الموقف الشاعر لبيد بن ربيعة، الذي كان من أفصح العرب وأشهر شعرائهم، فلما سمع السورة أقر بعجزه عن الإتيان بمثلها، واعترف بما فيها من بلاغة وإعجاز، حتى قال في شأن القرآن ما يدل على إدراكه لتفوقه على كلام البشر.

أما سبب نزول السورة، فقد ورد أنها نزلت تسليةً لرسول الله ﷺ بعد أن توفي أبناؤه الذكور، فشمت به بعض مشركي قريش ووصفوه بالأبتر، أي المنقطع الذكر والنسل. وكان من أبرز من قال ذلك العاص بن وائل وغيره من رؤوس الكفر. فأنزل الله تعالى هذه السورة الكريمة مواساةً لنبيه ﷺ، وإعلامًا له بأن الخير الكثير قد أُعطي له، وأن مبغضيه هم المنقطعون حقيقةً عن كل خير، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وترتبط السورة ارتباطًا وثيقًا بآل بيت النبي ﷺ وبمكانته العظيمة، كما تظهر المناسبة بينها وبين سورة المسد التي تناولت مصير أحد أشد أعدائه.

وقد اشتملت السورة على جملة من المقاصد والأغراض، من أهمها:

1. بيان فضل الله تعالى وإحسانه إلى نبيه الكريم ﷺ بإعطائه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة.
2. أمر النبي ﷺ وأمته بالمحافظة على الصلاة وإخلاص العبادة لله تعالى، والنحر شكرًا له على نعمه.
3. تبشير النبي ﷺ بالنصر والرفعة، والإخبار بخزي أعدائه وحرمانهم من الخير في الدنيا والآخرة.
4. بيان أن فقدان الولد الذكر لا يُعد نقصًا في قدر الإنسان ولا سببًا لانقطاع ذكره، وإنما العبرة بالإيمان والعمل الصالح والذكر الحسن بين الناس.

وهكذا تظهر سورة الكوثر، على قصر آياتها وقلة ألفاظها، نموذجًا بديعًا من نماذج الإعجاز القرآني، إذ جمعت بين البلاغة والفصاحة، واحتوت على معانٍ عقدية وتربوية وتشريعية عظيمة، مما يجعلها شاهدًا خالدًا على عظمة القرآن الكريم وسمو بيانه.

الإعجاز الرقمي واللغوي في سورة الكوثر:

تُعَدُّ سورة الكوثر من السور القرآنية التي استوقفت الباحثين في جوانب متعددة من الإعجاز، ومن أبرزها الإعجاز الرقمي والإعجاز اللغوي. وفي هذا السياق يمكن الوقوف عند عدد من الملاحظات المتعلقة بالرقم عشرة في هذه السورة المباركة.

أولاً: دلالة الرقم عشرة في ترتيب كلمة الكوثر

عند تأمل مطلع السورة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، نجد أن عدد الحروف التي تسبق كلمة "الكوثر" يبلغ تسعة أحرف؛ فلفظ "إنا" يتكون من ثلاثة أحرف، ولفظ "أعطيناك" يتكون من ستة أحرف، فيكون المجموع تسعة أحرف. وبذلك يكون أول حرف من كلمة "الكوثر" هو الحرف العاشر في ترتيب حروف السورة.

وتبرز أهمية هذه الملاحظة في أن كلمة "الكوثر" هي محور السورة ومركز موضوعها، إذ اشتُق اسم السورة منها، فجاء موقعها في هذا الترتيب ليضفي لطيفة عددية تستحق التأمل.

ثانياً: الرقم عشرة في كلمات السورة وحروفها

تتكون سورة الكوثر من عشر كلمات فقط:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وعلى الرغم من قصرها الشديد، فقد اشتملت على معانٍ واسعة ومقاصد عظيمة، حتى كأنها احتوت جانبًا كبيرًا من ثراء اللغة العربية وبلاغتها.

ومن الملاحظات العددية أن الآية الأولى تضم عشرة أحرف هجائية مختلفة هي:

(ا، ن، ع، ط، ي، ك، ل، و، ث، ر)

كما تضم الآية الثانية عشرة أحرف هجائية مختلفة هي:

(ف، ص، ل، ر، ب، ك، و، ا، ن، ح)

وكذلك تضم الآية الثالثة عشرة أحرف هجائية مختلفة هي:

(ا، ن، ش، ك، ه، و، ل، ب، ت، ر).

ومن اللطائف العددية أيضًا أن عدد الحروف التي وردت في السورة مرة واحدة فقط يبلغ عشرة أحرف، وهي:

(ع، ط، ي، ث، ف، ص، ح، ش، ه، ت)

ثالثاً: ملامح أخرى من الإعجاز العددي

تتكون السورة من ثلاث آيات، وإذا نظرنا إلى كل آية على حدة وجدنا أنها تشتمل على عشرة أحرف هجائية متميزة تقريبًا، وهو عدد يو افق عدد كلمات السورة.

كما أن عدد حروف السورة يبلغ اثنين وأربعين حرفًا، بينما يبلغ عدد الحروف الهجائية الواردة فيها ثمانية عشر

حرفًا عند احتساب الهمزة حرفًا مستقلاً. وبذلك يكون عدد الحروف التي لم ترد في السورة أحد عشر حرفًا، كما أن عدد الحروف التي ورد كل منها مرة واحدة يبلغ أحد عشر حرفًا كذلك.

ومن الملاحظات العددية كذلك أن رقم السورة في المصحف هو (108)، فإذا أضفنا إليه عدد آياتها (3) كان الناتج (111). كما أن مجموع أرقام السور التي تلي سورة الكوثر في ترتيب المصحف يساوي (777)، وهو حاصل ضرب (111 × 7)

ويرى بعض الباحثين أن هذه التناسقات العددية تمثل جانبًا من جوانب الإعجاز الرقمي في السورة، وتظهر دقة البناء القرآني وإحكام نظمه.

الإعراب

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

- إِنَّا" :إنَّ" حرف نصب وتوكيد، و"نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم "إن". والأصل "إننا"، فحذفت إحدى النونات تخفيفًا لكراهة اجتماع الأمثال.
- أَعْطَيْنَاكَ :فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و"نا" فاعل، والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول.
- الكوثر :مفعول به ثانٍ منصوب.

وجملة "أعطيناك الكوثر" في محل رفع خبر "إن."

قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾

- الفاء :عاطفة أو تفريعية، تفيد ترتيب ما بعدها على ما قبلها.
- صَلِّ :فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وأصله "صلِّي"، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره "أنت."
- لربك :جار ومجرور متعلقان بالفعل "صلِّ"، والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة.
- و انحر :الواو حرف عطف، و"انحر" فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنت."

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

- إنَّ :حرف نصب وتوكيد.
- شانئك :اسم "إنَّ" منصوب، وهو مضاف، والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة.
- هو :ضمير فصل لا محل له من الإعراب عند كثير من النحاة، وقيل: مبتدأ.
- الأبتر :خبر "إنَّ"، أو خبر المبتدأ "هو" على القول الثاني.

وجملة ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ في محل رفع خبر "إنَّ" على أحد الأوجه الإعرابية.

أساليب التوكيد في الآية الكريمة

اشتملت الآية: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ على عدة مؤكدات بلاغية، منها:

1. افتتاح الجملة بحرف التوكيد "إنَّ."
2. الإتيان بضمير الفصل "هو" الدال على قوة الإسناد والاختصاص.

3. مجيء الخبر بصيغة تدل على المبالغة في الوصف.
4. تعريف الخبر بـ"أل" الدالة على استغراق الوصف وتحقيقه على أكمل وجه.

ومن نظائر هذا الأسلوب في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: 68]، حيث اجتمع التوكيد بـ"إنَّ" وضمير الفصل لإفادة مزيد من التقرير والتثبيت.

وتكشف هذه الجوانب اللغوية والعددية عن جانب من جمال سورة الكوثر وإحكام بنائها، على الرغم من قصرها، مما يجعلها نموذجًا بديعًا لاجتماع البلاغة والإيجاز والإعجاز في أوج صوره.

البلاغة في سورة الكوثر

اشتملت سورة الكوثر على ألوان متعددة من البلاغة والفصاحة والبيان، على الرغم من قصر آياتها وقلة ألفاظها، مما يجعلها نموذجًا فريدًا للإعجاز البياني في القرآن الكريم.

أولاً: البلاغة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

تضمنت هذه الآية الكريمة عددًا من الأساليب البلاغية البديعة، من أبرزها:

1. التوكيد بحرف "إنَّ"

افتتحت الآية بحرف التوكيد "إنَّ"، وهو يفيد تقوية الخبر وتثبيته في النفس، حتى كأنه جارٍ مجرى القسم، وفي ذلك مزيد من التأكيد على تحقق العطاء الإلهي للنبي ﷺ.

2. التعبير بالفعل الماضي

جاء الفعل ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾ بصيغة الماضي، مع أن بعض أفراد هذا العطاء يتعلق بالمستقبل والآخرة، وذلك للدلالة على تحقق وقوعه وثبوته، حتى كأنه قد وقع و انقضى.

3. صيغة الجمع الدالة على التعظيم

استُعمل ضمير الجمع في قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾، وهو من أساليب التعظيم والتفخيم، للدلالة على عظمة الواهب وعظمة العطاء، وإظهار مكانة المعطَى له، وهو رسول الله ﷺ.

4. المبالغة في لفظ "الكوثر"

لفظ "الكوثر" على وزن "فوعل"، وهو من صيغ المبالغة الدالة على الكثرة والعظمة، مما يشير إلى وفرة الخير الذي منحه الله تعالى لنبيه ﷺ.

5. إسناد العطاء إلى الله مباشرة

في قوله: ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾ تشريف للنبي ﷺ بإسناد النعمة مباشرة إلى الله سبحانه، مما يزيد المعنى قوة ورفعة.

ثانياً: البلاغة في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ﴾

تضمنت هذه الآية كذلك وجوهًا متعددة من البلاغة والبيان، منها:

1. وضع الظاهر موضع المضمر

كان مقتضى الظاهر أن يقال: "فصلِّ لنا"، إلا أن القرآن عدل إلى قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾، لما في لفظ "الرب" من معاني الرعاية والتربية والإنعام، وهي معانٍ تحفز على الامتثال والطاعة.

2. الالتفات البلاغي

انتقل السياق من أسلوب التكلم في قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ إلى أسلوب الغيبة في قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾، وهو من فنون الالتفات التي تضفي على الكلام جمالًا وقوة تأثير.

3. الإيجاز بالحذف

في قوله: ﴿وَانْحَرْ﴾ حذف متعلق الفعل، والتقدير: "وانحر لربك"، اكتفاءً بما دل عليه السياق السابق، وهو من أرقى أساليب الإيجاز في العربية.

4. الإضافة للتشريف والتكريم

في قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ إضافة خاصة تشعر بالعناية الإلهية والتكريم للنبي ﷺ، إذ نسب الربوبية إليه من باب التشريف والاختصاص.

ثالثاً: البلاغة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

اشتملت هذه الآية على فنون متعددة من البيان والبديع، من أهمها:

1. القصر والحصر

أفادت الآية قصر وصف الأبتر على مبغض النبي ﷺ، وذلك بواسطة ضمير الفصل "هو"، فكأن المعنى: إن مبغضك وحده هو المنقطع عن كل خير، لا أنت يا محمد ﷺ.

2. المقابلة بين أول السورة وآخرها

فقد افتتحت السورة بذكر "الكوثر"، وهو الخير الكثير، وختمت بذكر "الأبتر"، وهو المنقطع المحروم من الخير، فحصلت مقابلة بديعة بين الطرفين.

3. الإيجاز مع قوة المعنى

جاءت الآية في ألفاظ قليلة، لكنها حملت بشارة عظيمة للنبي ﷺ، ووعيدًا شديدًا لأعدائه، وهو من أبلغ صور الإيجاز.

4. الاستخدام البلاغي للفظ "الأبتر"

استعمل القرآن اللفظ نفسه الذي أطلقه المشركون على النبي ﷺ، ثم قلب معناه عليهم، فصار الوصف الحقيقي لمبغضيه لا له. وهذا من أبلغ أساليب الرد والإفحام، حيث أُعيد اللفظ بمعنى أشد و أقوى مما أراده قائلوه.

أسلوب المقابلة بين "الكوثر" و"الأبتر":

من أجمل الوجوه البلاغية في السورة المقابلة بين لفظي "الكوثر" و"الأبتر". فالكوثر يدل على الخير الكثير الدائم، بينما يدل الأبتر على الانقطاع والحرمان. وبهذه المقابلة يتجلى المعنى الكامل للسورة، حيث أُعطي النبي ﷺ الخير الوفير، بينما حُرم أعداؤه من الخير والذكر الحسن.

وخلاصة القول أن سورة الكوثر تدور حول الامتنان الإلهي على رسول الله ﷺ بما أنعم عليه من الخير الكثير، والبشارة برفعة شأنه ودوام ذكره، والأمر بإخلاص العبادة لله تعالى شكرًا على نعمه، مع الرد على افتراءات أعدائه و إبطال دعاواهم.

وإذا كانت هذه السورة تتكون من ثلاث آيات وعشر كلمات فقط، فإنها قد اشتملت على معانٍ عظيمة، وأسرار بيانية دقيقة، ووجوه متعددة من الإعجاز، مما يدل على أن الإعجاز القرآني لا يقاس بطول السور أو كثرة الكلمات، و إنما بما تحمله من دلالات وأسرار ومعانٍ.

وقد ظهر إعجاز سورة الكوثر من جوانب متعددة، منها:

- الإعجاز البلاغي والبياني.
- الإخبار بالغيب وما تحقق من وعد الله تعالى لنبيه ﷺ.
- اشتمالها على معانٍ كلية وسنن إلهية عظيمة.
- ما تضمنته من إشارات عددية ولطائف لغوية.

وعلى الرغم من أنها أقصر سور القرآن الكريم، فإنها تحمل من المعاني والحِكم واللطائف ما يجعلها شاهدًا خالدًا على عظمة القرآن وإعجازه. وقد وقف فصحاء العرب وبلغاؤهم أمام هذا البيان الرباني عاجزين عن الإتيان بمثله، فكان ذلك برهانًا واضحًا على أن القرآن الكريم ليس من كلام البشر، و إنما هو تنزيل من رب العالمين، وبقيت سورة الكوثر عبر العصور آيةً من آيات الإعجاز ودليلًا على صدق رسالة النبي محمد ﷺ.

للمقال بصورته الأكاديمية الحالية، يُستحسن أن تكون الخاتمة أكثر ارتباطًا بعنوان البحث "إعجاز القرآن في ضوء إعجاز سورة الكوثر"، بحيث تنتقل من الخاص (سورة الكوثر) إلى العام (إعجاز القرآن كله). يمكنك اعتماد الخاتمة الآتية:

الخاتمة

فقد سعى هذا البحث إلى إبراز جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم من خلال دراسة سورة الكوثر، وهي أقصر سور القرآن عددًا وأوجزها ألفاظًا، غير أنها من أعظمها دلالةً وأوسعها معنىً. وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن إعجاز القرآن لا يقاس بطول السور وكثرة الكلمات، و إنما بما تحمله من أسرار بيانية، ودلالات عقدية، وحكم تشريعية، وحقائق غيبية، وتناسق لغوي وعددي محكم يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

وقد كشفت سورة الكوثر عن ألوان متعددة من الإعجاز القرآني؛ ففيها الإعجاز اللغوي الذي تجلى في انتقاء الألفاظ ودقة التراكيب، والإعجاز البلاغي الذي ظهر في الإيجاز البليغ والتوكيد والمقابلة والقصر،

والإعجاز الغيبي المتمثل في تحقق الوعد الإلهي بنصرة النبي ﷺ واندثار ذكر أعدائه، كما اشتملت على لطائف عددية وإشارات رقمية تدل على إحكام البناء القرآني وترابطه.

كما أظهرت الدراسة أن هذه السورة المباركة، على قصرها، قد جمعت أصولًا عظيمة من العقيدة والعبادة والأخلاق، فافتتحت ببيان فضل الله على نبيه ﷺ، وأمرت بشكر المنعم وإخلاص العبادة له، وختمت ببيان مآل المعاندين والمبغضين للحق. وبذلك قدمت نموذجًا متكاملًا للإعجاز القرآني في أبهى صوره.

ومن هنا فإن سورة الكوثر تمثل شاهدًا حيًا على صدق رسالة النبي محمد ﷺ، وبرهانًا متجددًا على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزل، الذي تحدى به الإنس والجن فعجزوا عن معارضته، وسيظل هذا التحدي قائمًا إلى قيام الساعة. وما سورة الكوثر إلا مثال واحد من أمثلة كثيرة تؤكد أن كل سورة من سور القرآن تحمل من وجوه الإعجاز ما يدل على مصدره الرباني، ويشهد بعظمة هذا الكتاب الخالد.

المراجع و المصادر

1. ابن كثير، إسماعيل بن عمر .تفسير القرآن العظيم .تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، 1999م.
2. الطبري، محمد بن جرير .جامع البيان عن تأويل آي القرآن .تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.
3. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري .الجامع لأحكام القرآن .دار الكتب المصرية، القاهرة.
4. الرازي، فخر الدين .مفاتيح الغيب (التفسير الكبير .(دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. الزمخشري، محمود بن عمر .الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .دار الكتاب العربي، بيروت.
6. البيضاوي، عبد الله بن عمر .أنوار التنزيل وأسرار التأويل .دار إحياء التراث العربي، بيروت.
7. السيوطي، جلال الدين .الإتقان في علوم القرآن .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
8. الزرقاني، محمد عبد العظيم .مناهل العرفان في علوم القرآن .دار الفكر، بيروت.
9. الزركشي، بدر الدين .البرهان في علوم القرآن .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
10. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب .إعجاز القرآن .تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.
11. الرماني، علي بن عيسى .النكت في إعجاز القرآن .ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف.
12. الخطابي، حمد بن محمد .بيان إعجاز القرآن .ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار المعارف.
13. الجرجاني، عبد القاهر .دلائل الإعجاز .تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
14. الجرجاني، عبد القاهر .أسرار البلاغة .دار المدني، جدة.
15. دراز، محمد عبد الله .النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم .دار القلم، الكويت.
16. قطب، سيد .في ظلال القرآن .دار الشروق، القاهرة.
17. ابن عاشور، محمد الطاهر .التحرير والتنوير .الدار التونسية للنشر، تونس.
18. الشنقيطي، محمد الأمين .أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .دار الفكر، بيروت.
19. زرزور، عدنان محمد .علوم القرآن: مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه .المكتب الإسلامي، بيروت.
20. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض.
21. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته.
22. النووي، يحيى بن شرف .شرح صحيح مسلم .دار إحياء التراث العربي، بيروت.
23. ابن حجر العسقلاني .فتح الباري شرح صحيح البخاري .دار المعرفة، بيروت.
24. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي .إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم .دار إحياء التراث العربي.
25. الألوسي، محمود .روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .دار إحياء التراث العربي، بيروت.



The Tigers on the Tenth Day[349]

By: Zakaria Tamer,

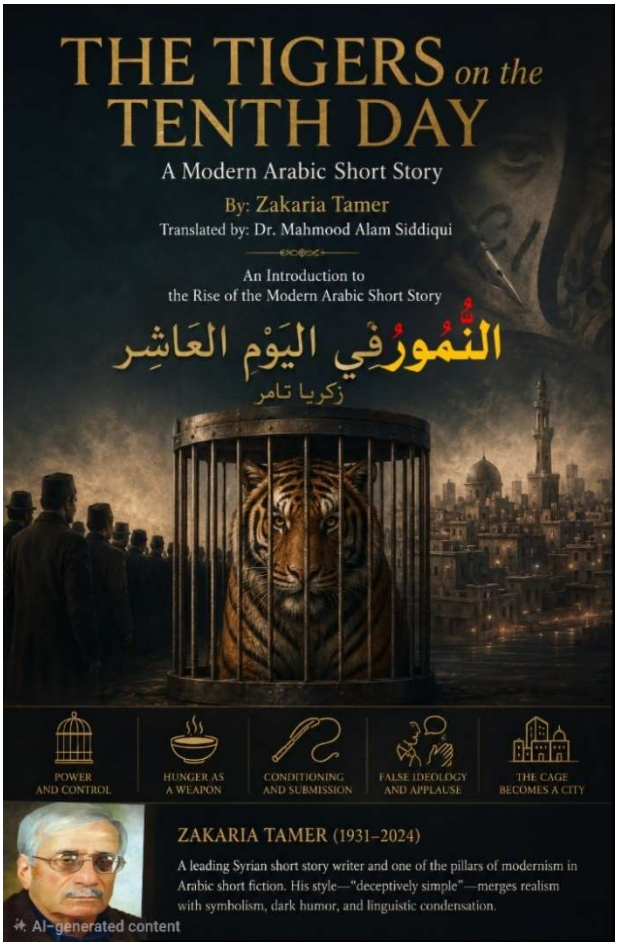
Translated by: Dr. Mahmood Alam Siddiqui

An Introduction to the Rise of the Modern Arabic Short Story

Historians and critics almost unanimously agree that Arabic narrative literature, in its modern form, is a genre that the Arabs adopted from the West during the second half of the nineteenth century. However, some argue that the Arabs had written narrative literature since ancient times, citing the epics of ***Antara, Sayf ibn Dhi Yazan, the Hilali epic, the story of Zenobia "Queen of Palmyra," the pre-Islamic Ayyam al-Arab, Qur'anic stories, the Umayyad tradition of samar entertainment, the love story of Jamil and Buthayna, Risalat al-Ghufran, Hayy ibn Yaqzan, the animal fables of Kalila wa Dimna,*** One Thousand and One Nights, the Maqamat — rhymed prose narratives — the tales of the Ikhwan al-Safa, and others. The truth is that the roots of narrative literature — in the form of emotional stories, tales, epics, and myths based on metaphysical themes, supernatural elements, and wondrous events — have existed in every intellectual society, whether Arab or European. However, the modern short story, with its specific characteristics and formal elements, is purely a product of the early decades of the nineteenth century in Europe. As for the Arabs, they did not write this genre until they encountered it in the nineteenth century through translations from Western literature, and it did not reach maturity until the first decades of the twentieth century. This occurred at the hands of pioneers such as **Mohammed Taymour** (1892–1921), who produced the first mature Arabic short story in 1917, and **Mahmoud Taymour** (1894–1973), a prolific writer whose works led to the emergence of the Romantic-Emotional School among successive generations. Another key figure, Mahmood Tahir Lashin (1894–1954), produced realist short stories that led to the emergence of the National Realist School, led by pioneers Yahya Haqqi, Naguib Mahfouz, and Mahmoud al-Badawi. These two literary schools

[349] تهدف هذه الدراسة إلى إبرازالقيم الفنية والرمزية في قصة «النمورفي اليوم العاشر» لزكريا تامر، والتعريف بنماذج من القصة العربية الحديثة من خلال الترجمة والتحليل الأدبي.

paved the way for modernist narrative, in which the old sensitivity of Romanticism and Realism were replaced by a new sensitivity that created the anti-hero — a powerless, helpless person struggling to survive in a world full of oppression and cruelty. This school of modernist narrative was led by Edwar al-Kharrat in Egypt, the pioneer of modernist sensibility; Zakaria Tamer of Syria, the pioneer of linguistic condensation and textual economy; Fuad al-Takarli of Iraq; and Naguib Mahfouz of Egypt, the pioneer of the cinematic scene in his later works published after 1967, especially his collection Taht al-Mizalla, i.e., "Under the Umbrella" or "At the Bus Stop". In short, the modern Arabic short story has made remarkable progress since its emergence to the present day.



The modern Arabic short story has been fortunate to have a rich library of outstanding works, with various flavors of Romanticism, Realism, and Modernism, written by well-known, established authors. These works have not only gained popularity in the Arab world but also in European literary circles. Their significant contributions attracted European critics who studied and analyzed them both artistically and critically. This scholarly attention highlighted the value of modern Arabic short stories, which in turn drew the interest of European translators. Consequently, the best Arabic short stories were translated into European languages such as French, English, and German. The most translated Arabic short story writers include: Naguib Mahfouz (1911–2006), Yahya Haqqi (1905–1992), Tayeb Salih (1929–2009), Zakaria Tamer (1931), and others.

However, in India, this field has not received the required attention. Hence, I decided to translate the best Arabic short stories for Indian readers and students of Arabic. This will benefit both groups equally: general readers will become acquainted with Arabic culture and civilization,

while Arabic students will improve their Arabic-to-English translation skills and sharpen their ability to comprehensively understand modern Arabic texts, especially short stories. To this end, each translation will be accompanied by a brief biographical note on the author, a summary of the short story, and the original Arabic text alongside the English translation.

Zakaria Tamer (1931-2024)

Zakaria Tamer is a leading Syrian short story writer and one of the pillars who established modernism in Arabic short fiction. His style is termed al-sahl al-mumtaniʿ — "deceptively simple" — merging realism with symbolism, linguistic density, dark humor, and absurdity. Born in Damascus, he left school after primary education and worked as a blacksmith before entering journalism. He edited al-Maʿrifa, al-Mawqif al-Adabi, and the children's magazine Usama, served in Syria's Ministry of Culture, and was deputy chairman of the Arab Writers Union. He later worked in Gulf media and resided in Britain until he died on 24th February 2024.

He debuted with his short story collection: "*Ṣahīl al-Jawād al-Abyaḍ*" (The Neighing of the White Horse) (1960). His major collections include: *"Dimashq al-Ḥarāʾiq"* (Damascus of Fires) (1973), *"al-Numūr fī al-Yawm al-ʿĀshir"* (Tigers on the Tenth Day) (1978), *"Nidāʾ Nūḥ"* (Noah's Calling) (1994), *"Taksīr Rukab"* (Breaking Knees) (1998), *"al-Ḥiṣrim"* (Sour Grapes) (2000), and "*Hijāʾ al-Qatīl li-Qātilihi"* (The Slain's Satire of His Killer) (2003).

"The summary of "Tigers on the Tenth Day" with its artistic and literary values

Tamer's fiction generally engages with the worlds of the old popular Damascene ḥāra, with the tales, secrets, tragedies, and curiosities concealed within its alleys and behind the walls of its houses. Yet in some stories, he departs from this milieu — the very world that first brought his work to prominence — and enters the realm of symbol and parable. This is exemplified in the story **"Tigers on the Tenth Day",** which examines the plight of the archetypal citizen in states of social injustice and political repression, where apparatuses of power seek to tame and subjugate him to their political will by weaponizing starvation and leveraging his livelihood, as it is done in the taming of tigers. The story allegorizes regimes as trainers, hunger and economic coercion as the trainers' methods, and the imprisoned tiger as the subdued citizen who loses his identity by the end. In short, Tigers on the Tenth Day is considered one of Zakaria Tamer's masterpieces and presents a prime example of his ability to merge realism with symbolism, linguistic condensation with textual economy, and dark humor. Hence, I chose it for translation from his collection published under the same name in 1978.

Translation: "The Tigers on the Tenth Day"

The forests departed far from the tiger imprisoned in a cage, but he could not forget them. He glared angrily at the men gathered around his cage; their eyes were looking at him attentively with curiosity and without fear. One of them spoke in a calm voice of commanding tone: "If you truly wish to learn my profession: the profession of training, you must never forget that your opponent's stomach is your primary target. You will find this profession both difficult and easy at one and the same time. Now look at this tiger. He is a fierce, arrogant tiger, extremely proud of his freedom, strength, and force. But he will change and become gentle, kind, and obedient like a small child. Observe what is occurring between the one who possesses food and the one who does not have, and learn.

The men hurried to say that they would be the devoted disciples of the profession of training. The trainer smiled joyfully, then, addressed the tiger, asking in a sarcastic tone, "How is our dear guest"?

The tiger said: "Bring me what I eat; my mealtime has approached".

The trainer said with feigned surprise, "You give me orders while you're my prisoner? What a funny tiger you are! You must realize that I'm the only one here who has the right to give orders."

The tiger said, "No one gives orders to tigers."

The trainer said, "But you're not a tiger now. In the forests, you are a tiger, but now you are in a cage, and you're just a slave who complies with orders and does what I want."

The tiger said impetuously, "I won't be anyone's slave."

The trainer said: "You're forced to obey me because I am the one who possesses the food.

The tiger said: "I don't want your food."

The trainer said: "Then go hungry as you wish. I will never force you to do what you don't want to do."

He added, addressing his students, "You'll see how he will change. A head held high doesn't satiate a hungry stomach."

The tiger went hungry and sadly remembered the days in which he used to roam freely like wind, chasing his prey.

On the second day, the trainer and his students surrounded the tiger's cage. The trainer said, "Aren't you hungry? You are surely so hungry that it tortures and pains you. Say you're hungry, you'll get all the meat you want."

The tiger remained silent. The trainer said to him, "Do as I say and don't be a fool. Admit you're hungry, and you'll be gratified immediately." The tiger said, "I am hungry."

The trainer laughed and said to his students, "Here, he has fallen into a trap from which he would never escape..."

He issued his orders, and the tiger gained a lot of meat

On the third day, the trainer said to the tiger: “If you want to get food today, do what I command you to do.”

The tiger said: “I will not obey you.”

The trainer said: “Don’t be hasty, my command is very simple.”

You are now pacing around your cage, and when I tell you: Stop, you must stop.

The tiger said to himself: "This is truly a trivial demand, and it does not deserve that I be stubborn and go hungry for it."

The trainer shouted in a harsh, commanding tone: “Stop!”

Then the tiger froze immediately.

The trainer said in a cheerful voice: Well done.

The tiger became happy and ate greedily while the trainer was telling his students, “In a few days he will become a tiger of paper.”

On the fourth day, the tiger said to the trainer: “I am hungry, so ask me to stop.”

The trainer said to his disciples: “Here he has started to like my commands.”

Then he continued, addressing his words to the tiger: “You will not eat today unless you imitate the cat’s meow.”

The tiger suppressed his anger and said to himself: “I will amuse myself if I imitate the cat’s meow.”

He imitated the cat's meow, and the trainer frowned in anger and said disapprovingly: Your imitation is a failure. Do you consider growling a meow?

The tiger imitated the cat's meow a second time, but the trainer remained frowning, and he said contemptuously**:** shut up, shut up, your imitation is still a failure.

Today I will leave you to practise meowing like a cat and tomorrow I will test you, if you succeed, you will eat, but if you do not succeed, you will not eat.”

The trainer walked away with slow steps from the tiger's cage, and his students followed him, whispering among them and laughing.

The tiger called imploringly to the forests, but they were remote.

On the fifth day, the trainer said to the tiger: “Come on, if you successfully imitate a cat’s meow, you will get a large piece of fresh meat.”

The tiger imitated the cat's meow, and the trainer clapped and said happily: You are great. You meow like a cat in February — like a tomcat in heat..[350]

He threw a large piece of meat to him.

On the sixth day, as soon as the trainer approached the tiger, the tiger hastened to imitate the cat’s meow. But the trainer remained silent with a frowning forehead, and the tiger said, “Here, I have imitated the cat’s meow.”

The trainer said: “Imitate the braying of a donkey.”

The tiger said with anger: “I am the tiger that the animals of forests fear**.** I will never imitate the donkey’s bray. I will die and will never carry out your command.”

The trainer walked away from the tiger’s cage without saying a word. On the seventh day, the trainer approached the tiger’s cage with a gentle face and said to the tiger: “Don’t you want to eat?”

The tiger said: I want to eat.

The trainer said, “The meat you will eat has a price. Bray like a donkey and you will get food.”

The tiger tried to remember the forests, but he failed, and burst out braying with closed eyes. The trainer said: “Your braying is not successful, but I will give you a piece of meat out of pity for you.”

On the eighth day, the trainer said to the tiger: “I will deliver the preface of a sermon, and when I finish it, clap in admiration.”

The tiger said: “I will clap.”

The trainer began delivering his sermon and said: “O citizens...

We have previously made clear on many occasions our position on all crucial issues affecting our destiny, and this firm and clear position will never change no matter how much our hostile forces conspire, and we have faith we will triumph.”

The tiger said: “I did not understand what you said.”

The trainer said: “You should admire everything I say and applaud in admiration for it.”

---

[350] In the original Arabic, “in February” — شُبَاط — refers to the mating season for cats in the Levant.

The tiger said: “Forgive me. I am ignorant and illiterate and your words are wonderful and I will applaud as you wish.”

The tiger clapped, and the trainer said: “I do not like hypocrisy and hypocrites. Today you will be deprived of food as punishment.”

On the ninth day, the trainer came carrying a bunch of grass and threw it to the tiger and said: “eat.”

The tiger said: “What is this? I am a carnivore.”

The trainer said: “From today you will only eat grass.”

When the tiger's hunger grew, he tried to eat the grass. The taste shocked him, and he moved away from it in disgust, but he returned to it again, and began to relish its taste gradually.

On the tenth day, the trainer, his disciples, the tiger, and the cage disappeared. Thus, the tiger became a citizen, and the cage a city.

النُّمُورُ فِي اليَوْمِ العَاشِرِ

رَحَلَتِ الْغَابَاتُ بَعِيدًا عَنِ النَّمِرِ السَّجِينِ فِي قَفَصٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ نِسْيَانَهَا، وَحَدَّقَ غَاضِبًا إِلَى رِجَالٍ يَتَحَلَّقُونَ حَوْلَ قَفَصِهِ، وَأَعْيُنُهُمْ تَتَأَمَّلُهُ بِفُضُولٍ وَدُونَمَا خَوْفٍ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ هَادِئٍ ذِي نَبْرَةٍ آمِرَةٍ: "إِذَا أَرَدْتُمْ حَقًّا أَنْ تَتَعَلَّمُوا مِهْنَتِي :مِهْنَةَ التَّرْوِيضِ، عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنْسَوْا فِي أَيِّ لَحْظَةٍ أَنَّ مَعِدَةَ خَصْمِكُمْ هَدَفُكُمُ الْأَوَّلُ، أَنَّهَا مِهْنَةٌ صَعْبَةٌ وَسَهْلَةٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ .أُنْظُرُوا الْآنَ إِلَى هَذَا النَّمِرِ وَسَتَرَوْنَ .إِنَّهُ نَمِرٌ شَرِسٌ مُتَعَجْرِفٌ شَدِيدُ الْفَخْرِ بِحُرِّيَّتِهِ وَقُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ، وَلَكِنَّهُ سَيَتَغَيَّرُ، وَيُصْبِحُ وَدِيعًا وَلَطِيفًا وَمُطِيعًا كَطِفْلٍ صَغِيرٍ، فَرَاقِبُوا مَا سَيَجْرِي بَيْنَ مَنْ يَمْلِكُ الطَّعَامَ وَبَيْنَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ، وَتَعَلَّمُوا."

فَبَادَرَ الرِّجَالُ إِلَى الْقَوْلِ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ التَّلَامِيذَ الْمُخْلِصِينَ لِمِهْنَةِ التَّرْوِيضِ، فَابْتَسَمَ الْمُرَوِّضُ مُمْتَهِجًا، ثُمَّ خَاطَبَ النَّمِرَ مُتَسَائِلًا بِلَهْجَةٍ سَاخِرَةٍ :كَيْفَ حَالُ ضَيْفِنَا الْعَزِيزِ ؟

قَالَ النَّمِرُ:أَحْضِرْ لِي مَا آكُلُهُ فَقَدْ حَانَ وَقْتُ طَعَامِي.

فَقَالَ الْمُرَوِّضُ بِدَهْشَةٍ مُصْطَنَعَةٍ:" أَتَأْمُرُنِي وَأَنْتَ سَجِينِي؟ يَا لَكَ مِنْ نَمِرٍ مُضْحِكٍ !عَلَيْكَ أَنْ تُدْرِكَ أَنِّي الْوَحِيدُ الَّذِي يَحُقُّ لَهُ هُنَا إِصْدَارُ الْأَوَامِرِ ".قَالَ النَّمِرُ" :لَا أَحَدَ يَأْمُرُ النُّمُورَ."

قَالَ الْمُرَوِّضُ: "وَلَكِنَّكَ الْآنَ لَسْتَ نَمِرًا .أَنْتَ فِي الْغَابَاتِ نَمِرٌ، أَمَّا وَقَدْ صِرْتَ فِي الْقَفَصِ، فَأَنْتَ الْآنَ مُجَرَّدُ عَبْدٍ تَمْتَثِلُ لِلْأَوَامِرِ وَتَفْعَلُ مَا أَشَاءُ."

قَالَ النَّمِرُ بِنَزَقٍ:لَنْ أَكُونَ عَبْدًا لِأَحَدٍ.

قَالَ الْمُرَوِّضُ :أَنْتَ مُرْغَمٌ عَلَى إِطَاعَتِي لِأَنِّي أَنَا الَّذِي أَمْلِكُ الطَّعَامَ.

قَالَ النَّمِرُ :لَا أُرِيدُ طَعَامَكَ.

قَالَ الْمُرَوِّضُ: إِذَنْ جِعْ كَمَا تَشَاءُ، فَلَنْ أُرْغِمَكَ عَلَى فِعْلِ مَا لَا تَرْغَبُ فِيهِ

وَأَضَافَ مُخَاطِبًا تَلَامِيذَهُ» :سَتَرَوْنَ كَيْفَ سَيَتَبَدَّلُ، فَالرَّأْسُ الْمَرْفُوعُ لَا يُشْبِعُ مَعِدَةً جَائِعَةً.

وَجَاعَ النَّمِرُ، وَتَذَكَّرَ بِأَسَى أَيَّامَ كَانَ يَنْطَلِقُ كَالرِّيحِ دُونَ قُيُودٍ مُطَارِدًا فَرَائِسَهُ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي، أَحَاطَ الْمُرَوِّضُ وَتَلَامِيذُهُ بِقَفَصِ النَّمِرِ، وَقَالَ الْمُرَوِّضُ :أَلَسْتَ جَائِعًا؟ أَنْتَ بِالتَّأْكِيدِ جَائِعٌ جُوعًا يُعَذِّبُ وَيُؤْلِمُ .قُلْ إِنَّكَ جَائِعٌ فَتَحْصُلَ عَلَى مَا تَبْغِي مِنَ اللَّحْمِ.

ظَلَّ النَّمِرُ سَاكِتًا، فَقَالَ الْمُرَوِّضُ لَهُ :إِفْعَلْ مَا أَقُولُ وَلَا تَكُنْ أَحْمَقَ .اِعْتَرِفْ بِأَنَّكَ جَائِعٌ فَتَشْبَعَ فَوْرًا .قَالَ النَّمِرُ :أَنَا جَائِعٌ.

فَضَحِكَ الْمُرَوِّضُ وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ :هَا هُوَ ذَا قَدْ سَقَطَ فِي فَخٍّ لَنْ يَنْجُو مِنْهُ.

وَأَصْدَرَ أَوَامِرَهُ، فَظَفِرَ النَّمِرُ بِلَحْمٍ كَثِيرٍ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، قَالَ الْمُرَوِّضُ لِلنَّمِرِ" :إِذَا أَرَدْتَ الْيَوْمَ أَنْ تَنَالَ طَعَامًا، نَفِّذْ مَا سَأَطْلُبُ مِنْكَ".

قَالَ النَّمِرُ" :لَنْ أُطِيعَكَ."

قَالَ الْمُرَوِّضُ" :لَا تَكُنْ مُتَسَرِّعًا، فَطَلَبِي بَسِيطٌ جِدًّا .أَنْتَ الْآنَ تَحُوصُ فِي قَفَصِكَ، وَحِينَ أَقُولُ لَكَ :قِفْ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَقِفَ".

قَالَ النَّمِرُ لِنَفْسِهِ :إِنَّهُ فِعْلًا طَلَبٌ تَافِهٌ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ أَكُونَ عَنِيدًا وَأَجُوعَ.

وَصَاحَ الْمُرَوِّضُ بِلَهْجَةٍ قَاسِيَةٍ آمِرَةٍ" :قِفْ".

فَتَجَمَّدَ النَّمِرُ تَوًّا، وَقَالَ الْمُرَوِّضُ بِصَوْتٍ مَرِحٍ :أَحْسَنْتَ.

فَسُرَّ النَّمِرُ، وَأَكَلَ بِنَهَمٍ بَيْنَمَا كَانَ الْمُرَوِّضُ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ :سَيُصْبِحُ بَعْدَ أَيَّامٍ نَمِرًا مِنْ وَرَقٍ.

وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، قَالَ النَّمِرُ لِلْمُرَوِّضِ :أَنَا جَائِعٌ فَاطْلُبْ مِنِّي أَنْ أَقِفَ.

فَقَالَ الْمُرَوِّضُ لِتَلَامِيذِهِ :هَا هُوَ قَدْ بَدَأَ يُحِبُّ أَوَامِرِي.

ثُمَّ تَابَعَ مُوَجِّهًا كَلَامَهُ إِلَى النَّمِرِ :لَنْ تَأْكُلَ الْيَوْمَ إِلَّا إِذَا قَلَّدْتَ مُوَاءَ الْقِطَاطِ.

فَكَظَمَ النَّمِرُ غَيْظَهُ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :سَأَتَسَلَّى إِذَا قَلَّدْتُ مُوَاءَ الْقِطَاطِ.

وَقَلَّدَ مُوَاءَ الْقِطَاطِ فَعَبَسَ الْمُرَوِّضُ وَقَالَ بِاسْتِنْكَارٍ :تَقْلِيدُكَ فَاشِلٌ. هَلْ تُعِدُّ الزَّمْجَرَةَ مُوَاءً؟"

فَقَلَّدَ النَّمِرُ ثَانِيَةً مُوَاءَ الْقِطَاطِ، وَلَكِنَّ الْمُرَوِّضَ ظَلَّ مُتَجَهِّمَ الْوَجْهِ، وَقَالَ بِازْدِرَاءٍ :اُسْكُتْ اُسْكُتْ .تَقْلِيدُكَ مَا زَالَ فَاشِلًا.

سَأَتْرُكُكَ الْيَوْمَ تَتَدَرَّبُ عَلَى مُوَاءِ الْقِطَاطِ، وَغَدًا سَأَمْتَحِنُكَ فَإِذَا نَجَحْتَ أَكَلْتَ، أَمَّا إِذَا لَمْ تَنْجَحْ فَلَنْ تَأْكُلَ.

وَابْتَعَدَ الْمُرَوِّضُ عَنْ قَفَصِ النَّمِرِ وَهُوَ يَمْشِي بِخُطًى مُتَبَاطِئَةٍ، وَتَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ وَهُمْ يَتَهَامَسُونَ مُتَضَاحِكِينَ .وَنَادَى النَّمِرُ الْغَابَاتِ بِضَرَاعَةٍ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ نَائِيَةً.

وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ، قَالَ الْمُرَوِّضُ لِلنَّمِرِ : هَيَّا، إِذَا قَلَّدْتَ مُوَاءَ الْقِطَاطِ بِنَجَاحٍ نِلْتَ قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنَ اللَّحْمِ الطَّازَجِ".

قَلَّدَ النَّمِرُ مُوَاءَ الْقِطَاطِ، فَصَفَّقَ الْمُرَوِّضُ، وَقَالَ بِغِبْطَةٍ :عَظِيمٌ أَنْتَ ..تَمُوءُ كَقِطٍّ فِي شُبَاطٍ.

وَرَمَى إِلَيْهِ بِقِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ اللَّحْمِ.

وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ، مَا إِنِ اقْتَرَبَ الْمُرَوِّضُ مِنَ النَّمِرِ حَتَّى سَارَعَ النَّمِرُ إِلَى تَقْلِيدِ مُوَاءِ الْقِطَاطِ .وَلَكِنَّ الْمُرَوِّضَ ظَلَّ وَاجِمًا مُقَطِّبَ الْجَبِينِ، فَقَالَ النَّمِرُ" :هَا أَنَا قَدْ قَلَّدْتُ مُوَاءَ الْقِطَاطِ".

قَالَ الْمُرَوِّضُ :قَلِّدْ نَهِيقَ الْحِمَارِ.

قَالَ النَّمِرُ بِاسْتِيَاءٍ :أَنَا النَّمِرُ الَّذِي تَخْشَاهُ حَيَوَانَاتُ الْغَابَاتِ، أُقَلِّدُ الْحِمَارَ؟ سَأَمُوتُ وَلَنْ أُنَفِّذَ طَلَبَكَ.

فَابْتَعَدَ الْمُرَوِّضُ عَنْ قَفَصِ النَّمِرِ دُونَ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ.

وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، أَقْبَلَ الْمُرَوِّضُ نَحْوَ قَفَصِ النَّمِرِ بَاسِمَ الْوَجْهِ وَدِيعًا، وَقَالَ لِلنَّمِرِ :أَلَا تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ؟

قَالَ النَّمِرُ :أُرِيدُ أَنْ آكُلَ.

قَالَ الْمُرَوِّضُ :اللَّحْمُ الَّذِي سَتَأْكُلُهُ لَهُ ثَمَنٌ، انْهَقْ كَالْحِمَارِ تَحْصُلْ عَلَى الطَّعَامِ.

فَحَاوَلَ النَّمِرُ أَنْ يَتَذَكَّرَ الْغَابَاتِ، فَأَخْفَقَ، وَانْدَفَعَ يَنْهَقُ مُغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ، فَقَالَ الْمُرَوِّضُ :نَهِيقُكَ لَيْسَ نَاجِحًا، وَلَكِنَّنِي سَأُعْطِيكَ قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ إِشْفَاقًا لَكَ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، قَالَ الْمُرَوِّضُ لِلنَّمِرِ :سَأُلْقِي مَطْلَعَ خُطْبَتِهِ، وَحِينَ سَأَنْتَهِي صَفِّقْ إِعْجَابًا.

قَالَ النَّمِرُ :سَأُصَفِّقُ.

فَابْتَدَأَ الْمُرَوِّضُ إِلْقَاءَ خُطْبَتِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمُوَاطِنُونَ ..سَبَقَ لَنَا فِي مُنَاسَبَاتٍ عَدِيدَةٍ أَنْ أَوْضَحْنَا مَوْقِفَنَا مِنْ كُلِّ الْقَضَايَا الْمَصِيرِيَّةِ، وَهَذَا الْمَوْقِفُ الْحَازِمُ الصَّرِيحُ لَنْ يَتَبَدَّلَ مَهْمَا تَآمَرَتِ الْقُوَى الْمُعَادِيَةُ، وَبِالْإِيمَانِ سَنَنْتَصِرُ .

قَالَ النَّمِرُ : لَمْ أَفْهَمْ مَا قُلْتَ.

قَالَ الْمُرَوِّضُ :عَلَيْكَ أَنْ تُعْجَبَ بِكُلِّ مَا أَقُولُ وَأَنْ تُصَفِّقَ إِعْجَابًا بِهِ.

قَالَ النَّمِرُ :سَامِحْنِي .أَنَا جَاهِلٌ أُمِّيٌّ، وَكَلَامُكَ رَائِعٌ وَسَأُصَفِّقُ كَمَا تَبْغِي.

وَصَفَّقَ النَّمِرُ، فَقَالَ الْمُرَوِّضُ :أَنَا لَا أُحِبُّ النِّفَاقَ وَالْمُنَافِقِينَ، سَتُحْرَمُ الْيَوْمَ مِنَ الطَّعَامِ عِقَابًا لَكَ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ، جَاءَ الْمُرَوِّضُ حَامِلًا حُزْمَةً مِنَ الْحَشَائِشِ وَأَلْقَى بِهَا لِلنَّمِرِ وَقَالَ :كُلْ.

قَالَ النَّمِرُ :مَا هَذَا؟ أَنَا مِنْ آكِلِي اللُّحُومِ.

قَالَ الْمُرَوِّضُ :مُنْذُ الْيَوْمِ لَنْ تَأْكُلَ سِوَى الْحَشَائِشِ.

وَلَمَّا اشْتَدَّ جُوعُ النَّمِرِ، حَاوَلَ أَنْ يَأْكُلَ الْحَشَائِشَ، فَصَدَمَهُ طَعْمُهَا، وَابْتَعَدَ عَنْهَا مُشْمَئِزًّا، وَلَكِنَّهُ عَادَ إِلَيْهَا ثَانِيَةً، وَابْتَدَأَ يَسْتَسِيغُ طَعْمَهَا رُوَيْدًا رُوَيْدًا.

وَفِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، اِخْتَفَى الْمُرَوِّضُ وَتَلَامِيذُهُ وَالنَّمِرُ وَالْقَفَصُ، فَصَارَ النَّمِرُ مُوَاطِنًا، وَالْقَفَصُ مَدِينَةً.

التراث العربي بين صون الهوية وآفاق الإبداع : حوار الإلكتروني مع الأديبة فاطمة ديري

أمير م .ك

باحث الدكتوراة، قسم اللغة العربية،

كلية سلم السلام العربية – بأريكوت بالهند



Abstract:This online interview examines the experience of the Kuwaiti writer Fatima Deiri in incorporating Arab heritage into her narrative project. It explores the development of her early awareness of heritage, as well as the familial and cultural factors that contributed to shaping this awareness. The interview further analyzes the intellectual and literary motivations that led her to adopt heritage as a central of her creative work, conceptualizing it as a living repository and a rich source of human values and imaginative potential.

Furthermore, the study addresses the role of the Kuwaiti cultural milieu in reinforcing this orientation, while emphasizing the importance of re-presenting heritage through contemporary artistic approaches that avoid directness and didacticism. It also examines the narrative methodology employed by the writer in integrating heritage into the literary text, achieving a balance between fidelity to heritage sources and the demands of imagination and creativity.

In addition, the interview highlights the role of heritage-based writing in addressing the challenges of globalization and preserving cultural identity, while also considering the reception of this form of writing among Arab readers. It concludes by presenting a future-oriented perspective on the employment of heritage in the Kuwaiti novel and offers guidance for emerging women writers.

Keywords :Arab heritage, literary narration, cultural identity, Kuwaiti novel, narrative imagination, Arab values, globalisation, contemporary literature, critical reception, literary creativity

الملخّص:

تتناول هذه المقابلة الإلكترونية تجربة الكاتبة الكويتية فاطمة ديري في توظيف التراث العربي داخل مشروعها السردي، من خلال الكشف عن ملامح وعيها المبكر بالتراث، والعوامل الأسرية والثقافية التي أسهمت في تشكيل هذا الوعي. وتبرز المقابلة الدو افع الفكرية والأدبية التي قادتها إلى اتخاذ التراث محورًا لإبداعها، بوصفه ذاكرة حيّة ومصدرا غنيا بالقيم الإنسانية والطاقة التخيلية. كما تناقش دور البيئة الثقافية الكويتية في ترسيخ هذا التوجه، وأهمية إعادة تقديم التراث بأساليب فنية معاصرة بعيدا عن المباشرة والتقريرية .وتسلّط الضوء على

المنهج السردي الذي تعتمده الكاتبة في دمج التراث داخل النص الأدبي، بما يحقق التوازن بين الأمانة للمرجعية التراثية ومتطلبات الخيال والإبداع. كما تؤكد على دور الكتابة التراثية في مواجهة تحديات العولمة والحفاظ على الهوية الثقافية، مع إبراز تلقي القارئ العربي لهذا النمط من الكتابة. وتختتم المقابلة برؤية مستقبلية لتوظيف التراث في الرواية الكويتية، وتقديم نصائح للجيل الجديد من الكاتبات.

الكلمات المفتاحية

التراث العربي، السرد الأدبي، الهوية الثقافية، الرواية الكويتية، التخييل السردي، القيم العربية، العولمة، الأدب المعاصر، التلقي النقدي، الإبداع الأدبي

المقدمة



مسألة توظيف التراث العربي تعد في الإبداع الأدبي من القضايا المركزية التي حظيت باهتمام متزايد في الدراسات النقدية المعاصرة، لما تنطوي عليه من أبعاد ثقافية وهويّاتية تتجاوز حدود النص إلى فضاءات الوعي الجمعي. وفي ظلّ التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، برزت الحاجة إلى إعادة قراءة التراث العربي بوصفه مخزونا رمزيا وجماليا قادرا على الإسهام في بناء خطاب سردي حديث، يوازن بين الأصالة والمعاصرة. من هذا المنطلق، تتجه العديد من التجارب الإبداعية إلى استثمار التراث لا باعتباره ماضيا جامدا، بل باعتباره طاقة حية قابلة لإعادة التشكيل ضمن رؤى فنية جديدة.

وفي هذا السياق، تأتي هذه المقابلة مع الكاتبة فاطمة ديري لتسلّط الضوء على تجربتها في توظيف التراث العربي داخل النص السردي، من خلال مقاربة واعية تجمع بين الحسّ الجمالي والوعي الثقافي. إذ تكشف إجاباتها عن رؤية متكاملة تعلي من شأن التراث بوصفه عنصرا فاعلا في تشكيل الهوية، وتؤكد في الوقت ذاته على أهمية تقديمه بأساليب سردية حديثة تتجاوز المباشرة والتقريرية. كما تبرز المقابلة جملة من القضايا المرتبطة بعلاقة الأدب بالتراث، وحدود التوازن بين الأمانة للموروث والانفتاح على الخيال، فضلا عن دور الكتابة في مواجهة تحديات العولمة وصون الخصوصية الثقافية.

نبذة عن الأديبة :

فاطمة قاسم ديري (مواليد 16 ديسمبر 1987) هي من الأصوات الأدبية التي تجمع بين عمق الانتماء للهوية العربية والانفتاح الواعي على قضايا الثقافة المعاصرة. نشأت في بيئة عربية أصيلة جعلت من اللغة العربية أداة تعبيرها الأولى، مع إلمامها بلغات أخرى أسهمت في توسيع مداركها الفكرية والأدبية. حاصلة على درجة البكالوريوس في التربية، وهو تكوين أكاديمي انعكس بوضوح في كتاباتها التي تتسم بالنزعة التحليلية والوعي التربوي والاجتماعي، حيث تعالج قضايا الإنسان والذات ضمن سياقات ثقافية متعددة، محافظة في الوقت ذاته على توازن دقيق بين الأصالة والتجديد.

وقد حرصت فاطمة ديري على صقل تجربتها المعرفية والإبداعية من خلال سلسلة من الدورات التدريبية المتخصصة التي عززت كفاءتها في مجالات التعليم والكتابة والنشر؛ إذ تلقت تدريبا في معايير المحتوى العلمي للمرحلة الابتدائية، وشاركت في برامج تطوير مهني مبكر، إلى جانب دورات نوعية في تصميم الكتب باستخدام برامج النشر المكتبي، وفن كتابة القصة القصيرة، وتأليف الكتب وتسويقها، فضلا عن إعداد الحقائب التدريبية. هذا التراكم المعرفي، إلى جانب شغفها بالقراءة اليومية وممارستها المنتظمة للكتابة والرسم، أسهم في تشكيل مشروعها الأدبي بوصفه تجربة متكاملة تتقاطع فيها الأبعاد التربوية والإبداعية، وتمنح نصوصها حيوية فنية وقدرة على التأثير في القارئ.

ستعرض هذا الحوار الإلكتروني مع الكاتبة فاطمة ديري رؤيتها حول التراث العربي، وكيف يمكن أن يكون هذا التراث مصدر إلهام للإبداع في العصر الحديث. كما تتناول الكاتبة دور الهوية الثقافية في تشكيل الوعي الأدبي.

س1: كيف تشكّل وعيك المبكر بالتراث العربي، وما العوامل الأسرية أو الثقافية التي أسهمت في توجيه اهتمامك نحو هذا المجال؟

ج: تشكّل وعيي المبكر بالتراث العربي من خلال الاحتكاك الطبيعي بالقيم والعادات العربية الأصيلة، قبل أن أتعرف عليها بوصفها مفاهيم ثقافية أو تراثية. فقد حضرت هذه القيم في السلوك اليومي والمرويات الشفوية، وفي احترام الكلمة، والوفاء بالعهد، وإكرام الضيف، بوصفها أسسا للحياة لا شعارات نظرية.

هذا التكوين المبكر جعل التراث بالنسبة لي ذاكرة حية، لا مادة بعيدة أو جامدة. ومع مرور الوقت، تحول هذا الإحساس الفطري إلى وعي ثقافي، وإلى رغبة في حماية هذا الإرث من التلاشي، خصوصا مع تراجع حضوره في وعي الأجيال الجديدة أمام سطوة الثقافة الغربية.

س2. ما الدو افع الفكرية والأدبية التي قادتك إلى اختيار التراث العربي محورا أساسا في مشروعك الإبداعي؟

ج: الدافع الفكري الأبرز كان شعوري بأن الجيل الجديد يتعرض لانقطاع تدريجي عن ثقافته، لا بسبب ضعف التراث، بل بسبب طريقة تقديمه. وجدت أن الأدب قادر على إعادة ربط القارئ بجذوره دون فرض أو وعظ، عبر السرد، والرمز، وبناء العوالم.

أما أدبيا، فقد شدّني التراث العربي بما يحمله من طاقة تخييلية هائلة، وأساطير، وقيم إنسانية عميقة، قادرة على إنتاج نصوص حديثة ومؤثرة. اخترته محورا لمشروعي لأنني أراه أرضا خصبة للإبداع، لا عائقا أمامه.

س3. إلى أي مدى أسهمت البيئة الثقافية والاجتماعية في الكويت في ترسيخ حضور التراث في كتاباتك السردية؟

ج: البيئة الكويتية، بما تحمله من توازن بين الحداثة والجذور، لعبت دورا مهما في ترسيخ هذا التوجه. فالمجتمع الكويتي، رغم التحولات، ما زال يحتفظ بعلاقة وجدانية مع التراث، سواء في اللغة أو العادات أو الذاكرة الجمعية. هذا الحضور غير الصاخب للتراث جعلني أكثر وعيا بأهمية الحفاظ عليه سرديا، لا بوصفه ماضيًا منقضيًا، بل كعنصر فاعل في تشكيل الهوية. انعكس ذلك في كتاباتي من خلال حضور القيم العربية الأصيلة في بنية النص، لا في خطابه المباشر.

س4. كيف تنظرين إلى مسؤولية إحياء التراث العربي في ظل التحولات الثقافية والحداثية المتسارعة؟

ج: أرى أن إحياء التراث العربي ليس مهمة تلقينية، بل فعل وعي ثقافي. المسؤولية الحقيقية تكمن في تقديم التراث بوصفه قوة أخلاقية وجمالية، قادرة على الصمود أمام التحولات، لا بوصفه خطابًا دفاعيًا أو حالة نوستالجيا. في زمن تتسارع فيه مظاهر التغريب، يصبح من الضروري إعادة تعريف علاقتنا بالتراث، لا باعتباره نقيضا للحداثة، بل أساسا يمنحنا توازنا وهوية واضحة وسط عالم متغيّر.

س5. ما المنهج الذي تعتمدينه في توظيف التراث العربي داخل النص الأدبي دون الوقوع في المباشرة أو التقريرية؟

ج: أعتمد على إدماج التراث في نسيج السرد ذاته، بحيث تحضر القيم والعادات واللغة بوصفها جزءا من العالم الروائي، لا موضوعا للشرح أو التفسير. أفضّل أن يلمس القارئ الأثر بدل أن يقال له المعنى صراحة. هذا المنهج يتيح للتراث أن يعمل بهدوء داخل النص، عبر المواقف، والاختيارات، واللغة، دون أن يتحول إلى خطاب وعظي أو سرد توثيقي مباشر.

س6. كيف تحققين التوازن بين الأمانة للمرجعية التراثية ومتطلبات الإبداع الفني والخيال السردي؟

ج: الأمانة للتراث، في نظري، لا تعني النقل الحرفي، بل الحفاظ على روحه وقيمه الجوهرية. أحرص على احترام المرجعية الثقافية دون أن أقيّد الخيال السردي أو أفرغه من طاقته الإبداعية. الخيال هنا ليس خيانة للمصدر،

بل وسيلة لإحيائه. ومن خلال هذا التوازن، يصبح التراث مادة حيّة قابلة لإعادة التشكيل، لا نموذجا مغلقا يُعاد نسخه.

س7. هل ترين أن الكتابة التراثية تشكل وسيلة لمقاومة طمس الهوية الثقافية في عصر العولمة؟ وكيف ينعكس ذلك في أعمالك؟

ج: نعم، أؤمن بأن الكتابة التراثية تشكّل إحدى أهم وسائل مقاومة طمس الهوية، حين تنجزبوعي فني لا بشعارات مباشرة. فهي تعيد تعريف الذات الثقافية من الداخل، بدل الاكتفاء برفض الآخر.

في أعمالي، ينعكس ذلك من خلال إبراز القيم العربية الأصيلة، مثل الوفاء والكرم وحماية الجار، بوصفها ممارسات إنسانية راقية، قادرة على مخاطبة القارئ المعاصر دون صدام أو انغلاق.

8س. ما أبرزعناصر التراث العربي التي تحضرفي نصوصك، ولماذا وقع اختيارك عليها؟

ج: تحضر القيم العربية القديمة في صميم نصوصي، لما تحمله من عمق إنساني يتجاوز الزمن. الكرم، وإكرام الضيف، والوفاء بالعهد، ليست مجرد عادات، بل منظومة أخلاقية متكاملة.كما تحضر اللغة العربية الفصيحة القديمة بوصفها عنصرا جماليا وسرديا، لما تمتلكه من قوة تصويرية وثراء دلالي، يجعلها قادرة على بناء عالم أدبي مهيب ومؤثر.

س9. كيف كان تلقي القارئ الكويتي والعربي لأعمالك ذات البعد التراثي؟ وهل لاحظتِ أثرا ثقافيا أو نقديا لذلك التلقي؟

ج: تلقّى القارئ هذه الأعمال بفضول واهتمام، خاصة من فئة الشباب، الذين وجدوا في النصوص نافذة مختلفة على التراث، بعيدة عن الصورة المدرسية الجامدة. هذا التفاعل أكد لي أن المشكلة ليست في التراث، بل في طريقة تقديمه.

نقديًا، لوحظ الاهتمام بالمنهج السردي الذي يدمج التراث دون مباشرة، وهو ما عزز القناعة بأن القارئ العربي مستعد لتلقي نصوص تراثية معاصرة حين تقدّم بلغة فنية واعية.

س10. ما الرؤية التي تحملينها لمستقبل توظيف التراث العربي في الرواية الكويتية، وما النصيحة التي تقدمينها للجيل الجديد من الكاتبات؟

ج: أرى أن مستقبل توظيف التراث في الرواية الكويتية واعد، إذا تحرر من التناول التقريري، واتجه نحو استثمار التراث بوصفه أفقا تخييليا وقيميا مفتوحا. الرواية قادرة على أن تكون جسرا بين الماضي والحاضر. أما نصيحتي للجيل الجديد من الكاتبات، فهي أن ينظرن إلى التراث باعتزاز لا بتردد، وأن يتعاملن معه بثقة وجرأة إبداعية. التراث ليس عبئا، بل قوة كامنة تنتظر من يعيد اكتشافها بلغته الخاصة.

الخاتمة:

تؤكد هذه المقابلة أن التراث العربي ليس مجرد ماضٍ يستعاد، بل هو طاقة ثقافية متجددة قادرة على الإسهام في تشكيل خطاب أدبي معاصر يمتلك خصوصيته وهويته. ومن خلال تجربة فاطمة ديري، يتضح أن الإبداع الحقيقي يكمن في إعادة توظيف هذا التراث بأساليب فنية واعية، تتجاوز النقل الحرفي إلى بناء عوالم سردية جديدة تستلهم روحه وقيمه.وعليه، فإن مستقبل الأدب العربي، ولا سيما الرواية الكويتية، يظل واعدا بقدر ما يتمكن الكتّاب من تحقيق هذا التوازن بين الأصالة والحداثة، واستثمار التراث بوصفه عنصرا فاعلا في مقاومة طمس الهوية الثقافية، وتعزيز حضورها في سياق عالمي متغيّر.

المصادر والمراجع

1. "حين لم يكن" (2023)، فاطمة ديري، (الطبعة الأولى2021)، *بوك لاند للنشر والتوزيع*
2. ليالي الصعاليك" (2024)، فاطمة ديري، (الطبعة الأولى2021)، *بوك لاند للنشر والتوزيع*
3. العبدالجليل، محمد .*البيت الكويتي التقليدي* .الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008.
4. ببليوغرافيا الأجناس الأدبية بالكويت (1900-2008م)، الدكتور جميل هداوي.
5. التراث والسرد، الدكتور حسن علي المخلف (سوري)

مأزق اللغة الدارجة في أعمال يعقوب صنوع المسرحية



د. شهزاد عالم

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي، الهند

shahzadghazali@gmail.com

Abstract: **This study explores the dilemma of colloquial language in the theatrical works of Yaʿqūb Ṣannūʿ, one of the pioneering figures of Arabic theatre in nineteenth-century Egypt. The research begins with a brief discussion of the emergence and development of drama in Egypt and examines the debate surrounding Ṣannūʿ's position as a pioneer of Arabic theatre. It then focuses on the social and cultural dimensions of his plays, with particular attention to the vernacular language employed in them.The study analyzes a selection of Ṣannūʿ's surviving plays and demonstrates that their language is a complex mixture of Classical Arabic, Egyptian colloquial expressions, and numerous loanwords of Turkish, Persian, French, and other foreign origins. It further highlights various linguistic phenomena, including phonetic substitutions, alterations in word structure, addition or omission of letters, and the transcription of words according to colloquial pronunciation. These features often create significant challenges for readers, especially those unfamiliar with the Egyptian dialect.**

Through textual analysis, the research argues that the linguistic texture of Ṣannūʿ's plays reflects the social realities of his time and serves as an important historical document of nineteenth-century Egyptian vernacular speech. At the same time, the study reveals how this linguistic hybridity may hinder comprehension and accessibility for contemporary readers. The paper concludes by emphasizing the necessity of combining proficiency in Classical Arabic with a sound knowledge of Egyptian colloquial usage and foreign lexical influences in order to fully appreciate and understand Ṣannūʿ's dramatic works.

Keywords: **Yaʿqūb Ṣannūʿ, Arabic Theatre, Egyptian Colloquial Arabic, Vernacular Language, Linguistic Challenges, Drama Studies, Nineteenth-Century Egypt, Language and Literature, Sociolinguistics, Arabic Drama.**

ملخص البحث: هذا البحث يلقي الضوء على تعريف فن المسرحية ونشأته وتاريخه في مصر منذ غزو نابليون عليها، وإبراز مكانة هذا الفن، مع بيان الاختلاف في ريادة يعقوب صنوع. ويتطلع بإيجاز إلى النقد الاجتماعي في مسرحيات يعقوب صنوع بدراسة خاصة حول اللغة الدارجة التي استعملها في مسرحياته، وهي لغة قديمة ذات كلمات فيها غرابة وندرة وعجمة مع كون بعض منها تركي الأصل وبعضها فارسي الأصل وبعضها فرنسي الأصل، ومن بينها يتفقد

القارئ الكلمات العربية الفصيحة. ويشمل البحث الكامل على مقدمة وجيزة، ونبذة تعريفية عن يعقوب صنوع، وبيان تعريف المسرحية من خلال النقاد الغربيين والكتاب العرب، وتلخيص كل مسرحية ببيان الفكرة الرئيسية فيها، والدراسة الخاصة للغة الدراجة التي تشكل على القارئ وتتعسر عليه إلى حد بعيد، وخاتمة تلخص نتائج البحث في نقاط مهمة.

مدخل: يعقوب صنوع اسم من الأسماء اللامعة في مجال المسرحية في مصر خلال القرن التاسع عشر. وهو في الأصل كاتب صحفي، له بعض مقالات طبعت في الصحف حينذاك، واشتهر رائدا للمسرحية العربية في مصر والعالم العربي. وقد شهدت أرض مصر المسارح بعد غزوة نابليون عليها عام ١٧٩٨م إلا أن المسرحيات لم تكن عربية لأنها كانت باللغة الفرنسية أنتجت، وفيها مثلت للفرنسيين الموجودين في مصر للحكم والعمل. أما المسرحية العربية فقد نشأت متأخرة في أرض، وأتت إليها من أرض لبنان على أيدي مارون النقاش وأخيه وفريقه الممثل. وهنا في السطور التالية نقدم بعض التعريفات للمسرحية ثم نقدم نبذة تعريفية عن رائد المسرحية العربية في مصر يعقوب صنوع قبل الخوض في الحديث عن المشاكل اللغوية في مسرحياته.

تعريف المسرحية:

المسرحية من أقدم الفنون في العالم، وهي عبارة عن نص أدبي يُقدم بواسطة أفراد مخصصين في مكان مرتفع يخصص لذلك ويسمى مسرحا. وهناك حضور يسمعون ويشاهدون بشكل الأحداث ما يقوم بتجسيده أفراد يسمون ممثلين. وهي فن له جذور راسخة في الآداب العتيقة والحضارات القديمة من أنحاء العالم مثل اليونانية والمصرية والسنسكرتية وغيرها. وقد تطور هذا الفن في العصر الحديث فاختلف تماما عن الشكل القديم فله أساليب متميزة وشروط وقوانين خاصة تميزه عما كان عليه في العصور القديمة.

تعريف المسرحية في الأدب العربي

المسرحية لغة: كلمة "المسرح" أو "المسرحية" في اللغة العربية مشتقة من فعل "سرح" بفتح العين، ولها معان مختلفة، منها "رعى" أي أسام الماشيةَ، ومنها "أخرج" أي أخرج ما في صدره، ومنها "أرسل" أي أرسل الشيء. والسرح بسكون العين والسارحة الماشية، والسارح الراعي[351].

يتضح من المعاني اللغوية لكلمة المسرح أنها كلمة جديدة، ولا علاقة لها بالتمثيل في العصور القديمة لأنها لا تؤدي معنى التمثيل ولا مكانه المخصص. وذلك أمر يفيد أن التمثيل فن حديث العهد في المعنى الجديد.

[351] مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط** (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004م)، ص 425-426.

ويقول صاحب لسان العرب: "السرْح: المال السائم. سرحت الماشية تسرَح سرْحا وسُروحا: سامت. والمسرح، بفتح الميم: مرعى السرح، وجمعه المسارح"[352].

المسرحية اصطلاحا:

اختلفت آراء النقاد والكتاب في تعريف المسرحية لكونها فنا جديدا في مصطلح العصر الحديث. يقول مؤرخ الأدب العربي الدكتور محمد يوسف نجم: "المسرح بمعناه الاصطلاحي فن جديد"[353].

ويقول الكاتب المسرحي الكبير محمد تيمور معرفا التمثيل الفني: "ما هو التمثيل الفني؟ هو أن يقع نظرك على حادثة من حوادث الحياة، تود أن تشرحها لمواطنيك، فلا تجد طريقة أقرب للعقل والقلب، أي للإدراك والشعور من أن تمثل أمامهم؛ أي تعيدها مرة أخرى أمام أعينهم كما وقعت في المرة الأولى، فإذا نجحت في عملك قيل عنك مثلتَ تلك الحادثة بطريقة فنية"[354].

ويقول الدكتور أبو الحسن عبد الحميد سلام: "المسرح إبداع تعبيري معروض في حالة من الأداء الحاضر على متلقين حاضرين جسدا وذهنا ومشاعر". ويضيف قائلا: "فالمسرح تعبير عن نشاط بشري زائد، هو لون من ألوان تفريغ الشحنات الانفعالية والفكرية والحركية"[355].

تعريف المسرحية في الآداب الغربية:

تسمى المسرحية بالدراما في الآداب الغربية، وكلمة "دراما" مشتقة من كلمة "Drân" اليونانية بمعنى العمل والحركة، ومنها انتقلت إلى اللغة اللاتينية بشكل "Dramaticus"، ثم تحولت إلى اللغات الأوروبية الأخرى في شكل "Drama". ومعناها باليونانية "الحدث"، وبالعربية "الأداء والعمل"، فالدراما عبارة عن حركة وأداء فعل معين.

تقول الدكتورة ماري إلياس والدكتورة حنان قصاب في بيان كلمة الدراما: "أصل كلمة دراما من الفعل اليوناني Drân، الذي يعني أصل كلمة دراما من الفعل اليوناني Drân الذي يعني فَعَلَ. وصفة درامي Dramatique موجودة في اللغة اليونانية Dramatikos وفي اللاتينية Dramaticus للدلالة على كل ما يحمل الإثارة أو الخطر. وتستخدم كلمة دراما في اللغة العربية بلفظها الأجنبي"[356].

التعريف بيعقوب صنوع:

---

[352] ابن منظور، **لسان العرب** (القاهرة: دار المعارف)، ج 2، ص 428.

[353] الدكتور محمد يوسف نجم، **المسرحية في الأدب العربي الحديث 1847–1914** (بيروت: دار الثقافة، 1967م)، ص 7.

[354] محمد تيمور، **حياتنا التمثيلية (مع مقدمة زكي طليمات)** (مصر: مطبعة الاعتماد، 1922م)، ص 30.

[355] أبو الحسن عبد الحميد سلام، **حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف** (مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1993)، ص 19–20.

[356] الدكتورة ماري إلياس وحنان قصاب حسن، **المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1997م)، ص 194.

ولد يعقوب بن رافائيل صنوع سنة ١٨٣٩م في القاهرة بمصر، وتعلم هناك في المدارس الابتدائية منذ الطفولة، ثم أرسل إلى أوروبا ليحصل هناك على التعليم العالي بدراسة الفنون والآداب والاقتصاد السياسي والقانون الدولي خلال سنوات من بعثته الدراسية بين عامي ١٨٥٣م و١٨٥٥م. استفاد يعقوب صنوع من دراسته بأوروبا، واطلع على ثقافات غربية وشرقية عديدة، وبوجه خاص ثقافة المسرحية الفرنسية والإيطالية.

تدرب يعقوب صنوع على قرض الشعر منذ الطفولة فقد قرض قصيدة طويلة في مدح الأمير أحمد حفيد محمد علي الكبير فأعجب به على قريحته الطيعة، وأرسله على نفقته إلى باريس ليتعلم هناك. وكان يعقوب يجيد عشر لغات أو أكثر منها العبرية، والعربية، والتركية، والإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية[357]. أصبح يعقوب صنوع فيما بعد كاتبا صحفيا واختص بالصحافة الساخرة أو الفكاهية، واشتهر بلقب "أبي نظارة"، وصدرت له سبع مسرحيات فيما بعد.

مسرحيات يعقوب صنوع:

اشتهر يعقوب صنوع رائدا للمسرحية العربية على الإطلاق، لكن هذه الشهرة مختلف فيها. وعلى الرغم من هذا الاختلاف نقل عن يعقوب صنوع أنه مثل بفريقه على مسرحه اثنتين وثلاثين مسرحية من تأليفه بيد أن سبع مسرحيات فقط نقلت عنه. ولم تطبع هذه المسرحيات إلا قبل بضع سنوات في القرن الحادي والعشرين. تلك المسرحيات هي:

(١) أبو ريدة وكعب الخير (٢) الأميرة الإسكندرانية (٣) الدرتين (٤) الصداقة (٥) العليل (٦) بورصة مصر (٧) موليير مصر وما يقاسيه.

موضوع المسرحيات:

مسرحيات يعقوب صنوع ذات موضوعات اجتماعية مثل الزواج، والعلاج، والحب، والتجارة، والصفقة، والسمسرة وغيرها، وبعضها سياسية بمعنى انتقادات على الحكومة. وهي تشتمل على صفحات قليلة لا تعدو ثلاثين صفحة في فصل واحد أو فصلين على الأكثر. ونلخص في السطور التالية كل مسرحية بما فيها من المحتويات والأفكار فضلا عن المشاكل اللغوية.

مأزق اللغة الدارجة:

كتب يعقوب صنوع مسرحياته بلغة دارجة قديمة، يتعسر علينا فهمها بطريقة جيدة. وما هذه اللغة المستخدمة في تلك المسرحيات إلا عبارة عن كلمات بعضها من العربية الفصحى، وبعضها من اللهجات العامية، وعدد منها لا بأس به دخيلة من التركية، والفارسية، والإنجليزية، والفرنسية. وذلك أمر يصعب على القارئ مبتدئا كان أو متوسطا.

[357] إبراهيم عبده، **أبو نظارة إمام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح في مصر** (مصر: مطبعة الآداب، 1953)، ص 22.

والمشكلة الأكبر في تلك الكلمات من اللغة الدارجة أن الحروف فيها تشهد أنواعا من المآسي مثل تقليب الحروف بعضها ببعض، وتقديم بعض منها على بعض، واستبدال بعض منها ببعض، وكتابة الكلمات كما هي منطوقة، وإدراج بعض الكلمات الدخيلة بين الكلمات الفصيحة. وهنا في السطور التالية نلخص كل مسرحية في أسطر، ونعرض أمثلة لما ورد فيها من المشاكل اللغوية.

مسرحية أبو ريدة وكعب الخير:

هذه المسرحية ذات فصلين، وهي مسرحية هزلية ساخرة تسرد حكاية العاشق البربري "أبو ريدة" ومعشوقته "كعب الخير". تبين المسرحية مهنة الخطاب والخاطبة الدلالة التي تدل الناس على خطابات الزواج لأولادهم، وكانت هذه المهنة شائعة في مصر القديمة كما هي شائعة اليوم في الأقاليم النائية من بلادنا. يسرد يعقوب صنوع أحداث المسرحية باللغة الفصحى إلا أن الحوار كله في اللهجة المصرية القديمة من البداية إلى النهاية. والحوار هو معظم أجزاء المسرحية فما يتيسر للقارئ أن يفهم الأحداث إذا كان لا يعرف غير الفصحى. وهنا نقدم بعض الأمثلة على صعوبة الكلمات في هذه المسرحية.

"أبو ريدة يتنهد: آه! الهُب الهُب! والنبي الهب دا أزية، مسكين يا بو ريدة، الهب شيطان، الهب دا يموِّت أبو ريدة فطيس، ويهلي البرابرة يئيتوا أليه، ويجولوا يا هسارة .... صدرنا زي الكانون سهن سهن، ومئدتنا بيغلي في صدرنا، نجي ننوم أيوننا يبجا مفتوه زي الفنجان، وما نشوف في الرجاد إلا كأب الهير"[358].

يتضح من هذا الكلام أن المشكلة اللغوية في مسرحية أبو ريدة وكعب الخير ليعقوب صنوع مشكلة متنوعة. وعلى الرغم من أن كثيرا من الكلمات في هذه الفقرة وردت بالفصحى إلا أنها كتبت كما نطقها شخصية أبو ريدة بالعجمة والركاكة، فمثلا كلمة "كأب الهير" هي في الأصل "كعب الخير"، استبدل الكاتب العين بالهمزة والخاء بالهاء فأضحت كلمة "كعب" كأبا، والخير "الهير". وقد أكثر الكاتب استبدال الحروف بأحرف أخرى وفق اللهجة المصرية كما نرى في كلمة "هسارة" التي هي خسارة، والهب التي هي الحب، ويبجا التي هي يبقى، والرجاد التي هي الرقاد. ولولا التشكيل على كلمة الهب لكان قرأها كل قارئ إِلهَب "صيغةَ الأمر" بكسر الهمزة وفتح الهاء من لهب يلهب.

ومنها الجملة "صدرنا زي الكانون سهن سهن" بمعنى أن صدرنا يغلي لشدة السخونة مثل الموقد. كلمة "زي" بمعنى "مثل"، وكلمة "الكانون" بمعنى الموقد، وكلمة سهن بمعنى الساخن إذ استبدل حرف الخاء بالهاء.

ومنها قول بنبة: "أما أبو ريدة يحبك وبده يتجوّزك"[359] فكلمة يتجوزك في الأصل يتزوج بك، قدمت الجيم على الزاء، وأخرت الزاء إلى الجيم.

---

[358] يعقوب صنوع، **أبو ريدة وكعب الخير** (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2019)، ص 9.

[359] نفس المصدر، ص 13.

مسرحية الأميرة الإسكندرانية:

هذه المسرحية في فصلين، بنيت على حدث حقيقي من الإسكندرية. وهي حكاية لتاجر مصري صغير تبدلت أوضاعه فأصبح ثرياً، ولأجل الثراء تبدلت أعمال زوجته وتغير سلوكها وسيرتها وطباعُها كاملا حتى استبدلت الزهد والقناعة بالحرص والطمع، واللغة العربية باللغة الفرنسية.

يستخدم يعقوب صنوع في هذه المسرحية على عادته لغة دارجة خليطة بالفصحى والعامية. ومن الأمثلة على ذلك قوله: "كارولينا: (وهي تنظف الكراسي ولم تشعر دخول حسانين، فتقول): شوجل كتير في البيت دا، لكن كواجة يكول النهار دا يجي واخد كدام جديد"[360].

نرى في هذه الفقرة كلمات أصلها من الفصحى لكنها استعملت في اللهجة العامية فتبدو غريبة وثقيلة على الآذان. كلمة "شوجل" أصلها "شغل"، و"كتير" أصلها "كثير"، و"يجي" هي "يجيء"، وواخد أصلها "واحد"، واستبدل حرف الخاء بالكاف في كلمة كواجة ويكول وكدام.

وتكثر الكلمات العامية في هذه المسرحية مثل كلمة "دلوكت"، و"دول"، و"زي"، و"هس"، وبدري"، و"موش"، و"بده"، و"كمان" وغيرها.

أما الكلمات غير العربية فمنها كلمة "المدامات"، و"مسيو"، و"الكفاليير"، "والتياترو" وغيرها.

مسرحية الدرتين:

تحتوي هذه المسرحية على ثماني عشرة صفحة بلا فصول في ستة مناظر. وهي مسرحية رمزية كتبها يعقوب صنوع انتقادا قضية تعدد الزواج. يبين الكاتب في هذه المسرحية أن زواج المرأ بأكثر من امرأة يفضيه إلى مشاكل جمة فالأولى به أن يكتفي بالواحدة ولا يتفكر في الثانية والثالثة. وبما أن كثيرا من الكلمات وردت في مسرحيات يعقوب صنوع بالعامية وبلهجات غريبة بعيدة عن مخارج الحروف العربية يصعب للقارئ أن يفهم المحتوى بسهولة حتى أن بعض الجمل والفقرات لا يمكن لغير البدو من المصريين أن يفهموها.

ومن الكلمات العامية في هذه المسرحية كلمة علشان، والقشطة، ووش بمعنى الوجه، وولية بمعنى امرأة، وعقبال بمعنى عقبى لك أي خير لك، والملاية بمعنى الحجاب، وحبيت بمعنى "أحببت"، وفاكرة بمعنى فاخرة، ويوه، ولاهو، وإيه، وليه.

[360] يعقوب صنوع، **الأميرة الإسكندرانية** (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2019)، ص 9.

وينقل يعقوب صنوع كلام أحمد المسمى بملك الذي يقول: "شوفي الحد والاتنين والتلات..." فكلمة الحد هي في الأصل الأحد بمعنى يوم الأحد، والاتنين هي يوم الاثنين، والتلات هي يوم الثلاثاء. إذن يتضح من هذه الجملة أنها حذفت بعض الحروف من الكلمات.

وكذلك قول صابحة لفطومة: "ارتاحي ياختي من المشوار، وقيمي الملاية دي" فكلمة ياختي هي يا أختي، وقيمي هي أقيمي، ودي هي هذه.

ومن مظاهر اللهجة العامية في هذه المسرحية زيادة الباء في بداية بعض الكلمات والأفعال، وزيادة الشين في نهايتها مثل كلمة "بتجيب"، و"بتجسني"، و"ما ينفعناش"، فالباء زيادة أو بكلمة أخرى حشو، وحرف الشين ربما هو اختصار لكلمة "شيء" أي "ما ينفعنا شيئا" إلا أنه في الأغلب زيادة لا غير مثل كلمة "غلطش"، و"يعجبنيش"، و"حبيتيش".

مسرحية الصداقة:

مسرحية الصداقة تحتوي على فصل واحد في ثمان وعشرين صفحة. يختلط فيها الشعر بالنثر، وهي مسرحية هزلية غنائية، حكايتها غرامية، تدور حول زواج الست وردة مع ابن عمها. تحب وردة ابن عمها وهو أيضا يبادلها بالحب منذ الطفولة، وقد أراد ابتلاءها بعد سنوات فخطط لها خطة ونجح فيها ليكمل اختبارها عن حبها معه.

ومن مظاهر المشكلة اللغوية العامية في هذه المسرحية قول المؤلف: "اسكت يا واد" فإن كلمة واد هي في الأصل "ولد" حيث قلبت اللام بالألف. وقوله: "بحضي في عمري" فكلمة "بحضي" هي "بحظي" قلب فيها الظاء بالضاد. وكذلك قوله "أنا باعزره" أي أنا أعذره، قلب فيها الذال بالزاء.

مسرحية العليل:

تحتوي هذه المسرحية على ست وثلاثين صفحة في فصلين، وهي من نوع الملهاة لكونها مسرحية ساخرة، يتناول الكاتب من خلالِ الحوار الطريف الهزلي بين شخصياتها، وعبر أحداثها الطريفة مسألةَ العلاج والمداواة في عصره، ويذكر كل الطرق التي كان يتبعها الناس للشفاء مِن الأمراضِ المستعصية قبل ثورة العصرِ الحديث بحيث أنهم كانوا يلجأون إلى الحُكماءِ ويسترقون بالمشعوذين والخرافات. ولكن الطريقة المصرية المتميزة هي التي تنجح نهائيا، وهي "حمامات حلوانَ" التي كانت جديدة في ذلك الوقت لكنها قديمة شائعة منذ القرون الوسطى.

ومن الكلمات العامية في هذه المسرحية كلمة "اخرج برا"، و"اندهلي"، و"يندهه" و"ننده" وغيرها. ومن مظاهر زيادة بعض الحروف في الكلمات كلمة "كام" التي هي "كم"، و"لكيش" التي هي "لك" بكسر الكاف وزيادة الياء. ومن أمثلة التقصير أو حذف بعض الحروف كلمة "ولاد" التي هي "أولاد"، و"البت" هي "البنت".

مسرحية "بورصة مصر":

تحتوي هذه المسرحية على فصلين منقسمين إلى مناظر كثيرة. يتناول فيها الكاتب مشكلة الدخل الفردي لدى الفقراء وأهل الطبقة الوسطى، وهبوط العملة المصرية مفاجأة ما أدى إلى اتفاع أسعار المنتجات الغذائية وغيرها إلى حد كبير وتفاقم مشكلة الفقر والبطالة لدى الفقراء.

اللغة في هذه المسرحية أيضا خليطة بالكلمات العامية من اللهجة المصرية القديمة. ومن مظاهرها إلحاق حرف الشين بأواخر الكلمات؛ الأسماء والأفعال مثل كلمة "ما كنش"، و"ماهيش"، وما نيش"، و"أعطيتكيش" وغيرها.

ومن أمثلة زيادة بعض الحروف في الكلمات كلمة "إيد" التي أصلها "يد" زيد عليها الهمزة في البداية.

مسرحية "موليير مصروما يقاسيه":

كتب يعقوب صنوع هذه المسرحية في نفسه لبيان المدح على ألسنة من الناس، وللكشف عن العناء الذي واجهه في سبيل تأليف المسرحيات وتمثيلها خاصة من قبل الخديوي الذي نفاه من مصر إلى باريس على مؤامراته السياسية. أما لغة هذه المسرحية فهي عامية كالعادة إلا أنها مسجعة، والكلمات العامية فيها قليلة بالنسبة للمسرحيات الأخرى.

نتائج البحث:

وصولا إلى نهاية المطاف نستنتج من هذه الدراسة أمورا نبينها موجزا في النقاط التالية.

- مسرحيات يعقوب مكتوبة باللغة العامية من اللهجة المصرية، وبما أن الحوار فيها هو الكل لا توجد فيها اللغة الفصحى إلا نادرا.
- مظاهر اللهجة المصرية في الكلمات الواردة في مسرحيات يعقوب صنوع ذات أشكال عديدة. استبدال الحروف بعضها ببعض، وتقليب بعضها على بعض، أو تأخير بعض منها، أو زيادة بعض الحروف أو تقصيرها، إو إلحاق الباء في بداية الكمات والشين في نهايتها كلها من مظاهر اللهجة العامية المصرية.
- كتابة الكلمات بغير المخارج الحروف العربية الأصيلة مثل كلمة الهب أيضا من المشاكل اللغوية في مسرحيات يعقوب صنوع.
- توجد كلمات عجمية في مسرحيات يعقوب صنوع مثل كلمة "بازارات" التي استخدمها بمعنى الأسواق. وكلمة "بردون" التي أصلها كلمة "pardon" الإنكليزية بمعنى "سامحني". ومنها كلمة "الجنزالات" بمعنى الجرائد والصحائف. ومنها كلمة "البلوتيكا" وهي أيضا كلمة فرنسية الأصل. ومنها كلمة "الكونتراتوا" وهي الكمة الإنكليزية "Contract" بمعنى العقد والصفقة. ومنها كلمة "مداموزيل" و"مسيو"، وهما للتكريم في الخطاب بمعنى الآنسة والسيد.
- ومن حيث المجموع تبدو مسرحيات يعقوب صنوع أمام القارئ تحديا من حيث اللغة خاصة إذا كان القارئ مبتدئا، ولم يكن له إلمام باللهجة المصرية. ولا ريب أن المعاجم أيضا تفشل في إظهار أي نتيجة للبحث عن

كلمات لم تكن عربية الأصل بل هي دخيلة أو عجمية مدرجة بنفس الصورة والصيغة فلا بد أن يكون القارئ لمسرحيات يعقوب صنوع خبيرا باللغة العربية الفصحى مع العلم القدير باللهجة المصرية والإلمام الكافي باللغات الأخرى، ويكون على علم شاف بمخارج الحروف العربية حتى يتحقق من كل كلمة ويبرئ نفسه من كل ما يريبها.

المصادر والمراجع

المصادر:

- صنوع، يعقوب. **أبو ريدة وكعب الخير**، مصر: مؤسسة هنداوي، 2019م.
- صنوع، يعقوب. **الأميرة الإسكندرانية**، مصر: مؤسسة هنداوي، 2019م.
- صنوع، يعقوب. **الدرتين**، مصر: مؤسسة هنداوي، 2019م.
- صنوع، يعقوب. **الصداقة**، مصر: مؤسسة هنداوي، 2019م.
- صنوع، يعقوب. **العليل**، مصر: مؤسسة هنداوي، 2019م.
- صنوع، يعقوب. **بورصة مصر**، مصر: مؤسسة هنداوي، 2019م.
- صنوع، يعقوب. **موليير مصر وما يقاسيه**، مصر: مؤسسة هنداوي، 2019م.

المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين. **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف.
- إسماعيل، سيد علي. **تاريخ المسرح في العالم العربي في القرن التاسع عشر**، الطبعة الأولى، مصر: مؤسسة هنداوي، 2016م.
- إسماعيل، سيد علي. **مسيرة المسرح في مصر 1900-1935**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2018م.
- إلياس، ماري. وحنان قصاب حسن، **المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض**، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1997م.
- تيمور، محمد. **حياتنا التمثيلية**، مقدمة زكي طليمات، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة الاعتماد، 1922م.
- سلام، أبو الحسن عبد الحميد. **حيرة النص المسرحي بين الترجمة والاقتباس والإعداد والتأليف**، الطبعة الثانية، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1993م.
- عبده، الأستاذ الدكتور إبراهيم. **أبو نظارة إمام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح في مصر 1839 - 1913**، الطبعة الأولى، مصر: مكتبة الآداب، 1953م.
- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
- نجم، الدكتور محمد يوسف. **المسرحية في الأدب العربي الحديث**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الثقافة، 1967م.